حرف الألف

الإباحة : تعني في اللغة الإذن بفعل الشيء أو تركه دون ترجيح، وتعني في الاصطلاح:

أولاً: ما يظهر في التعريفات التالية:

1 ـ الإذن بإتيان الفعل والقيام به بحسب مشيئة الفاعل.

2 ـ الإذن بفعل الشيء بدون ثواب، أو تركه بدون عقاب.

3 ـ أن يخير الشارع المكلف بفعل الشيء أو تركه.

قد أخذ الفقهاء دليل ثبوت الإباحة إما من:

أ ـ انعدام الدليل على الإيجاب أو التحريم، لأن الشارع لم يأمر بالشيء ولم ينه عنه.

ب ـ وجود نص شرعي يدل على الإباحة لفظاً أو معنىً، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: 5].

ج ـ وجود نص شرعي يدل على نفي الحرج عن الشيء، قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: 235].

ثانياً: انعدام الملك عن الشيء أصلاً، فإذا قلنا: شيء مباح، فمعنى ذلك أنه غير مملوك لأحد كماء البحر والأرض الموات، ويجري تملك المباحات بإحدى وسيلتين:

1 ـ الحيازة: أي إحراز الشيء بغرض تملكه كمن صاد سمكاً ووضعه في بيته.

2 ـ الإحياء: بالبناء أو الزراعة، قال رسول الله ﷺ: «**من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وليس وليس لعرق ظالم حق**»، أخرجه الترمذي وغيره.

الإباحية : وتعني الانحلال الأخلاقي، والخلاعة بأبشع صورها، وعدم التحرج من إتيان كل ما هو محظور، والخروج على أعراف الناس ومُثُلهم وقيمهم، وقد عرفها

المعجم الوسيط بأنها: (التحلل من قيود القوانين والأخلاق)، ووصف أتباعها بأنهم (فرقة تبطل قدرة العبد على اجتناب المنهيات والإتيان بالمأمورات، وتنفي ملكية الفرد، وتشرك الجميع في الأموال والأزواج)، وقد ظهرت هذه النزعة في القرن التاسع عشر، ومن عجب أن تبرز لها قواعد وكيانات، وتكون لها مدارس وفلسفات!، عصمنا الله بالعقل والدين، وأعاذنا من الفساد والمفسدين، وأظهر أهل التقى والدين على أهل البدع والملحدين، وسائر الكفرة والمارقين.

الإباضية : إحدى فرق الخوارج، نسبت إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، وتعد من أكثر فرق الخوارج اعتدالاً واقتراباً من أهل السنة والجماعة، ويعتبرون مذهبهم شأنه شأن المذاهب الأربعة السائدة بين المسلمين، وهم يرون أن مرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كافر ملّة، وتجوز عندهم مناكحة مخالفيهم والتوارث معهم، وتقبل شهاداتهم لديهم، ويخلع الإمام في رأيهم إذا ما انحرف، ولا يرون حصر الخلافة في قريش، ويتشبهون بالظاهرية أصحاب داود فيأخذون بظاهر النصوص، وقد افترقوا إلى أربع فرق هي: الحارثية، الحفصية، العبادية، اليزيدية. وقد أسسوا دولة لهم في شمال إفريقية دعيت بالدولة الرستمية استمرت حوالي 300 سنة، حتى أزاحهم الفاطميون عنها، وهم يسلمون بأصول الفقه التي قال بها أهل السنة ما عدا الإجماع. وأتباعها اليوم موجودون في زنجبار والجزائر وعمان وغيرها. وكتابهم المعوَّل عليه في الفتوى (النيل وشفاء العليل) لضياء الدين عبد العزيز.

أبان بن عثمان بن عفان : عرف بعلمه الواسع في الفقه والحديث، ويعد من كبار التابعين، وقد روى الحديث عن أبيه وبعض الصحابة كزيد بن ثابت وأسامة بن زيد، وروى عنه ولده عبد الرحمٰن، وعمر بن عبد العزيز، وسواهما.

كان أبان واحداً من أشهر فقهاء المدينة، وتلقى علم القضاء عن أبيه عثمان ـ رحمهما الله ـ ، ولي المدينة لعبد الملك بن مروان سبع سنوات (75 ـ 82 هـ) ثم عزل، وولي إمارة الحج في عهد الوليد بن عبد الملك عدة مرات، وتوفي بالمدينة المنورة بعد إصابته بالصرع، وكانت وفاته سنة (105هـ) في خلافة يزيد بن عبد الملك.

الابتهال : التضرع والاجتهاد في الدعاء، وقد اصطلح على رفع اليدين فيه طالما استمر الدعاء، وبه تفرج الكروب، وتكشف الغمَّاء، وفيه راحة النفوس والقلوب، وهو يشحذ الهمم، ويشد الأزر، ويقوي العزائم، وفرق ابن الأثير ﷺ بين الابتهال والدعاء فقال: (الابتهال هو التضرع مع المبالغة في المسألة ويكون وقت الشدة، أما الدعاء فيكون في كل الأحوال). وابتهل أنبياء الله إلى ربهم، فاستجاب لدعائهم،

فمما ابتهل به نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾﴾ ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾ ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾ ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ [القمر: 10، 14]. وابتهل نبينا وحبيبنا وسيدنا محمد ﷺ يوم بدر فقال: **«اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم فلن تعبد في الأرض»**، وظل يدعو حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأخذ أبو بكر عنه رداءه وألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: (يا نبي الله، كفاك تناشد ربك، فسينجز لك ما وعدك) أخرجه مسلم وأحمد والبيهقي، ويستحب أن يكون الابتهال على وضوء، وألاَّ يقتصر على الذات، وينبغي للمبتهل أن يشمل الآخرين بدعائه، كما كان يفعل نبينا محمد ﷺ، جزاه الله عنا خير ما جزى به عباده الصالحين.

الإبراء : لغة التنزيه والمباعدة عن الشيء، واصطلاحاً، إسقاط الشخص حقاً له في ذمة آخر، والإبراء له حكم المندوب، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة: 280]. وقد حدد الجمهور للإبراء أربعة أركان: دائن ـ مدين ـ محل الإبراء ـ ـ صيغته. ولا يشترط قبول المدين إلا عند المالكية، وينبغي للمبرىء أن يكون أهلاً للتبرع وأن يتم الإبراء برضاه، ويشترط أن يكون محل الإبراء معلوماً، ولا يصح في مرض الموت، إلا لغير وارث، وفي حدود ثلث التركة، ولا يجوز عند الجمهور للمبرىء أن يرجع عن إبرائه لأن الحق يسقط بصدوره مستوفياً لشروطه، وللإبراء نوعان: عام يتعلق بكل عين ودين وحق لشخص عند آخر، وخاص يتعلق بحق معين.

إبراهيم عليه السلام : خليل الرحمٰن، وقد حدد القرآن الكريم عقيدته، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: 67]، وكان آزر والده نجاراً ينجر لقومه الأصنام، ثم يبيعها لهم ليعبدوها من دون الله، وأبى إبراهيم أن يقر قومه على هذه العقيدة الفاسدة، وعزم على أن يتصدى لهذه الآلهة المزعومة ويحطمها وهم عنها مشغولون، بعد أن يبين لهم ما هم فيه من الجهل والضلال، وذات يوم خرج فيه قومه إلى الاحتفال بعيد لهم اعتذر إبراهيم عن مرافقتهم، وحين باتوا بعيدين عنه، أخذ فأساً وهرع إلى غرفة الأصنام فحطمها جميعاً، إلا كبيراً لها، ولما رجعوا ورأوا ما حلَّ بآلهتهم، سألوا عن الفاعل فأشار إبراهيم إلى الكبير الذي أبقى عليه، وقال لهم: اسألوا كبيرهم هذا، فعلموا أنه الفاعل، وأنه يهزأ بهم ويسخر من عقولهم، فكادوا يتمزقون من الغيظ، وقرروا الانتقام من إبراهيم، فأضرموا ناراً عظيمة، ثم جاءوا بإبراهيم وقذفوه فيها، ولكن

خالق النار قال لها: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69]، فخالفت ناموسها، وأجابت نداء ربها، ولم تحرق خليله، ونجاه الله، فآمن به لوط وامرأته، وكفر من كفر، وقيل: ﴿بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 44].

وكانت سارة زوج إبراهيم عاقراً لا تنجب، فأهدت لزوجها جاريتها هاجر، فتزوجها فولدت له إسماعيل، وأرسل الله ملائكته بالبشرى، وأية بشرى! إن سارة ستلد له إسحاق، بعد طعن في السن، ويأس من الإنجاب كبير.

أجل! ما شاء الله كان، وما لم يشأ لن يكون، لقد شاء أن تكون سارة الشابة عقيماً، ولما أسنَّت إذا هي ولود، وفي هذا ما فيه من دليل على عظمة المعبود، بارىء الوجود، الذي ليس لعظمته حدود، فتباركت يا رب العالمين.

إبراهيم بن أدهم : أبو حامد، إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي، ولد في مدينة (بَلْخ). وتربّى في أحضان الغنى واليسار، وبينما هو في صيده ذات يوم سمع هاتفاً نبهه من غفلته، فهجر الدنيا، وسلك سبيل التصوف، وأصبح من الزاهدين، تنقل بين الأمصار، ولزم سفيان الثوري بمكة، والفضيل بن عياض، واستقر به المقام في دمشق، فتلقى فيها الحديث عن أكابر علمائها، وكان يعيش من كسب يده، ويكره السؤال حتى من والده، ومن أقواله: (اطلبوا العلم للعمل، فإن أكثر الناس قد غلطوا، حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذَّر)، ومن دعائه: (اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك) وكانت وفاته سنة (162هـ/ 779م) في حملة بحرية ضد الروم، ودفن في مدينة جبلة، وما يزال قصادها يزورون قبره رحمه الله.

إبراهيم بن الأغلب : أصله من (مرو الروز) بخراسان، كان والده الأغلب قد ولاه الخليفة العباسي المنصور على إفريقية، وولى إبراهيم على (الزاب)، ولما قتل والده على يد أحد الثوار، عرض إبراهيم على هارون الرشيد أن يعينه والياً على إفريقية لقاء مبلغ يتعهد بإرساله إلى بيت المال في بغداد، فوافقه الرشيد على رأيه، وتمكن بذكائه وحنكته من توطيد دعائم دولة الأغالبة، ونشر الأمن والسكينة في أرجائها، واستطاع أن يخمد العديد من الثورات التي اندلعت في عهده بفضل شجاعته وقوة بأسه، إضافة إلى ذلك، فقد كان عالماً أديباً، وخطيباً مفوهاً، وشاعراً فقيهاً، حتى قال عنه المؤرخ الكبير ابن عذارى المراكشي: «لم يل أفريقية أحسن سيرة، ولا أرأف برعية، ولا أوفى بعهد، ولا أرعى لحرمة منه». امتدت حياته من (140 إلى 196هـ/ 757ـ812م)، واستمرت ولايته 12 عاماً، أما الدولة التي أسسها فبقيت / 112/ سنة رحمه الله.

إبراهيم الباجوري : تولى مشيخة الأزهر بين عامي 1846 و1860م، وكان قد تعلّم القرآن على يدي والده، وحفظه مجوداً، ثم التحق بالأزهر في عام 1797م، وبسبب نبوغه المبكر أصبح مدرساً فيه، وكان وقوراً مهيباً حريصاً على كرامة العلم والعلماء، حتى أن الخديوي عباس كان يحضر دروسه دون أن يقوم له أو يخف لاستقباله، وكان يضع له كرسياً خلف حلقة الدرس فيجلس عليه الخديوي مستمعاً حتى ينتهي الدرس، ثم ينصرف لشأنه، ولما دهم المرض الشيخ، وتقدمت سنه، وعزّ عليه النهوض بواجبه عهدت الحكومة إلى مجلس ضم أربعة من علماء الأزهر ليلحوا محله في تسيير شؤون الأزهر، ولم يخلفه أحد في مشيخة الأزهر حتى ذهب، إلى لقاء ربه، وكانت حياته من (1198ـ 1277هـ/ 1784ـ1860م) حافلة بالتصانيف العلمية النافعة، وأغلبها شروح وتعليقات، رحمه الله.

إبراهيم بن محمد علي باشا : عرف بشجاعته منذ حداثة سنه، وحين أرسله والده محمد علي باشا في عام 1811م بعد مذبحة المماليك الكبرى، إلى صعيد مصر للقضاء على فلول المماليك وجبي الضرائب نجح في مهمته أيما نجاح، ثم أرسله وأخاه (طوسون) لقتال الوهابيين في نجد عام 1816م، ثم سار بجيش إلى بلاد الشام فعنت له بأجمعها، ولما أرسلت حكومة الآستانة جيشاً للقائه، التقى الجمعان في إسكندرونة، وكان النصر حليف إبراهيم باشا، فتوغل في بلاد الأناضول واجتاز جبال طوروس، حتى باتت الآستانة قاب قوسين أو أدنى، وتدخلت الدول الأجنبية حيث عقدت معاهدة (كوتاهية) التي قضت بضم سورية إلى مصر وتنصيب إبراهيم باشا والياً عليها في سنة 1833م، ولما رجع إبراهيم باشا إلى سوريا جعل أنطاكية عاصمة لها، عندها نقض الأتراك المعاهدة وجاءوا بجيش كبير لقتاله فانتصر عليهم، وفي عام 1838م اتفق السلطان عبد المجيد مع الإنكليز على إخراج إبراهيم باشا من سوريا فخرج منها راغماً إلى مصر في سنة 1840م، ونظراً لمرض والده محمد علي باشا الشديد صدرت الإدارة السلطانية بتعيين ولده إبراهيم باشا مكانه والياً على مصر، وفي عام 1848م ذهب إلى الآستانة ليشكر السلطان على هذا التعيين، ثم رجع إلى مصر فدهمه المرض، ومات قبل أبيه، وكانت حياته من (1204ـ1264هـ/ 1790ـ1848م)، واستمرت ولايته أكثر من سبعة أشهر بقليل، كان إبراهيم قد ولد في بلاد الروم، لكنه كان يعتبر نفسه عربياً ويقول: جئت مصر وأنا صبي فمصرتني شمسها وغيرت دمي وجعلته دماً عربياً، وكان مهتماً بالعمارة فشيد القصور الفخمة، وبنى المساجد، وأقام الجسور والقناطر رحمه الله.

إبراهيم بن تاشفين : أبو إسحاق، إبراهيم بن تاشفين بن علي اللمتوني الحميري،

أمير المسلمين، آخر ملوك المرابطين بمراكش، ولد ونشأ فيها، ودرس في قرطبة، وحين توفي جده علي بن يوسف، حلّ تاشفين محله، وعهد إلى ابنه إبراهيم بولاية العهد، وبسبب العداوة المستحكمة بين المرابطين والموحدين، أرسله أبوه إلى مراكش مخافة أن يصيبه أي مكروه، ثم بويع لإبراهيم بمراكش إثر مصرع أبيه، ولكن عمه إسحاق بن علي ناصبه العداء، وأدى ذلك إلى ضعف دولة المرابطين، وتلاشي قواها، مما شجع سلطان الموحدين (عبد المؤمن) على مهاجمتها حيث احتل فاس ووهران وتلمسان، وفرض الحصار على مراكش، لكن مساعي إبراهيم وأصحابه لم تجد نفعاً في الدفاع عنها، وأسر إبراهيم وأعوانه. وأراد (عبد المؤمن) أن يحافظ على حياته، لكن أحد بطانته نصح له بقتله، ففعل، وكان ذلك سنة (541 هـ/ 1147م)، وزالت دولة المرابطين بموته بعد حكم دام مائة وستة وأربعين عاماً رحمه الله.

إبراهيم الصولي : أبو إسحاق، إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، نسب إلى جد أبيه صول أحد ملوك جرجان، وكان مولده في بغداد حيث نشأ وتأدب وتقلد فيها مناصب رفيعة، وتقرب من خلفائها المعتصم والواثق والمتوكل. امتاز بتعلم مبدع في الشعر والنثر. قال فيه دِعْبِلُ الخزاعي: (لو تكسب إبراهيم بالشعر لتركنا في غير شيء) أما المسعودي فقال: (لا نعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه). ومما قاله إبراهيم في الصبر:

وَلَرُبَّ نازلةٍ يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

عاش من سنة (176 إلى 243 هـ/ 792 ـ 857م)، ودفن في سامراء، تاركاً لنا عدداً من المؤلفات، منها (ديوان شعر، ديوان الرسائل).

إبراهيم بن المقتدر : أبو إسحاق، إبراهيم بن المقتدر بالله، تولى الخلافة خلفاً لأخيه الراضي بالله بعد وفاته سنة 329هـ، وكان يلقب بالمتقي بالله لكثرة صلاته وصيامه، وصلاحه وتقاه. وقد أعرض عن تقريب الندمان والشعراء، ونأى بنفسه عن مخالطتهم، وكان يقول: (المصحف نديمي). بيد أنه كان ضعيفاً مسلوب الإرادة مما سهّل لأمير الأمراء التركي (توزون) أن يمسك زمام السلطة بيده ولما خشي منه إبراهيم على نفسه انطلق بأهله إلى الموصل فالرقة، وتفرد (توزون) بشؤون الحكم، ثم إن إبراهيم استأمنه على نفسه، فأعطاه (توزون) الأمان، وأقسم ألا يغدر به، لكنه خنث بقسمه، وسمل عينيه، وانتزع منه الخاتم والبردة والقضيب وألقاه في غياهب السجن، فمكث فيه أربعاً وعشرين سنة، حتى لبى نداء ربه. وامتدت حياته من

(297 إلى 357 هـ/ 910 ـ 968م) رحمه الله.

إبراهيم الموصلي : أبو إسحاق، إبراهيم بن نصر بن عسكر، فقيه شافعي لقبه «خير الدين» ولي قضاء السلاَّمية (من قرى الموصل). أخذ الحديث عن القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بالموصل، ثم رحل إلى بغداد، وسمع من علمائها، ثم عاد إلى السلاَّمية حتى وفاته في سنة (610هـ/ 1213م)، وهو غير إبراهيم الموصلي المغني المعروف، وربما اتفقت الأسماء واختلفت المشارب، وكان إبراهيم الفقيه يقرض الشعر ويأتي به رقيقاً عذباً، ومما قاله رحمه الله:

جود الكريم إذا ما كان عن عِدَةٍ ... وقد تأخر لم يسلم من الكَدَرِ

إن السحائب لا تجدي بوارقها ... نفعاً إذا هي لم تمطر على الأثرِ

وماطل الوعد مذموم وإن سمحت ... يداه من بعد طول المطل بالبِدَرِ

إبراهيم المهدي : أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد ابن الخليفة العباسي المهدي، أخو هارون الرشيد، وعم الأمين والمأمون والمعتصم، كان محباً للغناء، عالماً بأسراره، حسن الصوت، له منازعات طويلة ومجادلات كثيرة مع إسحاق الموصلي حول أصول النغم والإيقاع لم تتوقف، وكان مولعاً بالغناء القديم ولا سيما الأدوار الطويلة، ومما عيب عليه أنه كان يحذف منها ويخفض، وكان إبراهيم حالك البشرة، ضخم الجثة، ولعل مرجع ذلك إلى أن أباه المهدي هوي صوت أَمَةٍ سوداء، فاستولدها إبراهيم فكان أشبه بأمه. عاش إبراهيم من (162 إلى 224هـ/ 779ـ839م) وأدركته المنية في سامراء فدفن فيها، وصلى عليه ابن أخيه المعتصم.

إبراهيم النَّظَّام : أبو إسحاق، إبراهيم بن سيَّار بن هانىء البصري، وقد زعم أصحابه أنه كان ينظم الكلام فلهذا لقب بالنظَّام، أما خصومه فيعزون لقبه إلى أنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، غادر الحياة مبكراً سنة 231هـ/ 845م، عرف بين الناس بالكرم، وكان له حظ وافٍ من الأدب والشعر، خاض لجج علم الكلام، وأوغل في المنطق والفلسفة، ولقي العلاَّف المعتزلي فتتلمذ على يديه، ثم ما لبث أن تفوق على أستاذه، وكان من أشهر تلاميذه (الجاحظ) الذي ضمن كتابيه (البيان والتبيين) و(الحيوان) العديد من أفكار أستاذه وآرائه، ولشدة تأثره به قال عنه: (كان الأوائل يقولون: في كل ألف سنة رجل لا نظير له، فإن كان كذلك فهو النظَّام). كان النظَّام يؤمن بسلطان العقل وكانت معرفته مبنية على أساس الشك والتجربة، ونبذ الخرافات والأوهام، وكان يرفض القياس والإجماع، والعديد من الأحاديث، وقد ترك الكثير

من الكتب، بيد أنه لم يصل إلينا منها إلا ما ندر.

إبراهيم هنانو : أبو طارق إبراهيم بن سليمان آغا هنانو، ابن حلب البار، وأحد قادة ثورات الاستقلال السورية الكبار، ولد في كفرحارم القريبة من إدلب، انضم إلى الجيش العثماني، ثم التحق بالمدرسة الحربية في إستانبول لاستكمال تعليمه العسكري، وزج به الأتراك مرتين في السجن لأسباب سياسية، وكان عضواً في المؤتمر السوري عام 1919م، وعضواً في المجلس العمومي بحلب، ورئيساً لديوان ولاية حلب، وتصدى للزحف الفرنسي لاحتلال حلب مع إخوانه من الثوار الأحرار، واتخذوا من جبل الزاوية مركزاً لهم، وأنزلوا بالفرنسيين خسائر كبيرة، وهزائم مريرة، كان أبو طارق مؤمناً بالقيادة الجماعية وأن يد الله مع الجماعة، لذا كان اتصاله بإخوانه الثوار (الشيخ صالح العلي ـ سلطان باشا الأطرش وغيرهما) لا ينقطع للتنسيق والوصول إلى أنجع الخطط لطرد المستعمر الفرنسي الغاشم، وانتصر الثوار على الفرنسيين في 27 معركة، وانقطع المدد العسكري عن إبراهيم هنانو وصحبه بسبب تفاهم فرنسي تركي، فانسحبوا باتجاه الأردن، وعند (السلمية) اعترضتهم قوة فرنسية، فقتلت أكثرهم، وكان إبراهيم ونفر قليل من إخوانه من الناجين، ولما بلغوا عمَّان خابت آمالهم، فيمموا شطر فلسطين، وفي القدس قبض الإنكليز على إبراهيم، فسلموه إلى فرنسا حيث انعقدت محكمة عسكرية له في حلب سنة 1926م، وانتهت المحاكمة ببراءته مما نسب إليه، وتحول إبراهيم إلى النضال السياسي الوطني، وكان من أبرز رفاقه في هذا الميدان سعدالله الجابري، امتدت حياة إبراهيم هنانو من (1286 إلى 1354هـ/ 1869ـ1935م). وكانت صفحاتها ناصعة عطرة تنضح بأريج البطولة، وفداء الوطن، ويوم وفاته، خرجت الشهباء برجالها ونسائها وأطفالها لتشيع ابنها البطل إلى مثواه الأخير، وتواريه الثرى في مقبرة هنانو، وقد رثاه الشعراء وكان مما قاله صديقه بدوي الجبل فيه:

نماك وسيف الدولة الدار والهوى وغناكما أحلى ملاحمه الشعرُ

فإن تفخر الشهباء فالدهرُ مُنْصتٌ وحُقَّ بسيفي دولتيها لها الفخرُ

رحم الله أبا طارق، وعوضه الجنة، ونوله أجر المجاهدين في سبيله.

أبرهة الأشرم : كبير أصحاب الفيل. علج حبشي، خرج مع (أرياط) على رأس جيش قوامه سبعون ألف مقاتل لملاقاة (ذي نؤاس) ملك اليمن اليهودي، وبعد الانتصار على جيش (ذي نؤاس) أراد (أبرهة) أن ينفرد بالسلطة فقتل (أرياط) إلا أنه شرمت شفته خلال المبارزة، فلقب بالأشرم، ثم إن ملك الحبشة أقر (أبرهة) حاكماً لليمن،

فبنى في صنعاء كنيسة فخمة سمّاها (القُلَّيْس) رغبة منه في صرف العرب عن الحج إلى الكعبة المشرفة إليها، فأثار ذلك حفيظة العرب، فدخل أحد بني كنانة تلك الكنيسة، فأحدث فيها، وهرب، ولما علم (أبرهة) بما صنع أقسم ليهدمن الكعبة، وجهز جيشاً وانطلق قاصداً مكة، ووضع في مقدمة الجيش عدداً من الفيلة، لكن الفيلة رفضت أن تيمم شطر البيت، واتجهت بخلافه ولم يفلح قادتها في توجيهها إلى الكعبة المشرفة، وكانت المعجزة التي ذكرها الله تعالى في سورة الفيل. وتناثرت جثث جنود أبرهة كالعصف المأكول، ولم ينج من جيشه أحد، وحمى الله بيته من كيد الكافرين، وبات أبرهة وجنده عبرة للمعتدين الآثمين. وأطلق على العام الذي شهد هذا الحدث عام الفيل، وفيه ولد سيد الأنام، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأكمل السلام.

الأبشيهي : نسبة إلى أبشيه المحلة الكبرى بمصر، واسمه محمد بن أحمد، درس الفقه والنحو، وتولى الخطابة بعد أبيه، وسمع في القاهرة دروس جمال الدين البلقيني، ثم مال إلى الأدب، اشتهر بكتابه (المستطرف في كل فن مستظرف) جمع فيه آيات، وأحاديث شريفة وأمثالاً شعرية ومسائل لغوية وحكايات جادة وهزلية وطرائف ونوادر وأخباراً شتى اختارها من كتب غيره كربيع الأنوار للزمخشري، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية (رات)، وقام باختصاره كثيرون، وله في الوعظ كتاب أسماه (أطواق الأزهار على صدور الأنهار)، وكتاب (تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين)، وقد امتدت حياته من سنة (790 إلى 852 هـ/ 1388 ـ 1446م) رحمه الله.

الأُبلَّة :مدينة عراقية قديمة جنوبي البصرة، أهلها من ذوي اليسار، حسنة البيوت والديار، كانت ميناء فارسياً، وفتحها عتبة بن غزوان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأمر بحفر نهر الأبلة، ونفذ في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعلى العموم فإن أرضها خصبة مُمْرِعةٌ، وقد روي أن الأصمعي قال: جنات الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بَلْخ، ونهر الأُبُلَّة، ومن أشهر علمائها: حفص بن عمر الأُبُلِّي، وشيبان الأُبُلِّي، فأكرم بها من دار!

إبليس : الذي فسق عن أمر ربه، وأبى أن يسجد لآدم حين أمره الله بالسجود، وماری ربه بأنه أفضل من آدم، ولكنه خسر وخاب، وما كيده إلا في تباب. إن هذا اللعين، عدو لله وللمؤمنين، إلى يوم الدين، ذكر في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، وقد نشأ خلاف بين أهل اللغة حول أصل هذه الكلمة، فمن قائل: إنها مشتقة من

الإبلاس، وهو التحير واليأس، وهذا يائس من رحمة الله، مطرود بما فعلت يداه، وعصيانه لأمر الله. وقال آخرون: الكلمة أعجمية، تنسب إلى إحدى اللغات السامية، وقال غيرهم: الكلمة يونانية حرفت عن (ذياقوليس) ومعناها الغاوي والنمام والكذاب والمعترض والدساس، وكل هذا عن إبليس ليس ببعيد، ولعل الرأي الأول يرجح على ما تلاه، وقد خلقه الله تعالى ابتلاء للعباد واختباراً لهم، وليمحص ما في قلوبهم، فأما الذين آمنوا فليس له عليهم سلطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: 42]، فإن أصابهم منه نزع لجأوا إلى الله واستعانوا به، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: 200]، فيصرف الله عنهم كيد الشيطان، ويرده خاسئاً مدحوراً تحفه لعنة الله إلى يوم النشور. وإبليس ليس من الملائكة وإنما هو من الجن، قال تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50]. عصمنا الله من شروره، ووقانا وساوسه وهمزاته، وهو المستعان عليه في كل حين.

ابن الأبّار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، كان متعدد المواهب، شهد مرحلة سقوط الأندلس وانهيارها، فهو وزير مسؤول، ومؤرخ للحوادث التي شهدتها دولة الموحدين، وهو شاعر مطبوع، وكاتب مبدع، درس الفقه والحديث، وتنقل في بلاد الأندلس، وحيثما حلَّ كان يتلقى العلم من أربابه وأسانيده، حتى استقر في بلنسية، وقام الإسبان بثورة ضد الموحدين، وانضموا إلى (زيان بن مدافع)، . ولما سقطت بلنسية في يد (زيان)، غادرها ابن الأبار مع أميرها من غير أهل ولا مال ولا ولد، ثم استوزره (زيان)، ولما حاصر ملك أرغونة (بلنسية)، أوفده (زيان) إلى سلطان تونس بوثيقة مبايعة واعتراف بسيادة الدولة الحفصية على بلنسية، وطلب ابن الأبار المساعدة فجهز السلطان أسطولاً كبيراً بكل ما يلزم من سلاح وغذاء وكساء، إلا أن القوات الإسبانية طاردت هذا الأسطول ولم تمكنه من تنفيذ مهمته، واستسلم (زيان) لملك الإسبان وسلمه (بلنسية) صلحاً، وشهد ابن الأبار ذلك الموقف المهين في 29/ 9/ 1238. وخرج ابن الأبار بأسرته إلى تونس فرحب به سلطانها، واتخذه كاتباً لسره وحاملاً لختمه، ولما مات السلطان خلفه ابنه فحافظ على مكانة ابن الأبار بل رفعه إلى حضور مجلسه، ولكن الحاسدين نسبوا له قصيدة في هجاء السلطان، فجلد وقتل وأحرق مع مصنفاته وشعره إلا قليلاً منها، وقد امتدت حياته من (695 إلى 658هـ/ 1199ـ1260م). رَحِمَهُ اللهُ

ابن أبي أصيبعة : كنية لرجلين:

أولهما: أبو الحسن؛ علي بن خليفة الخزرجي، ولد في حلب، ثم رحل مع أبيه إلى القاهرة، فتعلق فيها بالشيخ جمال الدين بن أبي الحوافر رئيس الأطباء، فقرأ عليه بعض كتب جالينوس، ثم عمل في المارستان الناصري، واختص بأمراض العيون، درس الرياضيات والموسيقى والحكمة والفلك، وأوكل إليه الملك العادل علاجه وعلاج أولاده فغمره إحسانهم، وعمَّه نوالهم، درّس الطب في دمشق، عاش من (579 إلى 666هـ/ 1183ـ1219م)، من مصنفاته: (طب السوق) و (الموجز المفيد في علم الحساب) و (مقالة في نسبة النبض وموازنته إلى الحركات الموسيقية) وغيرها.

وثانيهما: ابن أخيه أبو العباس؛ أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة المولود في دمشق، وقد كان والده القاسم من أمهر أطباء العيون في دمشق، لذا أخذ الطب عن أبيه وشيوخ عصره في هذا الميدان، ورحل إلى القاهرة ليعمل في المارستان الناصري، فذاع صيته هناك، وبرع ولمع، فاستدعاه الأمير عز الدين أيبك، وبقي عنده حتى مات، وامتدت حياته من (596 إلى 668 هـ/ 1199 ـ 1269م). ومن الآثار التي خلفها (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ويضم أكثر من (400) ترجمة طبيب، و (إصابات المنجمين) و (التجارب والفوائد) وغيرها.

ابن أبي حجلة : أحمد بن يحيى، ولد في الجزائر في مدينة تدعى (تلمسان) عام 1325م، ثم ذهب إلى سورية وأقام فيها، وانتهى به المطاف إلى مصر فمات فيها، ويعد من الكتاب والشعراء المكثرين، فله أكثر من ثمانين كتاباً في الفقه والحديث والنحو والأدب، وله نحو من خمسة دواوين شعرية وأراجيز تتضمن مدائح نبوية، وعلى الرغم من أنه كان متصوفاً إلا أنه كان معارضاً لمذهب ابن الفارض في شعره، ومن كتبه التي تم طبعها (ديوان الصبابة و (سكردان السلطان الملك الناصر) و (مغناطيس الدر النفيس). وكانت وفاته سنة 1375م في مصر.

ابن أبي الحديد : كنية لرجلين:

أولهما: عبد الحميد هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني. كانت المدائن مسقط رأسه، فنشأ فيها، وتتلمذ على أشياخها، وبعد أن درس مذاهب المتكلمين جنح إلى الاعتزال، وهو شاعر مجيد، واطلاعه في التاريخ والأدب واسع، رحل إلى بغداد والتقى بعلمائها، وكانت له مناظرات مع الأشعري والغزالي وغيرهم، وكان آخر أمره ميله إلى الاعتزال، أظهر براعة في الإنشاء، ومن أشهر تصانيفه (شرح نهج البلاغة) و (شرح منظومة ابن سينا في الطب) و (الفلك الدائر في المثل

السائر). مدح خلفاء بني العباس فأجزلوا له الأعطيات، وله ديوان شعر، عاش من سنة (586 إلى 655هـ/ 1190 ـ 1257م) رحمه الله.

وثانيهما: شقيقه أبو المعالي موفق الدين أحمد بن محمد بن أبي الحديد، وقد ولد بالمدائن أيضاً، وكان أديباً فاضلاً، فقيهاً، وله من الشعر نصيب، عاش بين عامي (590ـ 656 هـ/ 1193 ـ 1258م) وكانت وفاته بعد أخيه بسنة تقريباً، ترك وراءه عدداً من التصانيف منها: (الوشي المرقوم في حل المنظوم) و (المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء) و (مجموع شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي) وغيرها رحمه الله.

ابن أبي داود : أحمد بن الفرج، ولد عام 777 في البصرة، وقيل: في قنسرين، صحبه والده معه إلى دمشق وهو صغير، ثم انتقل إلى العراق، وبعد دراسة الفقه والكلام جنح إلى الاعتزال، كانت له صلة بالمأمون، ثم نصبه المعتصم وبعده الواثق قاضياً للقضاة، وكان موضع مشورتهما، ومنزلته عالية لديهما، فُلِج في آخر حياته، ولعل ذلك عقاب من الله له لأنه أفتى بامتحان الناس بالقول بخلق القرآن، فاعتزل لذلك القضاء، كان فصيحاً، جيد الشعر، ولما مات عام 854 ببغداد مدحه ورثاه كثيرون منهم: أبو تمام الطائي، وأهدى له الجاحظ كتابه (البيان والتبيين).

ابن أبي الدنيا : عبد الله بن محمد القرشي. ولد ببغداد سنة 823، كان فقيهاً، أديباً، عهد إليه تأديب الخليفتين: المعتضد والمكتفي، اشتغل بالوعظ، وكان كثير التواليف والتصانيف، حتى أربت ثروته العلمية على أكثر من مائة وخمسين كتاباً، وفي معظمها أخبار تحض على مكارم الأخلاق، وحسن الخلق، ومن أبرز مؤلفاته: (قصر الأمل) و (من عاش بعد الموت) و (مكارم الأخلاق) و (الشكر) و (اليقين)، وفي عام 894 غيبه الموت، ودفن في مسقط رأسه ببغداد.

ابن أبي الرجال : أحمد بن صالح، ولد ومات في اليمن، ففي عام 1612 ولد (أحمد) بالشبط اليمنية، كان مؤرخاً إلى جانب اهتماماته الأدبية والفقهية، وشغل منصب الخطابة والإفتاء، وتنظيم الوثائق الرسمية، كما قام بتدريس الفقه والحديث في مدن يمنية عدة، كان من أتباع الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه، وقد صنف جملة من التصانيف في شرح العقيدة الزيدية، وتدوين تاريخ رجالها، وكان من حفظة القرآن الكريم، وفي عام 1681 وافته المنية في صنعاء، تاركاً وراءه بعض المؤلفات منها: (مطلع البدور ومجمع البحور) و (أعلام الموالي بكلام الموالي) و (الرياض الندية في أن الفرقة الناجية هم الزيدية) وغيرها.

ابن أبي رندقة : أبو بكر، محمد بن الوليد، ويعرف بالطرطوشي، امتدت حياته من سنة (451 إلى 520 هـ/ 1059 ـ 1126م)، تتلمذ على يدي القاضي عياض، وقد حج إلى بيت الله الحرام، وكان حجة في الحديث والفقه أيضاً، وقد درّس الأدب والفقه في كل من سراقسطة وطرطوشة، تقلب في العديد من البلاد بغية التحصيل والتدريس، فذهب إلى بغداد والبصرة، كما زار دمشق، وبيت المقدس، ورحل إلى القاهرة ثم حط رحاله في مدينة الإسكندرية يدرس الفقه والحديث، وقد اتسمت حياته بالزهد والورع، ألف كتاب (سراج الملوك) وأهداه إلى الوزير المأمون البطائحي. وافاه الأجل في الإسكندرية، خلّف عدداً من المؤلفات كان من أهمها (موجز كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن) لابن إسحاق النيسابوري رحمه الله.

ابن أبي سرح : واسمه عبد الله، أحد رجال قريش، وكان إسلامه قبل فتح مكة ـ حرسها الله ـ وهو الذي فتح الله إفريقية على يديه، وشارك (عمرو بن العاص) رضي الله عنه، في فتح مصر، وأصبح والياً عليها سنة 645ـ646، وقد استطاع إخضاع الشمال الإفريقي، وركب البحر لغزو البيزنطيين، وحقق عليهم نصراً مؤزراً في المعركة الشهيرة المسماة بذات الصواري، وذلك سنة (654)، وانضم إلى معاوية رضي الله عنه بالشام، وفي عام 657 لبى نداء ربه وهو يصلي في مدينة عسقلان رحمه الله.

ابن أبي شنب : اسمه محمد، ولد عام 1869 في قرية (المدية) الجزائرية، واحد من علماء اللغة العربية في الجزائر، وعضو من أعضاء الهيئة التدريسية فيها، ويدرس الأدب العربي في كلية الجزائر. وكان ملماً بعدد من اللغات الأوروبية والشرقية، إلا أنه كان يجيد الفرنسية ويتقنها، وقد اهتم بنشر بعض ذخائر الأدب العربي، فصدر له (ديوان كُثيِّر عزة) و (شرح ديوان علقمة الفحل)، وأصدر عدداً من الأبحاث والمقالات بعضها باللغة الفرنسية، وبعضها الآخر باللغة العربية، منها بحث عن المصادر العربية، (الكوميديا الإلهية لدانتي أليجيري)، وشهدت العاصمة الجزائرية وفاته سنة 1929.

ابن أبي شيبة : كنية لثلاثة رجال هم: عبد الله وأخوه عثمان، وابن أخيه محمد بن عثمان.

أولهم: أبو بكر؛ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، حافظ، ثَبْتٌ، أكب على طلب العلم منذ الصغر، فنهل من شريك القاضي، ومن أبي الأحوص، وابن المبارك، وسفيان بن عيينة وغيرهم، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وسواهم، اعترف بفضله المؤرخون، وأقروا بتقدمه وغزارة علمه، فأثنوا عليه، قال عنه الإمام

أبو زرعة: (ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة) وقال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم: (انتهى العلم إلى أربعة: فأبو بكر أسردهم له، وأحمد بن حنبل أفقههم فيه، ويحيى بن معين أجمعهم له، وعلي بن المديني أعلمهم به، من أهم التواليف التي خلَّفها المصنف (المسند في الحديث) و (السنن في الفقه) و (الأحكام) و (التفسير)، عاش من سنة (159 إلى 235 هـ/ 776 ـ 849م). واختلف في مكان وفاته بين الكوفة وبغداد رحمه الله.

ثانيهم: أخوه عثمان بن محمد بن أبي شيبة وكان أسن منه، وكان حجة في الحديث والتفسير، ثقة، أميناً، محباً للمزاح، أخرج له البخاري (53) حديثاً، ومسلم (135) حديثاً، زار مكة، ورحل إلى الري، وفي بغداد حدث عن جرير وابن عيينة وابن المبارك. وروى عنه الجماعة خلا الترمذي، من تصانيفه: (المسند) و (السنن) و (التفسير) وغيرها، عاش من سنة (156 ـ 239 هـ/ 773 ـ 853م) ولا يعرف مكان وفاته رحمه الله.

ثالثهم: ابن أخيه، أبو جعفر، محمد بن عثمان بن أبي شيبة، فقد روى الحديث عن والده عثمان وعمه عبد الله، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن يونس، وسواهم. كما روى عنه الطبراني والبزار، وعلى الرغم من فقهه وعلمه وتبحره بالحديث، وبصره بالرجال فقد شطر العلماء إلى شطرين: فمنهم من صدقه ووثقه كابن حبان، وقال ابن عدي والذهبي: إنه رجل صالح ومنهم من حشره بين الكذابين كعبد الله بن أحمد بن حنبل وابن خِراش، والله أعلم بعباده وأبصر. عاش من سنة (207 إلى 297هـ/ 820ـ909م)، ومن مصنفاته (تاريخ كبير) و (فضائل القرآن) و (صفة العرش) و (السنن في الفقه) وغيرها، وكانت وفاته في بغداد رحمه الله، ورحم عمه وأباه.

ابن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، كان قاضياً على الكوفة ومفتياً فيها، راوياً للحديث، إماماً، فقيهاً، مجتهداً، أقام في الكوفة يفتي ويقضي بين الناس نيفاً وثلاثين سنة منها ما كان أيام بني أمية، ومنها ما كان أيام بني العباس، وكانت له اجتهادات خاصة، وكان رأيه محل تقدير العلماء واحترامهم، ولكن مذهبه ظل منثوراً في بطون الكتب، ولم يتم جمعه، وكان لا يكترث لمن خالف رأيه ولا يعبأ بمخالفة من سواه، اعتداداً منه بنفسه، واعتزازاً بما يراه، وقد ناظر العلماء وبخاصة مع الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله وممن أخذ عنه سفيان الثوري، وداود بن نصر، عاش من سنة (74 إلى 148 هـ/ 693 ـ 765م)

وكانت وفاته في الكوفة وهو قاضيها رحمه الله.

ابن الأثير : كنية لأربعة من العلماء، ثلاثة إخوة هم: المبارك بن محمد، وعلي بن محمد، وضياء الدين بن محمد، والرابع محمد بن ضياء الدين بن محمد ابن أخي المبارك.

أولهم: أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجَزَري نسبة إلى جزيرة ابن عمر، شمالي الموصل، من سنة (544 ـ 609 هـ/ 1149 ـ 1210م). خرج إلى الموصل سنة 56 هـ، فأتقن علوم القرآن، وسمع كثيراً من الحديث فيها، وعرف بابن الأثير المحدِّث، وكان عاقلاً مهيباً، على جانب كبير من الورع، وكثير البذل والإحسان، وكان موضع تقدير ملوك الموصل واحترامهم لرغباته، فقد بعث إليه السلطان نور الدين أرسلان رسولاً يستوزره فاعتذر، فركب إليه وحاول إقناعه فأبى، وقال: قد كبرت سني، واشتهرت بنشر العلم، ولا يصلح هذا الأمر ـ يعني الوزارة ـ إلا بشيء من العسف والظلم، ولا يليق بي ذلك، فأعفاه، واحترم إرادته، وحين ثقل عليه المرض كان الولاة يأتونه مستشيرين، ترك تصانيف كثيرة مفيدة منها: (جامع الأصول من أحاديث الرسول) و (النهاية في غريب الحديث) و (التفسير) و (شرح مسند الشافعي) وغيرها رحمه الله.

وثانيهم: أبو الحسن، علي بن محمد الشيباني ابن الأثير الجَزَري، كان عالماً بالأنساب والأيام، مؤرخاً، محدثاً، حافظاً، سمع في الموصل من الخطيب الطوسي، وذهب إلى الشام، وزار القدس وحلب فالتقى بعلمائها وسمع منهم، صار وزيراً لبعض ملوك الموصل، واضطره المرض في آخر حياته إلى لزوم بيته حتى وفاته.

وامتدت حياته من سنة (555 ـ 63 هـ/ 1160 ـ 1233م)، قال عنه ابن خلّكان: (رجل مكمل في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع)، من أشهر تواليفه: (الكامل في التاريخ) و (أسد الغابة في معرفة الصحابة)، و (اللباب في تهذيب الأنساب) و (الجامع الكبير في علم البيان) و (آداب السياسة) و (تاريخ الدولة الأتابكية) وغيرها رحمه الله.

وثالثهم: ضياء الدين، محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير الجَزري، انتقل مع أبيه من مسقط رأسه في جزيرة ابن عمر إلى الموصل فحفظ القرآن الكريم، وكثيراً من حديث رسول الله ﷺ. وشدا من النحو واللغة والآداب جانباً. اتصل بصلاح الدين وأقام لديه، وأصبح وزيراً للملك الأفضل ابن صلاح الدين، ولما أساء إلى أهل الشام هموا بقتله، ففر إلى صرخد، ثم مصر، ثم حلب، إلا أن الملك الظاهر فيها

لم يعره اهتماماً، فانتهى إلى الموصل وكتب لواليها محمود بن عز الدين، ولما بعثه رسولاً إلى الخليفة في بغداد مات هناك ودفن فيها، امتد عمره من سنة (558 إلى 637 هـ/ 1163 ـ 1239م)، وترك بعض الهامة، منها: (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، و (الوشي المرقوم)، و (البرهان في علم البيان)، و (الجامع الكبير)، و (رسالة في الأزهار) وغيرها رحمه الله.

ورابعهم: محمد بن ضياء الدين بن محمد الشيباني الموصلي ابن الجَزري، وهو ابن أخي المبارك بن محمد، عرف بأدبه، وصنف كتاب (نزهة الأبصار في نعت الفواكه والثمار)، وخص الملك الأشرف بمجموعة وافية من شعره ونثره، وامتدت حياته من سنة (585 ـ 622 هـ/ 1189 ـ 1225م) رحمه الله.

ابن آجرُّوم : محمد بن محمد بن داود الصَّنهاجي، ولد في مدينة فاس بالمغرب، ودرَّس فيها، ثم رحل إلى القاهرة، ودرّس فيها أيضاً، وعلّم النحو والقرآن بجامع الحي الأندلسي بفاس، وأشهر مؤلفاته: (المقدمة الآجرومية في مبادىء علم العربية)، ذاع شأنها في المشرق والمغرب، وقد أربت شروحها على الستين، وأهم شروحها شرح الكفراوي، وكان تأليفه لها في الحرم المكي خلال إقامته في الحجاز، ونحا فيها منحى الكوفيين، وكانت وفاته بفاس ودفن فيها بمقبرة باب الحديد، وعاش من سنة (672 إلى 723 هـ/ 1273 ـ 1323م) رحمه الله.

ابن إسحاق : أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، ويسار جده نصراني، كان أحد الأسرى الذين أسرهم (خالد بن الوليد) في وقعة النمر، فكان أوَّل سبي دخل المدينة من العراق، اشتراه قيس بن مخرمة بن المطلب ثم أعتقه بالولاء، نشأ محمد بن إسحاق في المدينة ولما شب قصد مصر لتحصيل العلم، وأخذت شهرته تلمع بعد عودته إلى المدينة المنورة ـ شرَّفها الله ـ. وانصرف همه إلى جمع القصص والأخبار، وبخاصَّة ما تعلق منها بحياة الحبيب الأعظم ﷺ، ويعتبر أول جامع للمغازي والسير، يقول الشافعي رحمه الله: (من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق). كان حافظاً للحديث، عالماً بأنساب العرب وأيامهم، راوية للشعر، قال ابن حبان: (لم يكن في المدينة أحد يقارب ابن إسحاق في علمه. ويوازيه في جمعه، وهو أحسن الناس سياقاً للأخبار). ولما اتهم بالتشيع ترك المدينة، إلى بغداد، فطلب منه أبو جعفر المنصور أن يكتب له السيرة النبوية ففعل، ولقي أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسمع من القاسم بن محمد، وأبان بن عثمان، ومحمد بن علي بن الحسين، والزهري وغيرهم. وحدث عنه يحيى بن

سعيد، وابن جريج، وسفيان الثوري وسواهم، من مصنفاته: (الخلفاء) و (المبدأ). وروى عنه ابن هشام السيرة النبوية. قيل: إنه كان قَدَرياً. وقد امتدت حياته من سنة (85 إلى 151 هـ/ 704 ـ 768م)، وكانت وفاته ببغداد، ودفن فيها في مقبرة باب الخيزران رحمه الله.

ابن الأشعث : هو عبد الرحمٰن بن محمد، قاد جيش الطواويس الذي أعده له (الحجاج) لقتال (رُتْبيل) في سجستان، وأنفق عليه الأموال الطائلة، فانطلق الأشعث بجيشه حتى دخل بلاد (رتبيل) وغنم منها، ثم هادن (رتبيل) سنة، وأذن (الحجاج) بذلك، فأمره بمواصلة الفتح، واتهمه بالتخاذل، وقال له في كتابه: (فإن لم تفعل فإن إسحاق أخال أمير الناس. فخلِّه، وما ولَّيتُه، وشاور الأشعث أصحابه، فأشاروا عليه بالعصيان، وأعطوه البيعة، فصالح (رتبيل)، وترك سجستان قاصداً العراق لمنازلة (الحجاج) ولما علم (الحجاج) بأمره، طلب من الخليفة عبد الملك بن مروان أن يمده بجنود الشام، فانطلقت الجيوش من دمشق والتقت بالحجاج في دير الجماجم حيث دارت بينه وبين ابن الأشعث معارك طاحنة دامت (103) أيام هزم فيها ابن الأشعث هزيمة منكرة فتوجه إلى (رتبيل) مستنجداً به، فطلب الحجاج من رتبيل تسليم ابن الأشعث إليه متوعداً إياه إن ألجأه، وأراد (رتبيل) أن يسلمه، فلمَّا علم ابن الأشعث بنيته رمى بنفسه من سطح القصر فاندقت عنقه، فاحتز رأسه ورؤوس أقاربه وأرسلها إلى الحجاج، فاتقى شر وعيده، وانتهت حياة ابن الأشعث سنة (85 هـ/ 704م).

ابن أم مكتوم : هو عمرو بن قيس بن زائدة، وقيل: إن اسمه عبد الله، صحابي جليل، كفيف البصر، كان ابن خال السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكان من السابقين الأوائل للدخول في الدين الحنيف في مكة، ثم هاجر إلى المدينة، وكان مؤذن النبي ﷺ مع بلال بن رباح رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة حين يخرج غازياً، ليؤم الناس في الصلاة، وهو الأعمى الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: 1، 2] وبعدها كان إذا قدم على رسول الله ﷺ يكرمه ويقول له: «**مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، هل لك من حاجة؟**» وحين نزل قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 95] قال ابن مكتوم: هل لي من رخصة يا رسول الله ﷺ؟ فنزل قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: 95]، وكان إذا خرج مع النبي ﷺ في غزاة، يقول: ادفعوا لي اللواء، فإني أعمى لا أستطيع الفرار، وأقيموني بين الصفين، وأعطوه لواء يوم القادسية، ولما انجلى غبار المعركة، وسكت صليل السيوف، كان

ابن أم مكتوم بين الشهداء، بعد أن حقق الرجاء، وكان استشهاده سنة (23 هـ/ 643م). رحم الله المجاهد الأعمى، وأحسن نزله في جنات النعيم.

ابن الأنباري : هناك عدد من الرجال يكنون بهذه الكنية:

أولهم:أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، كان محدثاً، أديباً، لغوياً، ولد في بغداد وفيها مات في سنة (304 هـ/ 917م) وكان ثقة، من تصانيفه (شرح المفضليات) و (غريب الحديث) و (الأمثال) و (خلق الإنسان)، أخذ عن أبي عكرمة الضبي، ومسلمة بن عاصم رحمهما الله.

وثانيهم: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، كان أعلم أهل زمانه بكتاب الله ومعانيه، وكان محدثاً، نحوياً، لغوياً، نشأ في بيئة علمية تحت جناح أبيه القاسم، فنهل من العلم حتى غدا علماً من أعلامه، وكان من ألمع طلاب أحمد بن يحيى (ثعلب) وأنجبهم، وأصبح إماماً في النحو واللغة والتفسير والأدب بفضل ذكائه الحاد، وفطنته، وسرعة حفظه، وحضور بديهته، وسرعة جوابه، وذكر أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم، ومائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها، ومع كل ذلك عرف عنه الفضل والصلاح والتواضع، وقد أدب أبناء خلفاء بني العباس وعلمهم، ومن تلاميذه، أبو علي القالي صاحب الأمالي. وكانت بغداد مسقط رأسه، وموضع رمسه، عاش من سنة (271 إلى 328 هـ/ 884 ـ 940م) وترك عدداً من المصنفات منها: (أدب الكاتب) و (الأضداد) و (المذكر والمؤنث) و (المشكل في معاني القرآن) وسواها رحمه الله.

وثالثهم: أبو طالب عبد الله بن أحمد بن أبي زيد الأنباري، وهو باحث شيعي، أقام بواسط وتوفي بها (356 هـ/ 967م)، من مؤلفاته: (الشافي) و (المطالب الفلسفية) و (البيان عن حقيقة الإنسان).

ورابعهم: أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري، كان واعظاً، صوفياً، شاعراً، قربه الخليفة المتوكل منه، ولمعت شهرته بالقصيدة التي رثى فيها محمد بن بقية وزير عز الدولة البويهي سلطان العراق حين صُلِب، والتي مطلعها:

علو في الحياة وفي الممات ... لحق تلك إحدى المعجزات

ولم أر قبل جذعك قط جذعاً ... تمكَّن من عناق المكرماتِ

ومالك تربة فأقول تسقى ... لأنك نصبُ هطل الهاطلاتِ

وكانت وفاته بعد (390 هـ/ 1000م).

وخامسهم: عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مصعب بن أبي سعيد، كمال الدين الأنباري، كان إماماً في الأدب واللغة والنحو وتاريخ الرجال، وكان غزير العلم، زاهداً عفيفاً، عابداً تقياً، ورعاً فقيهاً، خشن العيش واللباس، درس الفقه الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد، ثم درَّس بها، لم يقبل عطاء من أحد، وتفرغ للعلم والعبادة، فاعتزل الناس وترك الدنيا لهم، ترك تواليف هامة كثيرة منها: (أسرار العربية) و (الاتصاف في مسائل الخلاف) و (البيان في غريب القرآن) و (مشكل القرآن) و (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) و (تاريخ الأنبار) و (الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة) و (اللمع في صنعة الشعر) وغيرها، وامتد عمره من سنة (513 إلى 577 هـ/ 1119 ـ 1181م)، ومما قاله في التصوف:

إذا ذكرتُكَ كاد الشوق يقتلني ... وأرقتني أوجاعٌ وأحزانُ

فإن نطقتُ فَكُلِّي فيك ألسنةٌ ... وإن سمعتُ فَكُلِّي فيك آذانُ

وفاضت روحه ببغداد، وفيها دفن رحمه الله.

وسادسهم: سلامة بن عبد الباقي الأنباري، نزيل مصر، كان مقرئاً، ضريراً، نحوياً، عالماً بالقراءات والأدب، مدرساً بجامع عمرو بن العاص، من مؤلفاته: (شرح مقامات الحريري). عاش من سنة (503 ـ 590 هـ/ 1110 ـ 1194م).

فيا أرض الأنبار، كم أنجبت من النجباء، وكم أخرجت من العلماء الأجلاَّء.

ابن باجة : أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ التجيبي، ولد في سرقسطة، ورحل إلى أشبيلية وغرناطة وفاس، وَزَرَ للمرابطين عشرين سنة، له معرفة واسعة في الطب والفلك والرياضيات والطبيعة والفلسفة والموسيقى، كاد له أعداؤه فاتهموه بالإلحاد والتعطيل، وإشاعة الأباطيل، رغم حفظه للقرآن الكريم، وكان شاعراً مجيداً، وفي سنة (1533 هـ/ 1139م) دس له بعض حساده في مدينة فاس السم، فقضى نحبه.

ابن باديس : واسمه عبد الحميد، ولد في قسنطينة سنة 1887م، ودرس في جامعة الزيتونة بتونس، وأصدر مجلة «الشهاب» وحمل فيها بشدة على الاستعمار، وعرضت عليه فرنسا رئاسة الأمور الدينية فأبى، فأوذي واضطهد، حتى أن أباه قاومه. وفي عهده أنشأت جمعية العلماء الجزائرية العديد من المدارس التي كان لها الفضل الأكبر في الحفاظ على عروبة الجزائر، صنف تفسيراً للقرآن الكريم، ودرَّسه قرابة / 14/ عاماً، وفي سنة 1940 لقي وجه ربه بقسنطينة، مسقط رأسه. رحمه الله

ابن بري : عبد الله بن بري المقدسي، لغوي مصري، ولد سنة 1106م، تلقى العلم من علمائها ومن الوافدين عليها، وبرع في اللغة والنحو والرواية، وكان يقرىء بجامع عمرو، واشتغل مراجعاً بديوان الإنشاء، وكانت وفاته في مسقط رأسه بمصر سنة 1187م تاركاً وراءه تصانيف كثيرة منها: (حواشي على درة الغواص للحريري) و (المسائل العشر) و (الرد على الجواليقي في المعرَّب) و (شرح شواهد الإيضاح) و (أغاليط الفقهاء) و (اللباب في الرد على ابن الخشاب) في رده على الحريري، لكن شهرة ابن بري جاءت من حواشيه على صحاح الجوهري (التنبيه والإيضاح)، وقد اتخذها صاحب اللسان أحد مصادره الخمسة رحمه الله.

ابن بسام : كنية لرجلين:

أولهما: علي بن محمد بن نصر بن بسام، وكان شاعراً هجَّاء مطبوعاً، لم ينج من لسانه أحد، حتى إنه هجا أباه وأهله والعديد من الوزراء، وأتم رسالته في هجائه للخليفة المتوكل. وهو من غلاة الشيعة، وولي بريد جند قُنَّسْرين والعواصم من أرض الشام، ذكره ابن خلكان فقال: لما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة (236 هـ) قال ابن بسام:

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على ألاَّ يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

اهتم بالتصانيف المتعلقة بالشعر والشعراء مثل: (أخبار عمر بن أبي ربيعة) و (أخبار الأحوص) و (تناقضات الشعراء) وسواها، عاش في الفترة من سنة (230 إلى 302 هـ/ 844 ـ 914م).

وثانيهما: أبو الحسن، علي بن بسام الأندلسي، كاتب نحرير، وأديب وشاعر ووزير، تنقل في بلاد الأندلس (لشبونة ـ بطليوس ـ قرطبة ـ إشبيلية) وعمل في الأعمال السلطانية، أشهر تواليفه كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) ضمنه / 154/ ترجمة لأدباء الأندلس وشعرائها، يقع في ثمانية مجلدات، وافاه الأجل سنة (542 هـ/ 1147م) في قرطبة وقد ناهز الثمانين.

ابن بشكوال : أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، ولد في قرطبة، وسمع فيها الحديث والتاريخ من علمائها كالقاضي أبي بكر بن العربي وأبي بحر بن العاص وابن عتاب، وكان شديد التواضع، نقي السريرة، تتلمذ على

أبي الوليد بن رشد، وقيل عنه: إنه لم يكن له نظير في معرفة تاريخ الأندلس، ولي القضاء في بعض جهات إشبيلية، ثم آثر التفرغ للتأليف، وإسماع العلم، وقد نيفت تواليفه على الخمسين، من أبرزها كتاب (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس). و (الغوامض والمبهمات من الأسماء) و (الفوائد المنتخبة والحكايا المستغربة)، وقد ضاعت أغلب مصنفاته، عاش من سنة (494 إلى 578هـ/ 1101 ـ 1183م). وقد وافته المنية في قرطبة، وفيها دفن رحمه الله.

ابن بطلان : أبو الحسن، المختار بن الحسن بن عبدون، المعروف بابن بطلان البغدادي، طبيب نصراني تتلمذ على أبي الفرج عبد الله بن الطيب، وقرأ بين يديه الكتب الحكمية وسواها. وانتفع من مصاحبته للطبيب ثابت بن هارون، وعمل تحت إشرافه، التقى بأمير حلبا قصر الدولة بن صالح، فأكرمه ووصله، وفي عام 441 هـ التقى بالطبيب علي رضوان في الفسطاط بمصر، وجرت بينهما مناظرات علمية، وتبودلت رسائل جدلية، أثبت بعضها ابن القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء). وبعد ثلاثة أعوام انتقل من مصر إلى القسطنطينية، فحلب، فأنطاكية، حيث أقام فيها بيمارستاناً، وبقي فيها حتى وافاه الأجل، ترك عدداً من المصنفات منها (المدخل إلى الطب) و (عمدة الطبيب في معرفة النبات) وسواها، وكانت وفاته سنة (458 هـ/ 1066م) رحمه الله.

ابن بطوطة : محمد بن عبد الله، المولود في طنجة بالمغرب، من أسرة عريقة تنتسب إلى قبيلة (لِوَاتَةَ) البربرية. كان أبوه قاضياً، وهذا ما دفعه إلى دراسة العلوم الشرعية على مذهب مالك رحمه الله، السائد في المغرب، وكان محباً للاطلاع والأسفار، فقام بثلاث رحلات استغرقت ثلاثين سنة إلا عاماً واحداً، كانت الرحلة أطولها حيث خرج إلى مكة لأداء فريضة الحج، ثم راح يطوف البلاد شرقاً ومغرباً، وربما عمل في البلد الذي ينزل فيه، فقد ولي القضاء في الهند والصين، وكان كلما نزل ببلد ذكر أهلها وحكامها وعلماءها وقضاتها، ولقي عدداً من الأمراء والسلاطين والملوك فمدحهم بشعره، ونال عطاءاتهم مستعيناً بها على أسفاره، وعاد إلى (فاس) سنة 1354م، وأقام فيها حتى وفاته، وفيها أملى وصف رحلاته وأخباره وأسماها (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) المعروفة برحلة (ابن بطوطة) على (محمد بن جُزَيٍّ الكلبي كاتب سلطان فاس يومئذ (أبي عنان المَرِينيّ) وقد ترجمت إلى لغات عدة، وقد كتبت هذه الرحلة بأسلوب فكه ممتع يسر القارئين، وعرف ابن بطوطة بالتقى والورع، ورقة الشعور، وسرعة التأثر، وامتدت حياته من (703 إلى 779هـ/ 1304 ـ 1378م) رحمه الله.

ابن بقيَّة : كنية لرجلين،

أولهما: أبو الطاهر، نصير الدولة محمد بن بقية، ولد في قرية من نواحي بغداد، يقال لها (أوانا)، خدم معز الدولة البويهي، ثم وزر لابنه (بختيار عز الدولة)، وكان كريماً مع الناس فأحبوه، وحصل تنافس بين بختيار وابن عمه عضد الدولة على الملك، فحرض ابن بقية بختيار على عضد الدولة، فاشتد الخلاف بينهما ووصل إلى القتال، وانتصر عضد الدولة، واعتذر إليه بختيار، ثم جاء بابن بقية وسمل عينيه لأنه حرضه على ابن عمه، ولما دخل عضد الدولة إلى (واسط) قبض على ابن بقية، وأمر بإلقائه تحت أرجل الفيلة، فلما مات أمر بصلبه، وظل على خشبته حتى مات عضد الدولة، فأنزل ودفن سنة (372 هـ)، وامتد عمره من سنة (316 إلى 367 هـ/ 928 ـ 978م)، وقد رثاه محمد بن عمر بن الأنباري بقصيدة تعد من عيون المراثي فقال:

علو في الحياة وفي المماتِ ... لحق تلك إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصِّلات

كأنك قائم فيهم خطيباً ... وكلهم قيام للصلاةِ

مددتَ يديك نحوهم احتفاءً ... كمدِّكَها إليهم بالهباتِ

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم عُلاك من بعد الوفاةِ

أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الأكفان ثوب الساقياتِ

لُعْظمِك في النفوس بقيتَ تُرْعى ... بحُفَّاظٍ وحراسٍ تقات

عليك تحيةُ الرحمٰن تترى ... برَحْماتٍ غَوادٍ رائحاتِ

ثانيهما: أبو طالب. أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية العبدي، واحد من أئمة النحو المشهورين، وفاضل من أفاضل اللغويين، ذكره ياقوت الحموي، فقال: (كان نحوياً لغوياً حكيماً بالقياس)، تلقى العلم عن أبي سعيد السيرافي، وأبي الحسن بن عيسى الرماني، وأبي علي الفاسي.

روى عن أبي عمر الزاهد، وروى عنه أبو الطيب الطبري، وقد أدركته الوفاة سنة (406 هـ/ 1006م). ومن المصنفات التي خلَّفها كتاب: (شرح الإيضاح).

ابن البواب : واسمه علي. أحد الخطاطين المشهورين، له اطلاع واسع في الفقه،

حفظ القرآن الكريم، ونسخه بيده أربعاً وستين مرة، إحداها بالخط الريحاني الذي ابتدعه والخط المحقق، وقد أهداها السلطان سليم الأول إلى جامع لالالي بالآستانة، وقد أسس مدرسة للخطوط بقيت إلى زمن ياقوت المستعصمي، سمي بابن البواب لأن أباه كان بواباً لبيت القضاء في بغداد، وقد وافته المنية في سنة (1022 أو 1032م) رحمه الله لما خدم به كتابه الكريم.

ابن البيطار : أبو محمد، عبد الله بن أحمد المالقي، كان أبوه بيطرياً فكُنِّي به، تلقى دراسته في عالم النبات عن المختصين حتى أصبح إماماً فيه، وسافر من إشبيلية إلى اليونان معرجاً على المغرب وتونس وطرابلس وبرقة، والحجاز، وغزة والقدس، وبيروت وأنطاكية والموصل. وأتقن كتاب أبيقوريدس، وتأثر بآراء أبقراط، فلم يعد هناك أعلم منه في النباتات والأعشاب وصفاتها وأسمائها وأماكنها، فصار رئيساً للعشابين في مصر في عهد الملك الكامل، قال عنه ابن أبي أصيبعة: (كان حسن المعشر، كامل المروءة، كريم النفس)، عاش من سنة (953 إلى 646هـ/ 1197 ـ 1248م)، ترك تصانيف كان أهمها (الجابي في مفردات الأدوية والأغذية) وصنف فيه ألفاً وأربعمائة نوع من العقاقير، منها ثلاثمائة لم يسبقه إلى وصفها أحد، وترجم إلى اللاتينية، وبات مرجعاً حتى عصر النهضة في أوروبا، وكان يدرس في جامعاتها، و(ميزان الطبيب) و (المغني في الأدوية المفردة)، وفي دمشق كانت نهاية المطاف، حيث انتهى أجل ابن البيطار، وتم دفنه فيها رحمه الله.

ابن تَغْري بَرْدي : أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ابن الأمير سيف الدين، ولد بالقاهرة، وحاز مركز الصدارة بين مؤرخي مصر بعد وفاة المقريزي والعيني، حذق علوماً كثيرة كالمنطق والفلسفة وعلم الهيئة، والطب والفلك، وبرع في الفروسية والموسيقى والتاريخ وعلوم اللغة العربية، فكان بحق موسوعة في العلم والأدب والفن، وحفظ القرآن الكريم والألفية في النحو، وساعده على ذلك ذهن متقد، وفكر ثاقب. وفهم عميق، وعرف عنه الحياء الجم، وعفة النفس، وحسن المعشر. مات عقب إصابته بالقولنج، ودفن في القاهرة بعد حياة دامت من (813 إلى 874هـ/ 1411 ـ 1470م)، وترك مؤلفات أشهرها (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، أرخ للحوادث منذ الفتح العربي حتى 1453م، و(المنهل الصافي، والمستوفي بعد الوافي) رحمه الله.

ابن تُوَمْرت : أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، المعروف بمهدي الموحدين، ولد في جبل السوس بمراكش، رحل إلى الأندلس

والحجاز ومصر وبغداد ودمشق، والتقى في الإسكندرية أبا بكر الطُرطوشي. ودرس على جلة علماء بغداد، واتصل بآراء ابن حزم والغزالي عن كثب، وكان يتشدد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت شدته السبب في إخراجه من مكة ثم من مصر، وعاد إلى المغرب، فالتقى في بجَّاية بشاب ذكي يدعى (عبد المؤمن بن علي) ولما صار له بعض الأتباع، رحلوا جميعاً إلى مراكش، وغضب عليه الأمير لشدته أيضاً، فهرب إلى صنهاجة، فَتِلْمِسَان، فنفاه حاكمها، فتحول إلى فاس فمكناس، فأجرى عدداً من المناظرات ظهر فيها على مناظريه، وبدا تفوقه بجلاء، ثم استقر مقامه في أغْمات فأعلن الحرب على الوثنيين في المنطقة، وأطلق على نفسه لقب المهدي القائم بأمر الله وأن نسبه يتصل بالإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وانضمت إليه القبائل المجاورة، فجهز جيشاً لمحاربة المرابطين عام 517هـ، وهزم، فأعاد الكرة! وقويت دعوته، وبدأ نفوذ المرابطين يضمحل في الأندلس وشمال إفريقية، ولما شعر بدنو أجله عهد إلى (عبد المؤمن) ليخلفه، وحين توفي دفن في مدينة (تينملَّل)، وتمت بعد وفاته الفتوحات على يد خلفه، وامتدت حياته من سنة (485 إلى 524 هـ/ 1092 ـ 1130م).

ابن تيمية : أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي الحنبلي، ولد بحرَّان، وكانت أمه تيمية واعظة، فنسب إليها وعرف بها، وفر مع أهله من التتار إلى دمشق، فحفظ القرآن الكريم، وأكب على التفسير، وأخذ في دراسة العلوم الإسلامية وعمره بضع عشرة سنة، كان محباً للبحث، وأعلن عداوته للفلاسفة والصوفية والمتكلمين، وحارب البدع، وعنف الخوارج والمرجئة، والرافضة بشدة، ولما كتب (الرسالة الحموية) عام 698هـ مهدت السبيل إلى سجنه في القاهرة، ثم في سجن القلعة بدمشق، حيث توفي فيه، ويعتبر حامل لواء السلفية ضد الصوفية وسائر الفرق الإسلامية الأخرى، وله فتاوى جريئة مثل: عدم وقوع الطلاق بلفظ الثلاث إلا مرة واحدة، وعدم وقوع الطلاق المعلق.

كان ابن تيمية يحفظ أحاديث الكتب الستة، ويعرف موضع كل حديث من كل كتاب، وكان تقياً، ورعاً، زاهداً في الدنيا وأعراضها، شجاعاً جريئاً، لا يتملق ولا ينافق، ولقب بمحيي السنة، وإمام المجتهدين، عاش من سنة (661 إلى 728هـ/ 1263 ـ 1328م) مخلفاً تراثاً هاماً من التواليف والتصانيف منها: (الفتاوى) و(الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان)، و(الواسطة بين الحق والخلق) و(السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) و(الجمع بين النقل والعقل) و(الجوامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية) و(الرد على المنطقيين). رحم الله ابن

تيمية ـ محيي السنة ـ وجزاه بما هو أهله.

ابن جبير : أبو الحسين، محمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي، ولد في بلنسية، ثم نزل شاطبة، وانتقل إلى غرناطة، درس الأدب والفقه والحديث فتقدم فيها، وكتب لأبي سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة، ورحل عنها سنة 578هـ إلى الإسكندرية، ثم الحجاز للحج، ثم خرج إلى الشام فالعراق فالجزيرة، ثم وصف مشاهداته لكل هذه البلاد بأسلوب جميل، وذكر كل ما يتعلق بها من النواحي الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والعمرانية والاقتصادية كما رآها، وقام برحلته الثانية سنة 585 هـ بعد تحرير الناصر صلاح الدين لبيت المقدس، وعلى إثر وفاة زوجه أم محمد قام برحلته الأخيرة إلى المشرق، فقصد مكة فالقدس فالقاهرة فالإسكندرية، حيث استقر فيها، وقد جمع مشاهداته في الرحلات الثلاث في مصنف واحد سماه (رحلة ابن جبير)، وله مؤلفات شعرية مثل (نظم الجمان في التشكي من أبناء الزمان) و(نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح) ويشمل ما رثى به زوجه أم محمد. عاش ابن جبير من سنة (540 إلى 614 هـ/ 1145 ـ 1217م)، وقضى نحبه في الإسكندرية، وفيها رقد رحمه الله.

ابن جُرَيْج : أبو الوليد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، إمام أهل الحجاز، وفقيه الحرم المكي في زمانه وقال ابن خلكان عنه: (كان أحد العلماء المشهورين)، ويقال: إنه أول من صنف الكتاب في الإسلام، لقي أبو جعفر المنصور في بغداد فكرمه، قال العلماء فيه مقالات متباينة، قال عبد الرزاق: كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله، وما رأيت مصلياً مثله، وقال الإمام أحمد بن حنبل: كان ابن جريج وعاء من أوعية العلم، وسئل عطاء بن أبي رباح: من نسأل بعدك يا أبا محمد؟ قال: هذا الفتى إن عاش، يعني ابن جريج، وقال الذهبي: كان ثبتاً لكنه يدلس، وقال الإمام مالك بن أنس: كان ابن جريج حاطب ليل، وسمع من عطاء ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار والمزهري، وروى عنه الأوزاعي والثوري وعبد الله بن المبارك وابن عيينة والليث بن سعد وسواهم. عاش من سنة (80 إلى 150 هـ/ 699 ـ 767م)، وكانت حياته ملؤها الغنى واليسار، وأي غنى أعظم، من مجاورة الحرم؟ ودفن في مكة رحمه الله.

ابن جرير : أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، إمام عصره، وعلامة زمانه، مؤرخ، مفسر، فقيه شافعي، انتقل من مسقط رأسه (آمل) بطبرستان وعمره عشرون عاماً، إلى فارس والعراق والشام ومصر ليروي ظمأه

للعلم، فقرأ الفقه الشافعي والمالكي، وانتهى به المطاف في بغداد حتى وفاته، كان مجتهداً، لم يقلد أحداً، وكان الأئمة يأخذون بقوله، وتدل مؤلفاته العديدة على سعة علمه، وشمول معرفته، من أهم مصنفاته (أخبار الرسل والملوك: وأخذ عنه من جاء بعده من المؤرخين كابن مسكويه وابن الأثير، و(جامع البيان في تأويل القرآن) و(المسترشد) و(القراءات) و(اختلاف الفقهاء) وغيرها. امتدت حياته من سنة 224 إلى 310 هـ/ 839 ـ 923م)، وكانت وفاته في بغداد، ودفن فيها رحمه الله.

ابن الجزَّار : أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، المعروف بابن الجزار القيرواني، وكان أبوه طبيباً كحالاً، وعمه طبيباً جراحاً، وقد حذق الطب بعد أن تتلمذ على إسحاق بن عرمان، ودراسته لكتب جالينوس وأبقراط التي خلفها له أبوه وعمه. عاش من سنة 278 إلى 360هـ891 ـ 970م) وترك مصنفات طبية قيمة مثل: (المعدة وأمراضها ومداواتها) و(زاد المسافر وقوت الحاضر) وقد ترجم إلى اللاتينية واليونانية، وصف فيه الجدري والحصبة وغيرهما من الأمراض، و(طب الشيوخ وحفظ صحتهم) و(سياسة الصبيان وتدبيرهم) وغيرها، وكانت القيروان مسقط رأسه ومكان رمسه رحمه الله.

ابن جُزَيٍّ : كنية لأربعة رجال،

أولهم: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جُزَيٍّ الكلبي، غرناطي، حافظ، فقيه، لغوي، عارف بالأصول والقراءات والحديث، وكان محباً للعلم والتدوين، بيِّن النباهة، من مصنفاته (التسهيل لعلوم التنزيل) و(تقريب الأصول إلى علم الأصول) و(التنبيه على مذهب المالكية) و(القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية) و(التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية) و(وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم) و(الأنوار السنية في الكلمات السُّنية) وذكر المقري في كتابه (نفح الطيب) شعراً جميلاً لابن جُزَيٍّ، وقد مات شهيداً في وقعة (طريف) بينما كان يحرض الناس على مجاهدة الإسبان، امتدت حياته من (693 إلى 741 هـ/ 1293 ـ 1340م) رحمه الله.

وثانيهما: أبو عبد الله، محمد بن محمد. كان كاتباً لصاحب غرناطة الأمير أبي الحجاج يوسف، ثم تحول إلى الغرب الأقصى وصار كاتباً للأمير أبي عناق، وقد عهد إليه أبو عنان صياغة (رحلة ابن بطوطة) فأنجزها في ثلاثة شهور، وعاش أبو عبد الله من سنة (721 إلى 758هـ/ 1293 ـ 1340م).

وثالثهم: أبو بكر، أحمد بن محمد، أديب، فقيه، راوية، فاضل، نزيه، كان كاتباً

للسلطان أبي الحجاج بن نظر، وقاضياً ببرجة وغيرها، ثم قاضياً للجماعة في غرناطة سنة 760هـ وخطيباً في مسجدها الأعظم، وله رجز في الفرائض، وتقييد على مصنف أبيه (القوانين الفقهية) وقد توفي أبو بكر في سنة (785هـ/ 1383م).

ورابعهم: أبو محمد، عبد الله بن محمد، ذو فنون عدة، فهو أديب، حافظ، إمام، عالم. وقعد للإقراء بغرناطة، وتقدم للقضاء وهو حدث، وكان شاعراً رقيقاً، ومما قاله:

لقد قطعت قلبي يا خليلي بهجر طال منك على العليل

ولكن ما عجيب منك هذا إذ التقطيع من شأن الخليل

مات في غرناطة بعد عمر مديد، ولا يعرف له تاريخ ولادة ولا وفاة، ومن الملاحظ أن الثاني والثالث والرابع هم أولاد الأول رحمهم الله تعالى.

ابن جماعة : كنية لثلاثة رجال:

أولهم: أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، كان أصولياً، أديباً، فقيهاً، مفسراً، محدثاً، مؤرخاً، متكلماً، أنجبته مدينة حماة، إخوته علماء أفاضل، وكان أبوهم صالحاً، قاضياً، عالماً، وكان بدر الدين هذا موفور الذكاء، حفظ القرآن فيها، ودخل مدرستها النظامية. ودرس النحو على محمد بن مالك صاحب الألفية، وأتقن علم القراءات، ولم يفته الفلك والأسْطُرلاب، إنه موسوعة في إنسان، تولى القضاء فى القدس ومصر والشام كما تولى منصب قاضي القضاة أربعين سنة في دولة المماليك، وخطابة المسجد الأقصى والأزهر والأموي بدمشق، من شيوخه ابن البرادعي، وابن القسطلاني، وابن علاَّن وابن دقيق العيد، ومن تلاميذه: تاج الدين السبكي، وصلاح الدين الصفدي، والإمام أثير الدين أبو حيان. عاش من سنة (639 إلى 733هـ/ 1241 ـ 1333م). كانت وفاته في القاهرة، وصلي عليه بالجامع الناصري، ثم شيعت جنازته في موكب مهيب، ومن تصانيفه (التبيان في مبهمات القرآن) و(كشف المعاني في التشابه والمثاني) و(مختصر السيرة النبوية) وآثار أخرى عديدة، رحمه الله تعالى وأكرم مثواه.

وثانيهما: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي الأصل، والده الذي سبقت ترجمته، ولد في دمشق، تولى القضاء بعد أبيه، زار مصر، وذهب إلى مكة، وظل فيها حتى وفاته، امتد عمره من (694 إلى 767هـ/ 1294 ـ 1361م)، من تصانيفه: (هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك)

و(المناسك الصغرى) و(تخريج أحاديث الرافعي) رحمه الله.

وثالثهم: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز الكناني الحموي أصلاً، الحجازي مولداً، والده الذي سبقت ترجمته، ولد بمكة، واتخذ القاهرة سكناً، وتتلمذ لابن خلدون، ونظر في كل فن، وأصبح عالماً بالأصول والبيان واللغة والجدل، امتدت حياته من سنة (749 إلى 819هـ/ 1346 ـ 1416م)، توفي بالطاعون، ودفن بالقاهرة. من تصانيفه (شرح جمع الجوامع) و(المثلث) و(إغاثة الإنسان على أحكام السلطان) وسواها رحمه الله.

ابن جَنْك : أبو سعيد، محمد بن الخليل السِّجْزِي، المعروف بابن جَنْك، إمام كبير في الفقه الحنفي، وشيخ أهل الرأي في عصره، حسن الموعظة، جاب البلاد الكثيرة طلباً للعلم، فمن الري للعراق إلى دمشق فنيسابور، وفي سجستان تولى القضاء، ثم سار إلى بَلْخ واتخذها مقاماً، سمع حديث البغوي وابن خزيمة ويحيى بن صاعد، وغيرهم. قال عنه الذهبي: (وقع حديثه لي عالياً، وكان من أحسن الناس وعْظاً وتذكيراً)، وعاش من سنة (288 إلى 378هـ/ 902 ـ 988م) رحمه الله.

ابن جنّي : أبو الفتح، عثمان بن جني، ولد في الموصل، إمام في اللغة والأدب، وفي النحو والصرف أرسخ أهل زمانه قدماً، في لسانه لكنة، وفي عينه عور، ويوضح بالإشارة ما يريد، كانت الموصل وبغداد منهل علمه، ومورد معرفته، تأدب على أبي علي الفاسي، ولزم صحبته أربعين عاماً، وأخذ مكانه في التدريس بعد وفاته، فذاع صيته، لقي أبا الطيب المتنبي بحلب، فقامت بينهما صداقة ووداد، ولما قتل رثاه ابن جني بقصيدة قال فيها:

غاض القريض وأودت نضرة الأدب وصوَّحت بعد ري دوحة الكتب

وكان المتنبي إذا سئل عن معنى من معاني شعره يقول: اسألوا ابن جني، فهو أعلم بشعري مني، فأي مكانة كانت لابن جني عنده وأي تقدير؟

وقد حذا نبوغ ابن جني في النحو والصرف أن يختار لنفسه منهجاً وسطاً بين الكوفيين والبصريين، وكانت له حظوة لدى عضد الدولة البويهي وولديه صمصام الدولة وشرف الدولة، وقد وافته المنية في بغداد ودفن فيها، فصلى عليه صديقه الشريف الرضي ورثاه بقصيدة قال فيها:

لتبك أبا الفتح العيونُ بدمعها وألسننا من بعدها بالمناطق

امتدت حياته من سنة (328 إلى 392هـ/ 939 ـ 1002م)، وترك عدداً من التصانيف

الهامة، منها (الخصائص) و(سر صناعة الإعراب) و(أسرار البلاغة) و(المذكر والمؤنث) و(المقصور والممدود) و(المبهج) في شرح أسماء الشعراء وغيرها. كما شرح ديوان المتنبي واستشهد بشعره في الأغراض والمعاني رحمهما الله تعالى.

ابن الجهم : علي بن الجهم، أبوه الجهم من مرو، تحول إلى بغداد، واستوطن فيها فولد له علي، عالم بصناعة الشعر، وشعره مطبوع، واضح المعاني، سلس التراكيب، جزل الألفاظ، قرأ الفلسفة، وناظر في علم الكلام، ربطته بأبي تمام الشاعر صداقة وثيقة، وكان حرباً على الزنادقة والمعتزلة، مقرباً من خلفاء بني العباس، ولاه المعتصم ديوان المظالم بحلوان في مصر، وقربه المتوكل منه ثم نحَّاه لقول الوشاة والحساد فيه ونفاه إلى خراسان، وأمر واليها أن يصلبه نهاراً ويحبسه ليلاً، ففعل، ثم صفح عنه، فعاد إلى بغداد فعاش عيشة لاهية، وأصيب بجرح في إحدى الغزوات فحمل إلى بغداد، ولكن وافاه الأجل قبل أن يبلغها، امتدت حياته من (188 إلى 249هـ/804 ـ 863)، ومن شعره في سجنه في خراسان:

قالت حبستَ فقلت ليس بضائر ... حَبْسي وأي مهنَّد لا يُغْمَدُ

أوما رأيتِ الليث يألف غِيلَهُ ... كِبْراً وأوباش السباع تَرَدَّدُ

والشمس لولا أنها محجوبةٌ ... عن ناظريك لما أضاء الفرقدُ

صبراً فإن الصبر يُعْقِب راحةً ... ويد الخليفة لا تطاولها يدُ

وقال في التجمل:

وعاقبة الصبر الجميل جميلةٌ ... وأفضل أخلاق الرجال التفضلُ

ولا عار إن زالت عن المرء نعمةٌ ... ولكن عاراً أن يزول التجملُ

حقاً إنه شاعر مطبوع، عفا الله عنه.

ابن الجوزي : كنية لثلاثة رجال:

أولهم: أبو الفرج، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، الحافظ، الأديب، الواعظ، الفقيه، كفلته أمه بعد وفاة أبيه وهو صغير، من شيوخه المحدث الهروي، والحسين بن محمد البارع، وأبو القاسم بن الحصين، سمع الفقه والحديث واللغة والتاريخ، فسَّر وأرَّخ ووعظ وذكّر، وسمع الصحيحين، فكان موسوعة شاملة، امتاز بوفرة التصانيف وكثرة التواليف، منها (صفة الصفوة) و(زاد المسير في التفسير) و(المدهش) و(المنتظم في التاريخ) و(الوجوه والنظائر) و(الموضوعات). وكان

حنبلياً، وذكر سبطه أبو المظفر، قال: (سمعت جدي يقول على المنبر: بأصبعيَّ هاتين كتبت ألفي مجلدة) وقال الإمام الذهبي: (ما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل، أخذ عليه، مدحه لنفسه وإعجابه بها، فقد قال مرة:

لو كان هذا العلم شخصاً ناطقاً وسألته: هل زار مثلي؟ قال: لا

وقد أحصى العلوجي له / 519/ مؤلفاً، وافاه الأجل في بغداد، وامتد عمره من (508 إلى 597هـ/ 1114 ـ 1201م) رَحِمَهُ اللَّهُ.

وثانيهم: أبو محمد، محيي الدين، يوسف بن عبد الرحمٰن بن علي الجوزي، كنيته أبو المحاسن، كان مفسراً، محدثاً، فقيهاً، أصولياً، واعظاً، شاعراً، وأستاذاً لدار الخلافة زمن المعتصم، قرأ القرآن برواياته العشر وقد جاز العشر السنين، وأخذ الفقه عن أبيه، وابن الباقلاني، وابن كامل، وابن كليب، وغيرهم، قال عنه السلطان الكامل: (كل أحد يعوزه عقل سوى محيي الدين، فإنه كان يعوزه نقص عقل). اشتغل بالفقه والأصول، وولي عدة ولايات، ثم عزل عنها، فانصرف إلى الوعظ والتدريس في المدرسة الجوزية التي أنشأها في دمشق، وفي المستنصرية، وفي أيام المعتصم بالله والمستعصم أستاذاً لدار الخلافة، ومن المصادفات الغريبة التي دعت الناس للتشاؤم به أن الخليفة المستنصر بعثه برسالة إلى حلب سنة / 634هـ/ فمات ملكها، وإلى الروم فمات سلطانهم، وإلى الملك الأشرف سنة / 635هـ/ فمات، وإلى أخيه العادل فمات، فتشاءم الناس، وقال الشاعر السنجاري:

قل للخليفة رفقاً لك البقاء الطويل

أرسلت فيهم رسولاً سفيره عزرئيل

وقد رزق محيي الدين الشهادة سنة / 656هـ/ يوم اجتاح المغول بغداد، فقتلوه مع أولاده الثلاثة عبد الكريم وعبد الله وعبد الرحمٰن، رحمهم الله تعالى، وامتدت حياته من سنة(580 إلى 656هـ/ 1185ـ1258م). ومن تصانيفه التي تركها: (الذهب الأحمر في مذهب أحمد) و(معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز) و(الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل) و(ديوان شعر).

وثالثهم: أبو المظفر، يوسف بن قُزأوغلي بن عبد الله، سبط أبي الفرج ابن الجوزي، ولد ونشأ ببغداد، ثم رحل إلى دمشق وبقي فيها إلى وفاته، وعظ وذكَّر وأرخ، سمع من جده، ومن أبي اليمن الكندي، وعبد المنعم بن طيب، دعا إلى الجهاد ضد الصليبيين، وشارك في حملة موفقة على نابلس، أحبه أهل دمشق،

وأقبل عليه أولاد الملك العادل الأيوبي، عاش من سنة (581 إلى 654هـ/ 1185ـ1257م)، وكان كثير التصانيف، وأهمها: (مرآة الزمان) و(شرح الجامع الكبير للشيباني) في فروع الحنفية، و(تفسير القرآن)، و(الجليس الصالح) و(مناقب أبي حنيفة) و (كنز الملوك في كيفية السلوك) و(اللوامع في أحاديث المختصر والجامع)، وسواها، رَحِمَهُ اللَّهُ.

ابن الحاجب : أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي، حجب أبوه للأمير عز الدين مرسل الصلاحي، فلقب به، ولد بقرية في صعيد مصر تدعى (إسنا)، حفظ القرآن، ودرس الفقه المالكي، والأدب، والنحو بالقاهرة، درَّس في الجامع الأموي بدمشق، ثم بالفاضلية في القاهرة، خالف قدامى النحاة وانتقدهم، وكانت نهاية، مطافه في الإسكندرية، فقد مات ودفن فيها، امتد عمره من سنة (570 إلى 646هـ/ 1174ـ1249م) مخلفاً الكثير من التصانيف منها: (جامع الأمهات) استمده من ستين مصنفاً في فقه الإمام مالك، و(الكافية) في النحو، و(الشافية) في الصرف و(منتهى السُّول والأمل في علمي الأصول والجدل) و(المقصد الجليل في علم الخليل) وسواها رَحِمَهُ اللَّهُ.

ابن حِبَّان : أبو حاتم، محمد بن حبَّان بن أحمد البُسْتي، الشافعي، الحافظ، الفقيه، المحدث، المؤرخ، الفقيه، الواعظ، اللغوي، المشارك في الطب والنجوم وسواها، خرج من مسقط رأسه (بُسْتا) في سجستان إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، تصدر للقضاء في سمرقند، ثم اتهم بالزندقة وعزل، لأنه عرَّف النبوة بأنَّها (درجة خاصة من العلم والعمل يكمل الشخص بها)، فذهب إلى (نَسَا) ثم أقام في (نيسابور) حتى إذا اطمأن إلى عدم اتهامه ثانية في سمرقند عاد إليها، وراح يملي الحديث ويعلمه إلى آخر حياته التي امتدت من سنة (270 إلى 359هـ/ 889ـ965م) كان يوثق الراوي المجهول إذا روى عن ثقة، وكان الراوي عنه ثقة، ولم يرو منكراً، من أشهر مصنفاته (التقاسيم والأنواع) المعروف بصحيح ابن حبَّان و(كتاب الثقات)، و(الجرح والتعديل) و(مشاهير علماء الأمصار) و(أسماء الصحابة) و(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) وقال عنه ياقوت الحموي: (أخرج من عالم الحديث ما عجز عنه غيره) رَحِمَهُ اللَّهُ.

ابن حجَّة الحمويّ : أبو بكر، تقي الدين بن علي بن عبد الله بن حجَّة الحَمَويّ. ولد ونشأ ومات في حماة، شاعر مجيد، وإمام كبير للأدب في عصره، كثير التنقل والترحال، تردد على شيوخ البديع والبلاغة والبيان كشمس الدين الهيثمي، وعز

الدين الموصلي، والتقى في القاهرة بابن حَجَر العسقلاني، وابن خلدون فأعجب بحكمته وعقله، ومدحه بقصيدة مطلعها:

رضيعُ الهوى يشكو فِطامَ وِصالِكَا

تسلَّم ديوان الإنشاء في القاهرة، وجعل داره منتدى للأدباء، وملتقى للأصدقاء ولما توفي ابنه، عاد إلى حماة سنة 830هـ وتفرغ للتأليف وعمل الخير حتى وفاته، امتد عمره من سنة (763 إلى 837هـ-1366-1433م)، وخلف كثيراً من المصنفات أهمها: (خزانة الأدب) و(ثمرات الأوراق) و(بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد)، وله في الشعر (تغريد الصادح) و(جنى الجنتين)، وكان يعتبر من أهم شعراء العصر المملوكي، رحمه الله.

ابن حَجَر العسقلاني: أبو الفضل، أحمد بن علي، شيخ الإسلام، الفقيه، الحافظ، المحدث، العسقلاني أصلاً، وكانت القاهرة مسقط رأسه، ومصر رمسه، نشأ يتيماً، وحفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره، كما حفظ الألفية في الحديث للعراقي، والحاوي الصغير، وأخذ الفقه والحديث عن البلقيني، وعز الدين بن جماعة، والنحو واللغة عن الفيروزآبادي. وعلوم السند والمتن، وما يتصل بالحديث عن الزين العراقي، وتقلّب في البلاد للتزوّد من علمائها بكل مفيد، تولى قضاء الشافعية بمصر، ثم اعتزل ليتفرّغ للتصنيف، وكان المرجع في معرفة الرجال وعلل الحديث. قيل عنه: (كان شاعراً طبعاً، ومحدّثاً صناعة، وفقيهاً تكلفاً)، امتد عمره من سنة (773 إلى 852هـ/ 1372 ـ 1449م)، ترك مؤلفات هامة منها: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) و(الإصابة في تمييز الصحابة) و(تقريب التهذيب) و(بلوغ المرام في أدلة الأحكام) وغيرها، رحمه الله.

ابن حَجَر الهيثمي: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري الشافعي، ولد في قرية أبي الهيثم بمصر، رحل أبوه وهو صغير فكفله شيخا أبيه: ابن أبي الخمائل وشمس الدين الشناوي، فالتحق بمقام السيد البدوي، ثم بالأزهر، أجيز بالفتوى قبل أن يبلغ العشرين من عمره، حج للمرة الثالثة سنة 940هـ/ وبقي في مكة يصنف ويدرِّس حتى وفاته، ودفن فيها، امتد عمره من سنة (909 إلى 974هـ/ 1504-1567م) تاركاً مصنفات هامة منها: (الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة) و(عفة المحتاج لشرح المنهاج) و(مبلغ الأرب في فضائل العرب) و(الزواجر عن اقتراف الكبائر) و(الإعلام بقواطع الإسلام) وغيرها، رحمه الله.

ابن الحداد : أبو بكر، علي بن محمد الزَّبيدي، يعرف بابن الحداد، فقيه حنفي يماني، تتلمذ على والده، وعلى (علي بن نوح) و(علي بن العمر العلوي). قال عنه الصفدي: (له في مذهب أبي حنيفة مصنفات جليلة لم يصنف أحد من علماء الحنفية باليمن مثلها كثرةً وإفادةً). وقال الشوكاني: (برع في أنواع العلم، واشتهر ذكره، وطار صيته، وجمع تفسيراً حسناً، وله زهد وورع وعفة وعبادة). توفي ودفن بزبيد باليمن سنة (800هـ/ 1397م) ومن مؤلفاته (السراج الوهاج) و(الجوهرة النيرة) وتفسير للقرآن يقع في مجلدين، أسماه (كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل) وغيرها، رحمه الله.

ابن حزم : أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفارسي أصلاً، القرطبي مولداً، الظاهري مذهباً، الأموي ولاءً، كانت قرطبة عاصمة الأندلس، وأبوه رئيس وزرائها، فتربى في بيئة مترفة، احتضنته نساء القصر، فعلمته القرآن الكريم، ورواية الشعر، والخط، وأمور الحياة، ودرس اللغة والفقه والأدب، وأخذ عن كبار العلماء الحساب والمنطق والفلسفة، تحول من المذهب الشافعي إلى الظاهري حتى صار من أئمته، تصدى للمتسترين بالعلم الذين اتخذوه وسيلة للتقرب من الحكام وفضحهم، فكادوا له، واتهموه بالمروق، فاضطهد وسجن مرتين، كان اعتماده على الكتاب والسنة، ولم يأخذ بالقياس، وكان رقيق الإحساس، حاد المزاج شديداً في مناظراته، سليط اللسان على خصومه، قوي الحجة، ولم يمنعه ذلك من أن يقر لخصومه بما فيهم من الفضل. وكان أميناً في النقل، وموسوعة من المعرفة، تفرغ في آخر حياته للتأليف. عاش من سنة (384 إلى 456هـ/ 994ـ1064م)، وترك تصانيف هامة منها: (المحلَّى) و(الناسخ والمنسوخ) و(إبطال القياس) و(الإحكام لأصول الأحكام) و(الفِصَل بين أهل الأهواء والنحل) وغيرها رحمه الله.

ابن حنبل : أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، إمام، فقيه، محدث، ولد ببغداد ونشأ فيها، وُجِّهَ للعمل فعافه، وراح يلتمس الحديث في أقطار شتى، فمن الكوفة إلى البصرة، فمكة المكرمة، فالشام، فاليمن، فالجزائر، فالمغرب، ففارس وخراسان، ولقي العديد من أكابر العلماء والمحدثين، فأخذ عنهم، مثل: سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع بن الجراح، وأبي يوسف القاضي، وعبد الرزاق الصنعاني، ولازم الشافعي ببغداد، وإليه ينسب المذهب الحنبلي الذي اعتمد في أصوله على ما يلي:

1 ـ نص القرآن. والحديث الصحيح، لا يقدم عليه رأياً أو قياساً أو قولاً لصاحبي

أو إجماعاً.

2 ـ فتاوى الصحابة فيما لم يرد فيه نص وٱتَّفقوا عليه، فإذا اختلفوا أخذ بالرأي الأقرب للكتاب والسنة.

3 ـ الأخذ بخبر الواحد متى صح سنده من غير شرط، وبالحديث المرسل، وتقديمهما على القياس.

4 ـ القياس: عند الضرورة إذا لم يكن هناك نص ولا قول صحابي ولا أثر مرسل أو ضعيف.

وقد حرص ابن حنبل على طلب العلم مدى حياته، وكان يقول: مع المحبرة إلى المقبرة. يعد كتابه (المسند) أكبر مرجع في الحديث الشريف، فقد حشد فيه نيفاً وأربعين ألف حديث. وله مصنف في (الصلاة) وآخر في (العلل) و(طاعة الرسول ﷺ) و(الناسخ والمنسوخ)، روى عنه ابنه عبد الله والشيخان، أما مذهبه الفقهي فقد رواه عنه إسحاق بن راهويه وأحمد بن محمد المروزي وأحمد بن محمد الأكرم، وصنفت في مناقبه كتب كثيرة لابن الجوزي (أبي الفرج)، وللبيهقي. وقد انتشر مذهبه في العراق والجزيرة العربية وفي دوما وحرستا قرب دمشق، ومن أشهر كتب المذهب الحنبلي: (مختصر الخرقي) لعمر بن الحسين الخرقي و(المغني) لابن قدامة المقدسي، و(الفروع) لابن مفلح، و(المدخل إلى مذهب الإمام أحمد) لابن بدران الدمشقي. وقد امتدت حياته من سنة 164 إلى 241هـ/ 780ـ855م). تخللتها محنة رهيبة تعرض لها حيث سجن وعذب أيام الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق لرفضه موافقة المعتزلة في مسألة (خلق القرآن)، واستمرت المحنة ثمانية وعشرين شهراً حتى أمر المتوكل بإطلاق سراحه، ومات في بغداد، وقبره فيها معروف، رحمه الله وجزاه جزاء الأبرار والمتقين.

ابن حَوْقَل : محمد بن علي الموصلي المعروف بابن حوقل البغدادي، رحالة وجغرافي مسلم، من نِصيبين في الجزيرة شمال شرق سورية، تنقل في بلاد المشرق والمغرب ثلاثين سنة، قرأ تواليف الجغرافيين، وتقاويم البلدان، فأولع بحب الأسفار، وعمل بالتجارة لتأمين نفقات سفره، والتقى بالإصطخري العالم الجغرافي الشهير فعرض عليه مراجعة كتبه وخرائطه وتهذيبها، من كتبه (صورة الأرض) وقد ضمنه خرائط ومعلومات تستند إلى معرفة مباشرة وتصورات سليمة، وكتاب (المسالك والممالك) وصحح أخطاء من سبقه من العلماء في مجال رسم الخرائط، وتعتبر خريطته للمغرب من أفضل الخرائط، وافاه الأجل في بغداد سنة (367هـ/

977م) ﷺ.

ابن حيَّان : أبو مروان، حيان بن خلف بن الحسين، الأموي الولاء، القرطبي المنشأ، وزر أبوه للمنصور بن أبي عامر، اهتم بالحديث والنحو، وخدمة الشعر والنثر، وتعمق في الأدب، وذاعت شهرته في التاريخ بالأندلس، كما الطبري في الشرق، وكان واضحاً سلس الأسلوب، وفي روايته دقة وعمق وتحليل سليم. وزر لابن جَهْور وابنه عبد الملك بعده، عاش من سنة (377 إلى 469هـ/ 987ـ1076م)، وشهد الأحداث المفجعة التي أنهت حكم الأمويين في الأندلس، ترك تصانيف كثيرة أربت على الخمسين، منها (المقتبس في تاريخ الأندلس)، و(المبين) و(تاريخ قرطبة) و(تراجم الصحابة) ﷺ.

ابن خاقان : اسم لثلاثة رجال كانوا وزراء:

أولهم: أبو الحسن، عبيد الله بن خاقان، وزر للمتوكل سنة (850/ 851م) واتفق مع الفتح بن خاقان لمناصرة المعتز بن المتوكل.

وثانيهم: ولده أبو علي، محمد بن عبيد الله بن خاقان، ولي عدة مناصب، كانت الوزارة آخرها.

وثالثهم: ولده القاسم عبيد الله بن محمد، خلف ابن الفرات في الوزارة سنة (924) ثم صودرت أملاكه وزج به في السجن، حتى أفرج عنه الخليفة المقتدر، وتوفي عام (926/ 927).

ابن خالَويْه : أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالَوْيه الهمذاني، درس في بغداد القرآن والحديث وأخذ النحو واللغة والأدب عن جلة علمائها، وتتلمذ على أبي بكر الأنباري، وابن مجاهد المقري، وابن دريد، وأبي عمر الزاهد، ونِفْطَوَيْه، والسيرافي أبي سعيد، رحل إلى ذِمار باليمن، ثم تحول إلى الشام وأقام في حلب، فذاعت شهرته، وأنزله الحمدانيون منزلة كريمة، جالس سيف الدولة والمتنبي وجرت بينهما مباحث، وعرض له سيف الدولة تأديب بنيه. وأملى الحديث بجامع المدينة، من مصنفاته كتاب (ليس) الذي عالج فيه الصيغ والألفاظ والاستعمالات النادرة في العربية، وبه اشتهر، وله (الجمل) في النحو، و(البديع) في القراءات و(أسماء الأسد) و(المقصور والممدود) و(المذكر والمؤنث) و(الألفات) و(إعراب ثلاثين سورة من القرآن). وكانت وفاته سنة (370هـ/ 980م) في حلب ﷺ.

ابن خرداذبة : أبو القاسم عبد الله بن خرداذبة، جغرافي، فارسي الأصل، تحول من

المجوسية إلى الإسلام، عهد إليه بمنصب صاحب البريد في منطقة (الجبل)، جنوب غرب بحر (قزوين) عاش نيفاً وتسعين سنة من (820 إلى 913م)، صنف في عام 844م كتاباً أسماه (المسالك والممالك)، وهو أول مصنف جغرافي يتضمن دليلاً للطرق الكبرى، وأشهر المدن الواقعة عليها، رحمه الله.

ابن خُزَيمة : أبو بكر، إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ولد ومات في نيسابور، فكان فيها إماماً ومحدثاً في بعض العلوم، زار الشام والجزيرة، ورحل إلى مصر والعراق التماساً وسماع الحديث، تصدى للرد على المعتزلة، ويعد من فقهاء الشافعية الأكابر في عصره، كان شيخ ابن حِبَّان، عاش من سنة (223 إلى ـ/ 838ـ924م)، من أهم تواليفه (المختصر الصحيح) المسمى صحيح ابن خزيمة، وهو أصح من صحيح ابن حِبَّان لما عرف عن ابن خزيمة من الدقة والتحري، وكان يتوقف في الإسناد لأدنى كلام. وبناء على أسئلة حاضري دروسه صنف كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب) رد فيه على المعتزلة والجهمية . رحمه الله.

ابن الخطيب : أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن سعيد السماني الغرناطي الأندلسي، الشهير بلسان الدين بن الخطيب، ولد بمدينة (لوشة) غربي غرناطة، نشأ في بيت علم وفضل ومجد وجاه، وقد استوزره سلطان غرناطة (أبو الحجاج يوسف) ليخلف أباه الراحل، ثم وزر لابنه (الغني بالله محمد) فسطع نجمه، وعظم شأنه، وعاش في بُلَهْنَيةٍ وترفٍ وثراءٍ. ولما رأى أن حساده قد كثروا وأنهم سيكيدون له ويشون به، خرج من الأندلس خلسةً، ونزل بفاس، واشترى ضياعاً، غير أن سلطان الغرب (أحمد بن المغرب) قبض عليه بناء على طلب سلطان غرناطة الذي أرسل وزيره (ابن زَمْرَك) إلى فاسٍ ليتسلمه، ومثل ابن الخطيب أمام مجلس الشورى بتهمة الزندقة، وأفتى بعضهم بقتله، فسجن، ثم دس له رئيس المجلس بعض أعوانه فخنقوه في محبسه، ودفن بفاس التي خسرت بفقده عبقرية فذة متعددة المواهب، منعدمة النظير، فقد كان أديباً مرموقاً، وكاتباً بارعاً، وفيلسوفاً، وطبيباً، ومؤرخاً، وسياسياً محنكاً، ثاقب النظر والتفكير، وامتد عمره من سنة (713 إلى 776هـ/ 1313ـ1374م)، وقد كان له لقبان: ذو الوزارتين: السيف والعلم، وذو العُمْرَتين: لتصنيفه بالليل، وتدبير شؤون المملكة في النهار، وترك تصانيف تصل إلى الستين منها: (الإحاطة في أخبار غرناطة) و(تاريخ إسبانيا الإسلامية) أو (أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام). و(الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية) وغيرها رحمه الله.

ابن خَفَاجة : أبو إسحاق، إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة، كاتب بليغ، وشاعر غَزِل، فقيه، لغوي، محدث، ولد في جزيرة شقر الأندلسية، وكان فيها محياه ومماته، كان شاعر الطبيعة غير منازع، وصف الأندلس فقال:

يـــا أهـــل أنـــدلـــس لله دركـــمُ ... مـــاء وظـــل وأنـــهـــار وأشـــجـــارُ

مـا جـنـة الـخـلـد، إلا فـي ديـاركـمُ ... ولـو تـخـيـرت هـذا كـنـت أخـتـارُ

لا تحسبوا في غدٍ أن تدخلوا سقراً ... فـلـيـس تُـدخـل بـعـد الـجـنـة الـنـارُ

كان رقيقاً، مرهف الحس، متأنقاً، محباً للجمال في كل شيء، عاش عمراً مديداً من سنة (450 إلى 533هـ/ 1058ـ1138م) دون أن يتزوج، مدح ورثى وعاتب، وتغزل، واشتكى، بيد أنه لم يتكسب بشعره، ولم يمتدح طلباً لعطاء، من رقيق غزله:

وإذا نـظـرت إلـى مـحـاسـن وجـهـه ... ألـفـيـت وجـهـكَ فـي سـنـاه غـريـقـا

يـا مـن تـقـطـع خـصـرُهُ مـن رقـةٍ ... مـا بـال قـلـبـك لا يـكـون رقـيـقـا؟

ترك ديوان شعر، وبعض الكتابات في النثر والنقد، رحمه الله.

ابن خلدون : أبو زيد، عبد الرحمٰن بن محمد بن خلدون، مؤرخ وفيلسوف اجتماعي، ولد في تونس ونشأ وتعلم فيها، درس القرآن الكريم والتفسير والفقه والحديث واللغة على أبيه ومعاصريه من العلماء، حج البيت، وذهب إلى القاهرة، ودرّس في الأزهر، تنقل في بلاد الأندلس والمغرب، وبدأ في تلمسان يكتب تاريخه، ثم انقلب إلى تونس ومنها عاد إلى مصر فولاه السلطان برقوق قضاء المالكية، وشارك في حملة السلطان ناصر ضد تيمورلنك، ولعب دوراً هاماً في الشؤون السياسية للأندلس وشمالي إفريقية، وقد أسس المعرفة على التجربة بمعناها الإنساني العام القائم على العلم بالعالم مباشرة، ويعتبر واضع أسس فلسفة التاريخ الاجتماعي المبنية على تتبع الحوادث، وردها إلى عللها وأسبابها في محاولة لوضع قوانين ثابتة لها، وكان يرى أن لكل حضارة ثلاث دورات تمر بها، وهي: حالة البداوة، وحالة القبيلة، وحالة الدولة، وأن الدين والعصبية أقوى عاملين يتم بهما اتحاد الجماعة بإرادة الحاكم، وأن شأن الجماعات والمدنيات شأن الدول والأجيال: جيل يؤسس، وآخر يصون، وثالث يسعى للهدم.

عاش ابن خلدون من سنة (732 إلى 808هـ/ 1332ـ1406م)، وترك لنا مؤلفات

أشهرها: (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) وهو يعرف باسم «تاريخ ابن خلدون» ومقدمته أشهر من تُعَرَّف فقد أسس فيها لعلم الاجتماع وعلم السكان وعلم التاريخ وغيرها، وكانت القاهرة مثواه الأخير رحمه الله.

ابن خلّكان: شمس الدين، أحمد بن محسن بن إبراهيم بن خلّكان، مؤرخ وأديب عربي، ولد بإربل بالعراق، تنقل بين سورية ومصر، وكان رئيساً للقضاة بدمشق، لمدة عشر سنوات، ثم عزل، كان جواداً، حليماً، فاضلاً، بصيراً بأدب العرب وأشعارهم، لقي ابن يعيش وابن شداد في حلب، وأفاد في الشام من ابن الصلاح، وفي القاهرة ناب من يحكم عن بدر الدين بن السنجاري، كما ولي قضاء المحلة، ثم استقر في دمشق حتى لقي وجه ربه بعد عمر امتد من سنة (608 إلى 681هـ/ 1211ـ1282م) وخلف مؤلفاً واحداً مهماً هو (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، لم يترك سواه رحمه الله.

ابن داود الظاهري: أبو بكر، محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري، والده مؤسس المذهب الظاهري، الذي يأخذ بظاهر الكتاب في الحلال والحرام، ولا يتعرف بالقياس كأحد الأصول، كان مضرب المثل في الذكاء، أديباً، فقيهاً، ظريفاً، ولصغر جسمه، وصفرة لونه لقب بعصفور الشوك، تصدى لتدريس الفقه الظاهري بعد وفاة أبيه، ردحاً طويلاً من الزمن، ثم اتخذ له مذهباً خاصاً به، وناظر ابن سريج في مجلس أبي عمر القاضي فكان لمناظرته موقعاً حسناً عند الناس، ونفعاً بيناً، ولما توفي قال ابن سريج: (ما آسى إلا على تراب أكل من لسان ابن داود). حدَّث عن أبيه، وعن عباس الدوري، والمدائني، وروى عنه محمد بن يوسف ونفطويه وغيرهما، وإلى جانب شهرته الفقهية والعلمية الواسعة قامت شهرته في الغزل والهيام، مقرونة بعفة النفس وطهارة الذيل، وقد روي أن الشاعر ابن الرومي دخل مجلسه ووضع بين يديه رقعة جاء فيها:

يا بن داود يا فقيه العراق ... أفتنا في قواتل الأحداق

هل عليهن في الجروح قصاصٌ؟ ... أم مباحٌ لها دم العشاق؟

فقلب ابن داود الرقعة وكتب:

كيف يفتيكم قتيلٌ صريحٌ ... بسهام الفراق والاشتياق

وقتيل التلاق أحسن حالاً ... عند داود من قتيل الفراق؟

امتد عمره من سنة (255 إلى 297هـ/ 869ـ910م)، وترك مصنفات عدة منها

(التقصي في الفقه)، و(الفرائض) و(الأعذار) و(الانتصار على ابن جرير) و(الزهرة) أول كتاب متخصص في الحب والغزل، وغيرها رحمه الله.

ابن دريد : أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، رأس أهل الأدب، وعمدة أهل اللغة في عصره، ولد ونشأ في البصرة في خلافة المعتصم، وزار عُمان، وفارس فتقلد ديوانها، ثم رحل إلى بغداد فأجرى عليه المقتدر راتباً شهرياً، من تلاميذه: المسعودي، والمرزباني، وأبو علي القالي، وأبو الفرج الأصفهاني، وابن خالويه، وأبو علي الفارسي، وغيرهم. وأخذ عن السجستاني، والرياشي، والآشناندانى، وقيل عنه: (إنه أشعر العلماء وأعلم الشعراء) وقد ذاع صيته بـ (المقصورة) وهي من أجود شعره، فكثرت معارضاتها وشروحها. واهتم العلماء به في حياته وبعد مماته، فظهر من انتصف له، ومن طعن فيه، ونشر المستشرقون بعض كتبه ومصنفاته امتد عمره من سنة (223 إلى 321هـ/ 838ـ933م)، وترك خلفه كتاب (الاشتقاق) ومعجم (الجمهرة) في اللغة، و(الملاحن)، و(الوشاح)، وله رسائل لغوية صغيرة مثل (السرج واللجام) و(الخيل) و(اللغات) وغيرها، وافته المنية في بغداد، فدفن فيها، وقال الناس: اليوم مات علم اللغة والكلام، رحمه الله.

ابن دينار : كنية لثلاثة رجال:

أولهم: أبو محمد الأثرم، اسمه عمرو بن دينار الجمي ولاء، سمع الحديث من عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وروى عنه ابن جريج، وشعبة بن الحجاج، وسواهما.

قال شعبة: ما رأيت أحداً أثبت في الحديث من عمرو بن دينار. كان مفتي أهل مكة، اتهمه أهل المدينة بالتشيع والتحامل على ابن الزبير، لكن الذهبي نفى ذلك في تاريخه، أما النسائي فقال عنه: (هو ثقة ثبت). ذكرت له كتب الحديث خمسمائة حديث. امتد عمره من سنة (46 إلى 126هـ/ 666ـ743م) رحمه الله.

وثانيهم: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن دينار الجهني، فقيه فاضل، أحد فقهاء المدينة، له بالعلم عناية ورواية، قال البخاري عنه: (هو معروف الحديث)، وقال أشهب: (ما رأيت في أصحاب مالك أفقه من ابن دينار)، توفي سنة (182هـ/ 799م) رحمه الله.

وثالثهم: أبو عبد الله، عيسى بن دينار، عالم، فقيه مشهور في الأندلس، ولد في طليطلة، وفيها نشأ، ثم تحول إلى قرطبة ثم طلب الحديث في المدينة، فلقي مالكاً

وابن القاسم ونهل من علمهما، ثم انقلب إلى قرطبة، وكان مقدماً في الفتيا بالأندلس، عرف بالورع والعبادة والزهد، شارك بعض الفقهاء في خلع الخليفة الحكم بن هشام الأموي، ثم فر خيفة من انتقامه، وقد عفا عنه الحكم بعد استتباب أمره، توفي ودفن بطليطلة سنة (212هـ/ 827م) رحمه الله.

ابن رشد : كنية لرجلين جد وحفيد.

أما الجد فهو: محمد بن أحمد بن رشد، قاضٍ مالكي قرطبي، رئيس، غزير العلم، روى عن أبي علي الغساني وابن السراج، امتد عمره من سنة (450 إلى 520هـ/ 1058ـ1126م) مخلفاً أثراً فقهياً هاماً، من مؤلفاته (الفتاوي) و(مختصر شرح معاني الآثار للطحاوي) و(اختصار المبسوط) و(المقدمات الممهدات في الأحكام الشرعية)، وغيرها. تولى منصب قاضي الجماعة في قرطبة، ووافته المنية فيها، رحمه الله.

وأما الحفيد فهو: أبو الوليد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، فيلسوف شهير، وطبيب لامع، وفقيه كبير، عاش في بيت تكتنفه الحكمة والعلم، ولي القضاء في قرطبة وإشبيلية خلفاً لجده وأبيه، لقب بالشارح لشرحه كتب أرسطو بأمر أمير الموحدين (أبي يعقوب يوسف)، واستطاع التأثير في فلاسفة أوروبة أكثر من أرسطو نفسه، كما قال عنه ساركون. وكانت لابن رشد صلة وطيدة بملك المغرب (المنصور المؤمني)، لكن هذه الصلة تدهورت بسبب وشايات من حاشية الملك بعد أن أصبحت الفلسفة محل سخط الناس، فنفاه الملك إلى (أليسانة) قرب قرطبة، وأحرق كتبه، ثم صفح عنه وطلب منه العودة إليه، لكن الموت كان أسرع، وتوفي في مراكش، ودفن في قرطبة، أخذ ابن رشد الطب عن علماء قرطبة فبرع فيه، واتفق مع أبي مروان بن زهر على وضع موسوعة طبية يهتم فيها بالجانب النظري وابن زهر بالجانب العملي، ثم اعتذر ابن زهر بعد حين عن متابعة العمل فأتمه ابن رشد بنفسه ودعاه (الكليات في الطب). وقد ضمَّنه آلية الدورة الدموية لدى الإنسان وتشخيصاً لبعض الأمراض ومعالجة لعلم التشريح، وكان يقول: (من يدرس التشريح يزدد إيمانه بالله تعالى). وقد برع في المنطق، وكانت آراؤه تقوم على البرهان واحترام الرأي الآخر، وامتد عمره من سنة (520 إلى 595هـ/ 1126ـ1198م) تاركاً وراءه مصنفات قيمة مثل: (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) و(تهافت التهافت) الذي رد فيه على كتاب الغزالي (تهافت الفلاسفة) وله كتاب (ما بعد الطبيعة)، و(التحصيل) وغيرها، رحمه الله.

ابن رشيق : أبو علي، الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، كان أبوه مملوكاً رومياً من

موالي الأزد، وقيل: إنه يوناني امتهن الصياغة، ولد بالمسيلة أو المحمدية بالمغرب، واحترف مهنة أبيه، ثم تحول للأدب وقرض الشعر، وتحول إلى القيروان واتخذها مُقاماً، ولما ضربت القبائل العربية المهاجرة من مصر القيروان عام (1057) انتقل مع (المعز) إلى المهدية. ثم تحول إلى صقلية بعد وفاة (المعز) عام (1064)، اهتم بالنحو واللغة والعروض، وكان له آراء في النقد والبلاغة تعد من الأبكار، عاش من سنة (390 إلى 463هـ/ 1000 ـ 1074م) وكانت وفاته بمازر في صقلية تاركاً الكثير من المؤلفات، على رأسها (العمدة في صناعة الشعر ونقده) الذي ذكره العلامة ابن خلدون بقوله: (إن كتاب العمدة هو الذي انفرد بهذه الصناعة، وأعطاها حقها، ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله)، وله أيضاً (الأنموذج) و(قراضة الذهب) و(الشذوذ في اللغة) وكلها تظهر حذقه وذوقه الأدبي وكثرة اطلاعه، رحمه الله.

ابن الرومي : أبو الحسن، علي بن العباس أحد موالي عبد الله بن جفعر بن المنصور، شاعر مجيد، ولد ببغداد من أب رومي وأم فارسية، كان شاعر زمانه، وقد ظهرت موهبته الشعرية منذ الصغر، هجَّاء، مدَّاح، وصاف، مبتكر للمعاني النادرة، شأن الغواص يبحث عن الدر، كان حاد المزاج، معتل الطبع، متطيراً، متشيعاً، غزير الإنتاج، تنوعت أغراضه، وطالت قصائده، وقد كان يمكث في داره لا يبرحها الوقت الطويل إذا سمع كلمة لا تعجبه، أو رأى منظراً يؤذيه، حتى إن المعري قال عنه: (إن أدبه أكثر من عقله)، وكان سليط اللسان، ويخشى ركوب البحر، ويأبى العطاء والصلات إذا فصل البحر بينه وبين أصحابه، حتى أنه قال:

وأيسرُ إشقاقي من الماء أنني أمرُّ به في الكوز مرَّ المجانب

وهذا إفراط منه، ومغالاة لم تعهد في غيره، وقد تغنى بجمال الطبيعة ورسمها بأجمل الكلمات. وأبرز لها أبدع اللوحات، فكان بحق من أمهر الرسامين، عاش من سنة (221 إلى 283هـ/ 836ـ896م) ومات مسموماً ببغداد، واختلف في أسباب وفاته، والمرجَّح أن القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خشي أن يهجوه، فقدم له لوزينجاً مسموماً، فلمَّا طعم منه، وسرى السم في أحشائه وثب، فقال له الوزير: إلى أين؟ فقال: إلى حيث بعثتني، فقال الوزير: سلِّم على والدي، فأجابه ابن الرومي والسم يقطع أحشاءه: ما طريقي على النار، ومات بعد عدة أيام، تاركاً ديواناً ضخماً لشاعر موهوب قل نظيره، رحمه الله.

ابن الرومية : أبو العباس، أحمد بن محمد بن مفرج الأموي ولاءً، عرف بابن

الرومية، نباتي عشَّاب، تقي، ورع، متواضع، ظاهري، متعصب لابن حزم، كثير الصدقة، عطوف على المرضى والمساكين، جاب بلاد المشرق، فزار مصر والشام والعراق والحجاز، فسمع الحديث، وتحرى منابت الأعشاب، وجمع أنواعاً من النبات، فجنى فوائد جمة، ثم رجع إلى مصر، فكان أبرز معاصريه في هذا المجال، ولما عرض عليه الملك العادل الأيوبي البقاء في مصر لقاء مرتب مغرٍ، آثر العودة إلى وطنه إشبيلية واتخذ فيها دكاناً لبيع الحشائش، وصنع العقاقير، ونسخ الكتب، وتتلمذ عليه طلاب كثر، منهم ابن البيطار، عاش من سنة (561 إلى 637هـ/ 1165 ـ 1239م) وترك ميراثاً علمياً أهمه (الرحلة النباتية) وصنفه على حروف العجم، واقتبس تلميذه ابن البيطار بعض عباراته، وأدخلها في مصنفاته، و(الرحلة المستدركة) و(التنبيه على أغلاط الغافقي) و(تفسير أسماء الأدوية المفردة) أما في علم الحديث فله (مختصر الكامل) لابن عربي، و(نظم الدراري فيما تفرد به مسلم على البخاري)، وغيرها رحمه الله.

ابن زُرَيْق : كنية لثلاثة رجال:

أولهم: أبو علي، الحسن بن زريق البغدادي، كاتب ديوان الرسائل ببغداد، ألجأه الفقر إلى التكسب بالشعر، فقصد سنة / 400هـ/ أمير الأندلس (عبد الرحمٰن الأندلسي) فمدحه بقصيدة ملتمساً عطاءه، إلا أن الأمير أعطى قليلاً وأكدى، ليبلوه، ويرى ردة فعله، لكن ذلك كان فوق احتمال ابن زريق فعاد إلى الخان الذي ينزل فيه كسير الفؤاد، واعتل، ولزم الفراش، ثم تحامل على نفسه، ونظم قصيدته العينية في أربعين بيتاً، وهي من أرق الشعر وأفصحه وأصدقه في اللوعة والحنين والتشكي، منها:

لا تعذليه فإن العذل يولعه ... قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حداً أضرَّ به ... من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً ... من عذله فهو مضنى القلب موجعه

يكفيه من لوعة التأنيب أن له ... من النوى كل يوم ما يروِّعه

أستودع الله في بغداد لي قمراً ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودعته وبودي لو يودعني ... صفو الحياة وأني لا أودعه

لا أكذب الله، ثوب الصبر منخرق ... عني بفرقته لكن أرقِّعه

أعطيتُ ملكاً فلم أحسن سياسته كذلك من لا يسوس الملك يخلعه

فلما سمع بها الأمير، أرسل في طلبه، فوجد في الخان ميتاً، والقصيدة عند رأسه، وكانت وفاته سنة (420هـ/ 1029م) رحمه الله.

وثانيهما: ناصر الدين، محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن العمري الحنبلي، إمام، حافظ، فقيه، متمكن من علوم الحديث، سمع الحديث من صلاح الدين بن أبي عمر، وعلي بن المحب، بوَّب (المعجم الأوسط) للطبراني، و(صحيح ابن حبَّان)، وقال ابن حَجَر: (استفدت منه كثيراً، وسمع معي على الشيوخ في الصالحية وغيرها، ولم أر في دمشق من يستحق اسم الحافظ غيره أحزنه أسر والده كثيراً، فمات متأثراً بذلك، بعد عمر امتد من سنة (753 إلى 803هـ/ 1351ـ1041م) رحمه الله.

وثالثهم: القاضي ناصر الدين، أبو البقاء، محمد بن القاضي عماد الدين أبي بكر عبد الرحمٰن، المعروف بزريق الصالحي الحنبلي، ولد في الصالحية بدمشق، إمام، عالم بالحديث ورجاله، تتلمذ على علماء عصره، فحذق وأجاد، وأخذ عنه آخرون، ذو هيئة حسنة، وشيبة منيرة، تسلم القضاء بعد أن ناظر على مدرسة جده أبي عمر فترة طويلة، كما ناب في الحكم، ثم قرر الاعتزال والتفرغ للعلم، دام عمره من (812 إلى 900هـ/ 2410 ـ 1495م) وتوفي في دمشق، وترك بعض الكتب، منها (الإعلام بما في مشتبه الذهبي من الأعلام) و(رجال الموطإ)، رحمه الله.

ابن زَمْرَك : أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصَّريحي، المعروف بابن زمْرَك، وزير ذكي، سريع البديهة، حلو المجالسة، فَكِهٌ، خفيف الروح، شاعر، كاتب. غزير المادة، بديع المعاني والتراكيب، بيد أنه غادر، خوَّان، مسيء لمن أحسن إليه، تتلمذ للسان الدين بن الخطيب، ثم جعله كاتباً في إدارة الدولة وكان وراء ترقّيه، وعلو مكانته، وأعلن ابن زمرك لأستاذه ابن الخطيب أنه عاجز عن عَدِّ نعمه عليه، وشكر أياديه، وإحسانه إليه، وقال يمدحه:

فلا زلتَ للعلياء تحمي ذِمارها وتسحب أذيال الفخار على النسر

جَبَرْتَ مهيضاً من جناحي ورشْتَهُ وسهلت لي من جانب الزمن الوعر

وبوأتني من ذروة العز معتلىً وشرَّفتني من حيث أدري ولا أدري

فأصبحتُ مغبوطاً على خير نعمةٍ يقل لأدناها الكثير من الشكر

ولما سجن ابن الخطيب في فاس، وجد الوقت مناسباً لرد جميل أستاذه، فدس له

من خنقه في سجنه! ضارباً أروع مثل للغدر والخيانة، لكن يوم تقوم السمٰوات والأرض كان لابن زَمْرَك بالمرصاد، وما لبث بعض رجال الدولة أن أوغروا عليه صدر السلطان فأمر بقتله في داره مع خدمه وأهله، ونفذ الأمر، وكذلك جزاء الخائنين، وقال عنه أبو الحسن، علي بن لسان الدين الخطيب: (هو أخسُّ عباد الله تربية، وأحقرهم صورة، قتل أباه بيده، وكان السبب في قتل أبي الذي ربّاه وأدبه وأحسن إليه واستخدمه). امتد عمره من سنة (733 إلى 794هـ/ 1333 ـ 1392م) وقد جمع السلطان (ابن الأحمر) أشعاره وموشحاته في مصنف ضخم سماه (البغية والمُدْرك من كلام ابن زمرك)، نقل من المقري الشيء الكثير، وأودعه كتابه (نفح الطيب).

ابن زُهْر : كنية لأربعة رجال من أسرة واحدة:

أولهم: أبو العلاء، زُهْر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زُهْر الإيادي، الفيلسوف، الطبيب الحاذق، أقام مع أبيه في مدينة شاطبة، ودرس الطب على يدي أبيه الذي ولي رئاسة أطباء بغداد خلال إقامته فيها، درس الأدب والحديث، إلا أن الطب كان شغله الشاغل، فذاع صيته، وعرف بدقة تشخيص الأمراض، ووصف الأدوية التي يركبها بنفسه للمرضى، ألحقه أمير إشبيلية ببلاطه فأكرمه ثم استوزره ابن تاشفين بعد إطاحته بأمير إشبيلية المعتمد بن عبَّاد، توفي عام (525هـ ـ 1131م) في قرطبة، ووري الثرى في إشبيلية، من مصنفاته (حل شكوك الرازي على كتب جالينوس) و(الطُّرر في الطب) و(الأدوية المفردة)، رحمه الله.

وثانيهم: أبو مروان، عبد الملك بن زُهْر، والده أبو العلاء، ولد بإشبيلية، ودرس الفقه والأدب والشريعة والطب، ففاق والده فيه، وصفه صديقه ابن رشد بأنه أعظم الأطباء منذ جالينوس، سجنه أمير المرابطين (علي بن يوسف بن تاشفين)، إلا أن أمير الموحدين (عبد المؤمن بن علي) أكرمه بعد ضم الأندلس، واستوزره، وكان أول طبيب أشار بعملية شق القصبة، ترجمت كتبه إلى اللاتينية والعبرية، عاش من سنة (486 إلى 557هـ/ 1093ـ1162م)، مات ودفن بإشبيلية وترك عدة مصنفات منها (الأغذية) و(الجامع في الأشربة والمعجونات) و(التيسير في المداواة والتدبير) رحمه الله.

وثالثهم: أبو بكر، محمد بن عبد الملك بن أبي العلاء، ابن أبي مروان السابق، يعرف بابن زُهْر الحفيد، نابغة في الطب والأدب، حذق طب العيون، وأشعاره تتسلسل رقة وعذوبة. ضمه الخليفة (يعقوب الموحدي) إلى بلاطه بمراكش ليطببه،

فحسده أحد وزرائه على ما لقي من تكريم، فدس له السم فمات. امتد عمره من سنة (507 إلى 595هـ/ 1113ـ1199م) وترك موشحات جيدة النظم أبرزها:

أيـهـا الـسـاقـي إلـيـك الـمـشـتـكـى قـد دعـونـاك وإن لـم تـسـمـع

ومؤلفات أهمها (رسالة في طب العيون)، و(الترياق الخمسيني) في الطب رحمه الله.

ورابعهم: أبو محمد، عبد الله بن أبي بكر الحفيد، ولد لأبيه بعد أن طعن في السن بمدينة إشبيلية، فدرَّسه الطب والأدب، ثم ألحقه ببلاط (المنصور الموحدي)، ثم خليفته (محمد الناصر). وقد ذاعت شهرته في سن مبكرة في الطب العلي، ومات مسموماً كميتة أبيه، بيد أحد حاسديه، ولمَّا يزل في شرخ الشباب، ودفن في إشبيلية إلى جوار آبائه، وامتد عمره من سنة (557 إلى 602هـ/ 1181ـ1205م) رحمه الله.

ابن الزيات : أبو جعفر، محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة، المعروف بابن الزيات، وزر للمعتصم وابنه الواثق، كان موفور الذكاء، لغوياً، أديباً، بليغ الشعر والنثر، خبيراً بآداب الرياسة والملوك، قام بأعباء الوزارة خير قيام، ونهض بها نهوضاً غير مسبوق، لكنه كان من المتكبرين، ولما مرض الواثق، حاول تولية ابن الواثق دون المتوكل، فأخفقت محاولته، ولم ينسها المتوكل له، فأمر بعد توليه بالقبض عليه. ومصادرة أمواله، ومات تحت التعذيب، وامتد عمره من سنة (177 إلى 233هـ/ 789ـ847م) رحمه الله.

ابن زيدون : أبو الوليد، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون، ولد بقرطبة، وكان أبوه من أبرز فقهائها، فنشأ في أحضان العلم والأدب والدين، فظهر كاتباً مقتدراً، وناثراً بليغاً، وشاعراً مجيداً، لم يتكسب بشعره، ولرقة شعره وعذوبته لقب بـ (بحتري المغرب)، صار وزيراً لابن جهور، وسفر بين ملوك الأندلس، فنال الرضا، وحاز الإعجاب، كتب ووزر للمعتضد والمعتمد وأعان المعتمد على فتح قرطبة، هام في حب ولادة بنت المستكفي، ونظم لها أروع القصائد، وأجمل الأشعار، ونافسه على حبها (ابن عبدوس)، فكانت تقربه تارة، وتقرب غريمه تارة أخرة، ولما هجا (ابن عبدوس) كاد له عند (ابن جهور) فحبسه، ولكنه فر واستخفى، ثم اتصل بابنه (أبي الوليد)، فتجددت الدسائس، فرحل إلى إشبيلية، ومات فيها، ومن أجمل شعره لولادة قوله:

إنـي ذكـرتـك بـالـزهـراء مـشـتـاقـا والأفـق طـلـق ووجـه الأرض قـد راقـا

ولـلـنـسـيـم اعـتـلال فـي أصـائـلـه كـأنـه رقَّ لـي فـاعـتـقـل إشـفـاقـا

وقوله:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا   وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا   شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
فكاد حين تناجيكم ضمائرنا   يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

فهل سمع بأعذب من هذا المحبون؟ وقد امتدت حياة ابن زيدون من سنة (394 إلى 463هـ/ 1004ـ1071م) وخلّف وراءه، ديوان شعر، ورسالتيه في النثر: الأولى: (الجدية) التي استعطف بها (ابن جهور) خلال سجنه، والثانية (الهزلية) التي كتبها على لسان ولادة، وسخر فيها من (ابن عبدوس) وهجاه، وقد كانت لها قيمة أدبية وعلمية وتاريخية، لا ينكرها المنصفون، رحمه الله.

ابن الساعاتي : أبو الحسن، علي بن رستم، المعروف ببهاء الدين ابن الساعاتي، أبوه من خراسان، وبعد قدومه إلى دمشق ظهرت شهرته فيها بعلم النجوم، وصنع الساعات فنسب إليها، ولد له علي في دمشق، فنشأ محباً للهو والطرب واللعب والفروسية، برع بالنرد والشطرنج، وحين تبينت لأبيه موهبته الشعرية أنفذه إلى (آمد) فقرأ فيها على الشاعر المشهور (البديع الأسطرلابي)، تناول بشعره الفخر والهجاء والرثاء والمجون ووصف الطبيعة، ومدح الأيوبيين ورجال دولتهم أثناء إقامته بمصر متكسباً، وكان مولعاً بالمحسنات اللفظية والبديع، وشعره متكلف، عاش من سنة (553 إلى 604هـ/ 1159 ـ 1209م)، وكانت وفاته في المحلة الكبرى بالقاهرة، تاركاً ديوان شعر من جزأين.

ابن سَبَإ : اسمه عبد الله، أصله من يهود صنعاء وهو رأس السبئية الرافضة، أظهر إسلامه في عهد (عثمان بن عفان)، زار الحجاز والبصرة والكوفة، إلا أن أهل دمشق أخرجوه، فقصد مصر، عرف بابن السوداء، وخرج على الناس ببدعة فظيعة حين قال: (العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد ﷺ)، وادعى أن علياً لا يموت لأن فيه جزءاً من الألوهية، وما الرعد إلا صوته، وما البرق إلا بسمته، وقد أثار الفتنة على عثمان بن عفان، وجمع الساخطين عليه، وقيل إن الإمام علي نفاه للمدائن، وقيل: بل أحرقه بالنار. وكانت وفاته سنة (38هـ/ 658م)، وقد ذكره ابن قتيبة في (المعارف)، والطبري في تاريخه، ويرى بعض المحدثين أنه أسطوري ليس له وجود.

ابن سحنون : أبو عبد الله، محمد بن سحنون القيرواني، مُرَبٍّ، فقيه مناظر، له

مصنفات كثيرة في الفقه والتاريخ، وآداب المتناظرين، ورسالة في آداب المتعلمين، ضمَّنها الأحاديث المنقولة حول فضائل تعليم القرآن الكريم، وواجبات المعلمين تجاه تلاميذهم، ووصف جو الكتاتيب، وما كان يقدمه التلاميذ وأهاليهم من أجور وهدايا لقاء تعليمهم، وما كان يفرض عليهم من العقوبات، عاش من سنة (817 إلى 870م) رحمه الله.

ابن سُرَيْج : أبو العباس، أحمد بن عمر بن سُرَيْج، فقيه شافعي، نشر المذهب في الآفاق، تتلمذ على علماء عصره كأبي داود السجستاني والزعفراني والمزني والأنماطي، وسواهم، وروى عنه الطبراني وابن غطريف الجرجاني، وغيرهما. ولقب بالباز الأشهب، وقدم على جميع أصحاب الشافعي ولا سيما المزني. ناظر داود الظاهري وابنه محمداً، ولما سئل عن معنى قول رسول الله ﷺ: «**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**» قال: (إن القرآن أنزل ثلثاً منه أحكام، وثلثاً من وعد ووعيد، وثلثاً أسماء وصفات، وقد جمع ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الصمد: 1] الأسماء والصفات). عاش من سنة (249 إلى 306هـ/ 870 ـ 924م) وكانت وفاته ببغداد، كان غزير العلم وقد بلغت مصنفاته الأربعمائة، قال السبكي: (ولم نقف إلا على اليسير منه) رحمه الله وهو غير ابن سريج المغني.

ابن سعد : كنية لرجلين:

أولهما: أبو القاسم، محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي المدني، أحد قواد الدولة المروانية، أبى مبايعة يزيد بن معاوية، وتَنَسَّكَ بالكوفة، ثم شهد معركة (دير الجماجم) مع عبد الرحمٰن بن الأشعث ضد عبد الملك بن مروان، ثم شهد مع ابن الأشعث أيضاً معركة (المسكن) فأسر، وسيق إلى (الحجاج) فقتله سنة (83هـ/ 702م)، وفي شذرات الذهب ورد أنه مات سنة (82هـ) قبل وقعة (دير الجماجم)، والله أعلم، كان ثقة فصيحاً، وعده ابن حبيب واحداً من فصحاء الإسلام السبعة رحمه الله.

وثانيهما: أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، صاحب الواقدي وكاتبه، ثقة، حافظ، عالم بالصحابة والتابعين، وقيل: إنه مكث ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، وله صحبة مع الإمام أحمد بن حنبل الذي كان يستعير منه بعض كتب الواقدي في الحديث الشريف، سمع من ابن عيينة وابن علية، والوليد بن مسلم، وسواهم، وروى عنه ابن أبي الدنيا، وأحمد بن عبيد، توفي ودفن في بغداد بعد عمر امتد من سنة (168 إلى 230هـ/ 784 ـ 845م)، وكتابه المسمى (الطبقات

الكبرى)، من أوثق الكتب التي تبحث في تراجم الصحابة والتابعين، رحمه الله.

ابن السكيت : أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن السكيت، إمام في اللغة والأدب، أصله من دورق بالأهواز، تلقى العلم ببغداد، من الفرَّاء، وابن الأعرابي، وأبي عمرو الشيباني، رحل إلى البادية فصار إماماً في اللغة والشعر والقرآن، أدب أبناء العامة ببغداد، وأبناء آل طاهر بسامراء، ثم عهد إليه المتوكل بتأديب أولاده، وجعله من جلسائه، ثم قتله لتشيعه، وقيل: إنه نظر إليه وابناه بين يديه، فسأله: أتحبهما أكثر أم الحسن والحسين؟ فقال يعقوب: بل قنبر، وهو مولىً للإمام علي رضي الله عنه، فعلم أنه يعرِّض به، فأمر بقتله، عاش من سنة (186إلى 244هـ/ 802 ـ 858م)، وترك تواليف هامة منها: (إصلاح المنطق) من أجل كتبه، و(الألفاظ والأضداد) و(القلب والإبدال)، وشرح دواوين الخنساء، وطرفة، وعروة، وقيس بن الحطيم، وغيرها. وله أيضاً (معاني الشعر) و(سرقات الشعراء وما تواردوا عليه) رحمه الله.

ابن سلاَّم الجُمَحي : أبو عبد الله، محمد بن سلاَّم بن عبيد الله الجُمَحي، مؤرخ أدبي، ولد بالبصرة في بيت علم، فأبوه راوية للأخبار، وعبد الرحمٰن أخوه عالم حديث موثوق، عاصر الأصمعي والمفضل الضَّبي في بغداد، ودرس عليهما، ذواقة في الأدب والشعر، وناقد، ولغوي، قال أهل الحديث: (يكتب عنه الشعر أما الحديث فلا) لأنه قال بالقدر، عاش من سنة (150 إلى 232هـ/ 767 ـ 846م)، تقوم شهرته على كتاب (طبقات فحول الشعراء، قسم فيه شعراء الجاهلية إلى عشر طبقات، و(غريب القرآن) و(بيوتات العرب)، و(الفاصل في مُلَح الأخبار)، وغيرها.

ابن سناء المُلْك : أبو القاسم، هبة الله بن جعفر بن سناء الملك، ولد في القاهرة، ونشأ في بيت ترف مما يسر له سبيل تحصيل العلم، درس القرآن والحديث والأدب واللغة، لقب بالقاضي السعيد، وتتلمذ للقاضي الفاضل رحمه الله. وكان أشهر شعراء بني أيوب، وقد أكثر في شعره ونثره من التورية والمحسنات البديعية، وكان يتلاعب بالألفاظ، وأبدى معرفة واسعة بفن الموشحات، قال عنه ابن خلكان: (كان كثير التخصص والتنعم، وافر السعادة محظوظاً)، فكان نحوياً، شاعراً، ناثراً، أديباً، عاش من سنة (545 إلى 608هـ/ 1150 ـ 1212م)، زار دمشق، ثم استقر في القاهرة حتى وفاته، من تصانيفه (روح الحيوان) اختصر فيه كتاب (الحيوان) للجاحظ، و(فصوص الفصول وعقود العقول) وله ديوان في الموشحات أسماه (دار الطراز) والرسائل التي تبادلها مع القاضي الفاضل، وكانت وفاته في الأول من شهر رمضان المبارك، رحمه الله.

ابن سيد الناس : كنية لرجلين:

أولهما: أبو بكر، محمد بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن أبي القاسم سيد الناس اليعمري الإشبيلي، منبجيّ الأصل، إشبيلي المولد، من فقهاء المالكية، حافظ، محدث، خطيب، راوية، بارع في القراءات، أخذ العلم عن أبيه، ثم روى عنه وعن أبي حفص بن عمر السُّلَمي، والرحالة ابن جبير، وأبي القاسم محمد الملاحي، وأملى على الناس علماً كثيراً. تولى في بجاية بالجزائر الخطابة والإمامة، وقربه المستنصر بالله بتونس كثيراً، وحظي له بالتكريم العميم، امتد عمره من سنة (597 ـ 659هـ/ 1201 ـ 1621م)، وفي تونس لقي وجه ربه، ودفن هناك، رحمه الله.

وثانيهما: أبو الفتح، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اليعمري الأندلسي الإشبيلي أصلاً، المعروف بفتح الدين بن سيد الناس، ولد بالقاهرة، وأخذ الحديث عن أبيه، وأفاد من ابن دقيق العيد لملازمته الطويلة له، فقيه، مؤرخ، أديب، ناثر، شاعر، بارع في علم الحديث، حسن المجالسة والمحاضرة، حلو النادرة، ولي دار الحديث بجامع الصالح بالقاهرة، عاش من سنة (671 إلى 734هـ/ 1273 ـ 1334م)، أقام بدمشق حيناً، وكانت القاهرة محل قبره. من أهم تصانيفه (عيون الأثر) و(بشرى اللبيب في ذكر الحبيب)، و(تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة)، مدح الرسول ﷺ بعدة قصائد، رحمه الله.

ابن سِيدَهْ : أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي الغدير، المعروف بابن سيده، فقيه، لغوي، أديب، كان كأبيه أعمى البصر ولكنه نافذ البصيرة، درس العلم والفقه واللغة على أبيه، ثم على صاعد البغدادي، وصالح البغدادي، وأبي عمر أحمد بن محسن الطَّلَمنكي، ولد ونشأ برمسية بالأندلس، ثم تحول إلى (دانية)، وفيها مات ودفن، اتصل بأميرها مجاهد العامري، ثم بخلفه الأمير موفق، برع في اللغة والنحو والأدب حتى أصبح إماماً فيها جميعاً، وكان عارفاً بأيام العرب وأشعارهم، وشدا بشيء من علوم الحكمة. امتدت حياته من (398 إلى 458هـ/ 1007 ـ 1066م)، له مصنفات جليلة منها: (المحكم والمحيط الأعظم) في اللغة، حاكى في ترتيب مفردات كتاب (العين) للخليل، ومن مصنفاته الهامة (المخصص) وهو من كنوز المكتبة العربية، و(العالم والمتعلم) جعله على طريقة السؤال والجواب، رحمه الله.

ابن سيرين : محمد بن سيرين الأنصاري، كان من كبار التابعين، وإمام عصره في علوم الدين، وأبوه من سبي خالد بن الوليد رضي الله عنه في عين التمر، وأمه مولاة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولد ونشأ بالبصرة، ورع، تقي، زاهد، فقيه، محدث، حجة في

تفسير الرؤى والأحلام، وكان بزازاً يبيع الثياب. ولما حضرت أنس بن مالك ﷺ الوفاة، أوصى أن يصلي عليه (ابن سيرين) لكن (ابن سيرين) كان في السجن في دين كان عليه، فقصد وفد من أهل البصرة أميرها واستأذنوه ليفرج عن ابن سيرين، حتى ينفذ وصية أنس بن مالك بالصلاة عليه، على أن يعود إلى سجنه بعد أداء الصلاة، وخرج ابن سيرين، وصلى على أنس بن مالك، وشيعه إلى مثواه الأخير، ثم عاد إلى سجنه دون أن يذهب إلى أهله براً بما وعد به. روى ابن سيرين عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك ﷺ. امتدت حياته من (33 إلى 110هـ/ 653 ـ 729م)، توفي في البصرة وفيها دفن، وقد نسبت إليه كتب (تعبير الرؤيا) و(منتخب الكلام في تفسير الأحلام) و(الإشارة في علم العبارة)، والله أعلم بالصواب، ﷻ.

ابن سينا : أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، لقب بالشيخ الرئيس، ولد في (أفْشَنةْ) قرب بخارى، بدأ بالقرآن أول ما بدأ من العلم وهو ما يزال حدثاً، وثنّى بعلوم الدين والأدب، وهو القائل: (وأُحضرتُ معالم القرآن، ومعالم الأدب، وأكملت العشر من العمر، وعلى كثير من الأدب، حتى كأن يُفْضَى مني العجب)، ثم دخل عالم الرياضيات والطبيعيات والكيمياء، واقتحم غمار المنطق وعلم النفس والموسيقى، وعرَّج على النبات، فوصف أنواعه، التي تستخرج الأدوية منها، وكان أول من ابتدع تغليف الأدوية ليريح المرضى من مرارة مذاقها، وظهرت براعته في الطب النفسي، وأخذ الطب عن عيسى بن محمد قبل السادسة عشرة، وانطلق في سن العشرين يجوب البلاد، ويناظر العلماء، ويتقلب في أرفع المناصب، فقصده طلاب العلم من كل الأصقاع لينهلوا من معينه، ويغرفوا من بحر علمه. ثم لقيت الفلسفة هوىً لديه، فأكب على كتب أرسطو والفارابي فأسكت نهمه ونقع غلته، وخرج بمذهب فلسفي في الوحدانية مزج فيه بين تعاليم الإسلام، وآراء أرسطو وأفلاطون، اتصل بالأمير نوح بن منصور فطببه، وشفي على يديه. سكن في جرجان ثلاث سنين، ورحل إلى همذان فأقام فيها تسع سنوات، عالج خلالها أميرها شمس الدولة حتى برىء من داء عضال، فجعله وزيراً، ولكن ابن شمس الدولة أوعز لبعض عسكر أبيه ليقتلوه، فنهبوا داره، بيد أنه نجح في الإفلات من بين أيديهم، حتى أتى أصفهان، فتلقاه أميرها علاء الدولة بالترحاب. ووضع فيها مصنفاً في اللغة سماه (لسان العرب) وهو غير مصنف ابن منظور الذي يحمل الاسم ذاته، وفي أيامه الأخيرة عاد إلى همذان مع علاء الدولة فتلقفه المرض، ثم قضى عليه في أيام معدودات، وكانت حياته من سنة (370 إلى 428هـ/ 980 ـ 1037م) حافلة بأعظم المصنفات، وأجل التواليف، منها (الشفاء) في الفلسفة، و(القانون) في

الطب، وقد ترجم وبات يدرس في جامعات أوروبا، و(الإنصاف)، وترك شعراً فلسفياً جيداً، وقيل: إن مؤلفاته أربت على المائتين، فقد كان غزير الإنتاج، ونفى عنه كثير من العلماء تهمة الزندقة، حتى أن (سارتون) قال عنه: (إنه أعجز من جاء بعده أن يجاريه) . رَحِمَهُ اللَّهُ.

ابن شاكر الكتبي : صلاح الدين، محمد بن شاكر، المعروف بالكتبي، نسبة إلى مهنته، ولد في داريَّا القريبة من دمشق، وعاش في فقر مدقع، حتى هداه الله للاتجار بالكتب، فحاز علماً ومالاً، وصار مؤرخاً وأديباً، وأخذ الحديث عن الذهبي والمزني وابن الشحنة الحلبي، عاش من سنة (681 إلى 764هـ/ 1283 ـ 1363م)، وخلف عدداً من التصانيف منها (فوات الوفيات) وهو ذيل كتاب ابن خلكان (وفيات الأعيان) و(عيون التواريخ) و(روضة الأزهار وحديقة الأشعار)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

ابن الشجري : أبو السعادات، هبة الله بن علي، المعروف بابن الشجري البغدادي، أديب، نحوي، فصيح، حاد الذكاء، حاضر البديهة، أخذ عنه من طلابه: ابن الخشاب، وتابع الدين الكندي، وعبد الله بن المبارك القاضي، وعبد الرحمٰن بن الأنباري، وآخرون، وشعره نظم بعيد عن الفطرة والطبع، امتد عمره من سنة (450 إلى 542هـ/ 1058 ـ 1147م)، من مؤلفاته (الأمالي) في اللغة والنحو والأدب، و(الحماسة الشجرية)، و(مختارات أشعار العرب)، و(شرح التصريف الملوكي) لابن جني، وكتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

ابن الشِّحَّنة : كنية لرجلين:

أولهما: أبو الوليد، محمد بن محمد محب الدين، المعروف بابن الشحنة الحلبي. فقيه، أديب، مؤرخ، عالم بالفرائض، من أكابر علماء حلب، ولي القضاء في حلب ودمشق والشام كلها، والقاهرة. عمل مدرساً وأخذ العلم عن ابن الأذرعي بالشام، وابن قاضي شهبة، وفي مصر عن ابن الهمام وابن السقطي. ونعته ابن خطيب الناصرية بشيخ الإسلام، عاش من سنة (749 إلى 815هـ/ 1348 ـ 1412م) من تصانيفه (السيرة النبوية) و(الموافقات العمرية للقرآن الشريف)، واختصر تاريخ أبي الفداء في كتاب سماه (روض المناظر في علم الأوائل والأواخر) وذيل عليه حتى عام 806هـ. وكانت وفاته ودفنه في حلب، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وثانيهما: أبو الفضل، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن غازي الثقفي الحلبي، المعروف بابن الشحنة، والملقب بشمس الدين، مؤرخ، فقيه، ولي القضاء بحلب سنة 836هـ، وكتابة السر بمصر سنة 857هـ، وبعد سنة نفي إلى القدس حتى

عام 862هـ، ثم عاد إلى حلب لفترة قصيرة، ثم أعيد إلى كتابة السر بمصر، إضافة إلى قضاء الحنفية، ثم أنهي عمله سنة 877هـ. كان ذكياً، فصيحاً، سريع الحفظ، رائع النظم والنثر، محباً للحديث وأهله، أصابه الفالج في آخر حياته التي امتدت من سنة (804 إلى 890هـ/ 1402 ـ 1285م) وتوفي في القاهرة، من أهم تصانيفه (طبقات الحنفية) و(المنجد المغيث في علم الحديث) و(المناقب النعمانية) و(نزهة النواظر في روض المناظر) وينسب إليه كتاب (الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب)، رحمه الله.

ابن شداد : كنية لرجلين:

أولهما: أبو العز، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، الحلبي الأصل والدار، وقد اشتهر بكنيته أبي المحاسن، بهاء الدين، وبكنية جده لأمه ابن شداد، ولد في الموصل، فحفظ القرآن الكريم، وقرأ على شيوخها الأدب والحديث، والفقه والتفسير، عين معيداً في المدرسة النظامية ببغداد، ثم انقلب إلى الموصل، فدرَّس في مدرسة القاضي ابن الشهرزوري فَبَرَزَ وكان يمتاز بالصلاح والدين والحكمة والذكاء، حج البيت الحرام (583هـ)، ولاه صلاح الدين قضاء العسكر وقضاء بيت المقدس والنظر في أوقافها، وشاركه في غزواته، فدون وقائعه وأخباره، ولم يتركه حتى وفاته، ثم رحل إلى حلب حيث قام بدور كبير في التقريب بين أبناء (صلاح الدين) بعد وفاة أبيهم، وكانوا بنصحه يعملون، وعهدوا إليه لا يحيدون، وكان بعد تعيينه قاضياً لحلب ومشرفاً على أوقافها، كثير التنقل بين مصر والشام حرصاً على بقاء التماسك بين أفراد البيت الأيوبي، وإن كانت حلب مقره الدائم مهما يطل عنها الغياب، لكن التنقل المستمر نال من صحته. واضطره إلى لزوم بيته إلا لماماً، ولما آلت السلطة إلى الملك العزيز بن الظاهر لم يرق سلوكه لابن شداد فعزم على لزوم بيته بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وامتد عمره من سنة (539 إلى 632هـ/ 1145 ـ 1239م)، وكانت حلب مثواه الأخير، وترك من المؤلفات (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) وهو سيرة صلاح الدين كما عاشها، و(دلائل الأحكام) و(ملجأ الحكام عند التباس الأحكام) وغيرها . رحمه الله.

وثانيهما: أبو عبد الله، محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد الأنصاري، عز الدين الحلبي المولد والنشأة، والتبس الأمر على المؤرخين فلم يميزوا بين عز الدين هذا وبين بهاء الدين السابق الذكر، غير أن الفرق بينهما جلي واضح لأن محمداً هذا مؤرخ جغرافي عمل لدى (الظاهر بيبرس) و (المنصور قلاوون) وتولى ديوان الرسائل

عند هولاكو وغيره من الملوك، وعاش في مصر حتى وفاته بعد استيلاء التتار على حلب، وقد امتد عمره من سنة (613 إلى 684هـ/ 1216 ـ 1285م) وترك مصنفات منها: (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) و(الأعلام الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة) و(تاريخ حلب) و(جنى الجنتين في أخبار الدولتين)، رحمه الله.

ابن الصَّلاَح : أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، علم بارز في عصره، وفاضل مقدم في الحديث والتفسير والفقه وفي أسماء الرجال، ولد بقرية شرخان، بين إربيل وهمذان، أبوه من أجلة أهل العلم والفقه، رحل إلى الموصل ثم خراسان، ثم بيت المقدس، فدرَّس في المدرسة الصلاحية، ثم أمّ دمشق، فولي التدريس في مدرسة الحديث، ثم مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب، وكان ورعاً تقياً، شديد الاعتناء بمظهره، متعبداً مخلصاً، وكانت فتاويه مسددة، عاش من سنة (577 إلى 643هـ/ 1181 ـ 1245م) وتوفي ودفن بدمشق، بعد أن ترك بعض المصنفات منها (معرفة أنواع علم الحديث) المعروف بمقدمة ابن الصلاح، وكتاب (الأمالي) و(الفتاوى) و(أدب المفتي والمستفتي) و(طبقات الفقهاء الشافعية)، رحمه الله.

ابن طَبَاطَبَا : كنية لأربعة رجال:

أولهم: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من أئمة الزيدية، أقام في المدينة المنورة، وكانت شجاعته لا تخفى على أحد، وفي عام (196هـ) تأججت الفتنة بين ولدي هارون الرشيد الأمين والمأمون وفيما كان محمد بن إبراهيم يؤدي فريضة الحج بمكة، تقدم منه شيعي كبير يدعى (نصر بن شبيب) وعرض عليه الخروج على بني العباس وواعده باستشارة أنصاره بالكوفة، ولما استتب الأمر للمأمون سنة (198هـ)، وكان استياء الناس من استبداد وزيره جلياً، جاء نصر بن شبيب، إلى المدينة المنورة، وعرض على محمد بن إبراهيم ثانية الخروج، وقال له: (إن في الكوفة سيوفاً حداداً، وسواعد شداداً تنتظر قدومك) فوافق محمد على الخروج إلى الكوفة، وبايعه فيها (120) رجلاً، ثم التقى في الجزيرة بنصر بن شبيب وجماعته التي كان الشقاق قد دبَّ فيها، وانسحب محمد عائداً إلى المدينة، وفي الطريق صادف أبا السرايا (السري بن منصور الشيباني) الثائر على بني العباس، فبايعه أبو السرايا، واشتد به ساعده، ثم ارتدا إلى الكوفة، ولم يلبث أن مرض فيها، ثم قضى نحبه، وقيل: بل مات مسموماً، واستمرت حياته من سنة (173 إلى 199هـ/ 789 ـ 815م)، رحمه الله.

وثانيهم: أبو الحسن، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طَبَاطَبَا الحسني العلوي، يتصل نسبه بعلي بن أبي طالب ﷺ ولد بأصبهان ووافاه أجله فيها سنة (322هـ/ 934م)، وكلمة (طَباطَبا) تعني: نَم، نَم، لقّبه بها (طَبَاطَبَا) لأن أمه كانت ترقصه، وتقول له: طَبَا، طَبَا، كان شاعراً وأديباً، عالماً بالشعر والعروض وكان منهوماً بالعلم، يسعى إلى تحصيله بشغف، ويرى: أن من صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة بالعروض، نظم في الوصف والغزل فأجاد، وقد تأثر بآرائه في الشعر: المرزباني في (الموشح) والمرزوقي في (شرح الحماسة)، وابن خلدون وغيرهم، خلَّف تصانيف هامة منها (المدخل إلى معرفة المُعمَّى من الشعر) و(عيار الشعر) أما مصنفه (العروض) فقد قال عنه ياقوت الحموي: (لم يسبق إلى مثله).

ويذكر أنه كان لأحد الأعيان ولد به لكنة شديدة عند حرفي الراء والكاف، فكتب له (ابن طَبَاطَبَا) قصيدة في مدح أبيه جعلها في تسعة وأربعين بيتاً خلت كلها من هذين الحرفين، ومنها:

يا سيداً دانت له السادات وتتابعت في فعله الحسناتُ

وتواصلت نعماؤه عندي فلي منه هباتٌ خلفهن هباتُ

إلى أن قال:

لولا اجتنابي أن يُمَلَّ سماعها لأطلتها ما خطت التاءاتُ

رحمه الله.

وثالثهم: أبو المعمر، يحيى بن القاسم بن محمد بن طَبَاطَبَا العلوي الحسني، نحوي، متكلم، نسَّابة، من شيوخ الطالبيين، لا عقب له، كان آخر أولاد طَبَاطَبَا بالعراق، وتوفي سنة (487هـ/ 1085م)، ومن الكتب التي تركها (شرح اللمع لابن جني) في النحو، و(صنعة الشعر)، رحمه الله.

ورابعهم: أبو جعفر، محمد بن محمد بن طَبَاطَبَا العلوي، صفي الدين، المعروف بابن الطقطقا، أحد أحفاد الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، كان مؤرخاً، أديباً، نقيب العلويين، خلفاً لأبيه في الحلة والنجف وكربلاء، تقرب من والي الموصل فخر الدين عيسى، وألف كتاب (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية)، وامتدت حياته من سنة (660 إلى 709هـ/ 1262 ـ 1309)، ولعل الموصل كانت مثواه الأخير، رحمه الله.

ابن عابدين : أبو النور، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين الدمشقي مولداً، إمام الحنفية، وفقيه الديار الشامية في عصره، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، عمل بالتجارة مع أبيه، تتلمذ للشيخ سعيد الحموي، فحفَّظه الميدانية والجزرية والشاطبية، وأخذ عنه النحو والصرف والفقه الشافعي، ثم قرأ الحديث والتفسير والمنطق والفقه الحنفي وأصوله على (محمد شاكر السلمي) فبرع فيه، وصار علامة زمانه، كان عالماً عاملاً، ورعاً تقياً، عفيفاً صالحاً، وكانت وفاته في دمشق، ودفن في مقبرة باب الصغير بعد عمر امتد من سنة (1198 إلى 1252هـ/ 1784 ـ 1836م). وقد أربت تصانيفه على الخمسين منها (حاشية رد المحتار على الدر المختار) خمسة مجلدات في الفقه الحنفي، ويعرف بحاشية ابن عابدين، و(رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار) و(العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية) و(نسمات الأسحار على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار) في الأصول، و(الرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم) في الفرائض، و(عقود اللآلي في الأسانيد العوالي) وغيرها، رحمه الله.

ابن عباس : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ وهو صحابي جليل، حبر الأمة، ترجمان القرآن، رضي الله عنه وأرضاه، ولد بمكة المكرمة ـ حرسها الله ـ قبل الهجرة بثلاث سنين، تكنى بأبيه العباس رضي الله عنه وأمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، حملته إلى النبي ﷺ وهو محصور بين أصحابه في شعب أبي طالب، فأذَّن في أذنه اليسرى، وسماه (عبد الله) ودعا له بما شاء الله، وكان يقول: ضمني رسول الله ﷺ وقال: «**اللهم علّمه الكتاب**» لازم النبي ﷺ ثلاثين، وكان يبيت عند خالته (ميمونة) أم المؤمنين رضي الله عنها فلا غرو أن يكون مكثراً فيما رواه من الحديث الشريف، مما كان يعلمه للصحابة الكرام في مجالسه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدمه ـ وهو صغير ـ على كبار الصحابة لما يعرف من ذكائه وسعة علمه، وكان إذا عرضت له مسألة معضلة عرضها عليه، وأخذ برأيه فيها، وقال: أنت لها ولأمثالها، وروي عنه أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين. وبلغ من وعيه وسرعة حفظه أن الشاعر عمر بن أبي ربيعة أنشده قصيدة تعد ثمانين بيتاً مطلعها:

أمـــن آل نـــعـــم أنـــت غـــادٍ فـــمـــبـــكـــرُ

فحفظها في الحال من أول مرة. وشارك في الفتح الإسلامي لمصر وشمال إفريقية، وجرجان وطبرستان والقسطنطينية، وكان في وقعتي الجمل وصفين بجانب علي عليه السلام.

عينه علي والياً على البصرة، إلا أنه تركها بعد عام عائداً إلى المدينة، ولما أخرجه منها ابن الزبير إلى الطائف بقي فيها ثلاثين سنة متفرغاً للعلم حتى وفاته، ينسب إليه تفسير للقرآن الكريم يسمى (المقباس في تفسير ابن عباس) جمع من مرويات المفسرين، أظهرت مسائله مع نافع بن الأزرق مقدرته اللغوية الفذة وتفوقه الجلي وحفظه لأشعار العرب الواسع، قال ابن دينار: (ما رأيت مجلساً كان أجمع للخير من مجلس ابن عباس، كان يقسم أيامه فيجعل يوماً للفقه، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لوقائع العرب). وروى عنه ابن عمر وأنس وأبو الطفيل، وروى عن النبي ﷺ وعمر وعلي ومعاذ وأبي ذر، وورد له في الصحيحين (1660) حديثًا، كف بصره في آخر عمره الذي امتد من سنة (3ق.هـ إلى ـ68هـ/ 619 ـ 687م) رحمه الله وأحسن نزله، وطيب ثراه.

ابن عبد البَرّ : أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّميَري الأندلسي، كان في زمانه حافظ الأندلس والمغرب، وإمام علم الحديث والفقه فيهما، متق، علامة، متبحر، ثقة، مجتهد، من نظر في مؤلفاته، واطلع على مصنفاته، أدرك سعة علمه، وقوة فهمه، وسيلان ذهنه، ولد بقرطبة، ونشأ فيها، ودأب في طلب الحديث، ثم أقام بشرق الأندلس في دانية، وبلنسية، وشاطبة، وبها وافاه الأجل، عُمِّر من سنة (368 إلى 463هـ/ 978 ـ 1070م). كان مع تقدمه في علم الأثر، وبصره بالفقه والمعاني، علماً كبيراً في علم النسب والأخبار، وذكر ابن خلكان (7/ 67) وغيره أن أبا عمر ولي قضاء (أُشْبُونَة)، ويقال لها: (لشبونة) مدة.

كان مالكي المذهب مع ميل كبير إلى فقه الشافعي في بعض المسائل، ولا ينكر له ذلك، قال أبو علي بن سُكَّرة: (سمعنا أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب)، وقال ابن بَشْكوال: (ابن عبد البر إمام عصره، وواحد دهره، يكنى أبا عمر...). وهو من المصنفين المكثرين، من أهم تصانيفه (التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد) رتبه على أسماء، شيوخ مالك على حروف المعجم، وكتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) وكتاب (الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار) و(جامع بيان العلم وفضله) وغيرها . رحمه الله.

ابن عبد ربه : أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي، الأموي ولاءً، عالم، راوية، كاتب، شاعر غزل رقيق، لاهٍ في صباه، ولما شاخ رزقه الله تقواه، تنوع في شعره القصص، والمديح والرثاء، والزهد والحكمة فدلَّ على سعة

الاطلاع، كانت قرطبة مسرح حياته، وملهمة خير تصانيفه وكتاباته، قامت شهرته على مؤلفه الشهير (العقد الفريد) من أهم مصادر الأدب، في تراث العرب، قسمه إلى خمسة وعشرين كتاباً، وأطلق على كل كتاب اسم جوهرة، وسمَّى الوسطى الثالثة عشرة (الواسطة)، وقد جمع فيه الأخبار والأنساب والأمثال والشعر والعروض والموسيقى والطب، وأعرض عن ذكر أدباء الأندلس إلا ما رواه من شعره، وقد ملأ مصنفه بما أنتجه فكر الأصمعي وأبي عبيدة وابن قتيبة والجاحظ، مع آيات بينات من كتاب الله العزيز، والأحاديث الشريفة، ونقل عما ترجم إلى العربية من تراث اليونان والهند وفارس، ولما تصفحه الصاحب بن عباد قال: (هذه بضاعتنا ردت إلينا)، امتد عمره من سنة (246 إلى 328هـ/ 860 ـ 940م)، رحمه الله.

ابن عبدون : أبو محمد، عبد المجيد بن عبدون البابُرْتي الأندلسي، ولد بمدينة بابرة غربي الأندلس، وإليها نسب، تتلمذ على ابن ضابط النحوي، روى عن الأعلم الشنتمري، وابن سراج وعاصم بن أيوب البطليوسي، كان متعدد المواهب، وزر للمتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس، ثم اتصل بالمرابطين، فكتب لعلي بن يوسف، وكان عالماً بالحديث، كاتباً، شاعراً، أديباً، نحوياً، أخبارياً. قامت شهرته على قصيدة (البسامة)، رثى بها ملك بني الأفطس، وعرض أحوال الدهر وغدر الدنيا بأبنائها، منها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك ـ لا آلوك موعظةً ... عن نومةٍ بين ناب الليث والظُّفُر

فالدهر حرب وإن أبدى مسالمةً ... فالبيض والسُّمْر مثل البيض والسُّمُر

وقد شرحها ابن بدرون، وترجمت إلى الفرنسية والإسبانية، وترك كتاب (الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة). وكانت وفاته في مسقط رأسه (بابرة) سنة (529هـ/ 1135م) ودفن فيها، رحمه الله.

ابن عذارى المراكشي : أبو عبد الله، محمد بن عذارى المراكشي، أحد أدباء المغرب، ومؤرخيها البارزين، لا يعرف تاريخ ولادته، أما وفاته فكانت في عام (1295م). من أهم مصنفاته في التاريخ كتابه المسمى (بيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب)، يقع هذا المصنف في أربعة مجلدات، وقد استحوذ على اهتمام الكثير من المستشرقين، مما دفعهم إلى نشره والإقبال عليه، دون سائر مؤلفات ابن عذارى الأخرى، رحمه الله.

ابن العربي : أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي، المعروف بابن العربي المالكي، إمام، قاض، محدث، مفسر، فقيه، علاَّمة بارز، مسقط رأسه في إشبيلية، حفظ فيها القراءات، رافق أباه سنة (485هـ) إلى مصر والشام وبغداد، وكانت مكة المكرمة ـ حرسها الله ـ آخر المطاف. وقد أكسبه تجواله في هذه البلاد علماً كثيراً، فأتقن الفقه والأصول. وحذق التفسير والحديث وعلم الكلام، وأصبح له في الشعر والأدب رصيد وافٍ، ومركز مرموق، لقي خلال تنقله أبا عبد الله الطلاعي، وعلي بن محمد الخولاني، وأبا بكر الطُّرْطُوشِيَّ، وأبا الفضل ابن الفرات، وأبا حامد الغزالي، وأبا بكر الحشاشي، وسواهم.

وفي عام (493هـ) أصبح قاضي إشبيلية، ثم عزل، فأكب على التصنيف، واشتغل بنشر العلم، حتى غدا من كبار علماء الأندلس والإسلام، تفوق في التعليم والتلقين، وبرع في الكتابة والتدوين، فكان من المتقدمين، جمع مكارم الأخلاق، وكان حسن المعشر، قوياً في نصرة الحق، فنفع الله به الناس، وقد نعي عليه انتقاصه لأبي حنيفة رضي الله عنه . وافته المنية في مراكش، فحمل إلى فاس ودفن فيها بعد عمر امتد من سنة (468 إلى 543هـ/ 1075 ـ 1148) تاركاً من المصنفات ما يشهد له بسعة علمه وتقدمه، منها: (أحكام القرآن) و(المسالك على موطإ مالك) و(الإنصاف) و(المحصول) و(الناسخ والمنسوخ) و(عارضة الأحوذي) و(العواصم من القواصم) و(القبس في شرح موطإ ابن أنس) وسواها، رحمه الله.

ابن عساكر : أبو القاسم، ثقة الدين، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، المعروف بابن عساكر، مؤرخ ورحالة عربي، ولد بدمشق، درس الحديث في المدرسة النظامية ببغداد، كان إمام أهل الحديث، ومحدث الديار الشامية في زمانه، سمع من علماء بغداد والكوفة ومكة والمدينة، وسمع من علماء أصبهان ونيسابور ومرو وتبريز، كان يختم القرآن كل جمعة، وجمع من الحديث ما لم يتفق لغيره، وعزف عن المناصب الكبيرة وأقبل على التدريس، ولم يتهافت على أبواب الأمراء، وظل يُدرِّس الحديث في المدرسة النورية بدمشق، التي أنشأها نور الدين الشهيد، حتى وفاته، امتد عمره من سنة (499 إلى 571هـ/ 1105 ـ 1176م)، ترك مصنفات قيّمة، وشعراً في الحِكَم والوعظ كقوله:

أيا نفس ويحك جاء المشيب ... فماذا التصابي وماذا الغزل؟

تولى شبابي كأن لم يَكُنْ ... وجاء مشيبي كأن لم يزل

كأني بنفسي على غِرَّةٍ ... وخطب المنون بها قد نزل

فيا ليت شعري ممن أكون؟ وما قدر الله لي بالأزل؟

وحض على تعلم الحديث والحرص على طلبه بقوله:

ألا إن الحديث أجلُّ علم وأشرفه الأحاديث العوالي

وأنفع كل نوع منه عندي وأحسنه الفوائد والأمالي

وإنك لن ترى للعلم شيئاً يحقق كأفواه الرجال

فكن يا صح ذا حرصٍ عليه وخذه عن الرجال بلا ملال

ومن أهم المصنفات التي خلفها (تاريخ مدينة دمشق ومن حلَّ فيها) ويقع في ثمانين مجلداً، و(معجم الشيوخ والنبلاء)، و(الإشراف على معرفة الأطراف) وغيرها. وتم دفنه في الحجرة التي دفن فيها معاوية بن أبي سفيان في مقبرة (الباب الصغير) بدمشق، وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري بحضور السلطان صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله.

ابن عطاء الله السكندري : أبو الفضل، تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، صوفي، مالكي، شاذلي الطريقة، نعى على أبي العباس المرسي تصوفه، ثم أقبل عليه، وسلك طريق الشاذلية على يديه، جمع علوم التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو، ودرَّس في الأزهر، ولد في الإسكندرية، ووافته المنية في المدرسة المنصورية بالقاهرة، سنة (709هـ/ 1309م) ولم يجاوز الخمسين من العمر، وترك مصنفات في التصوف النظري والعملي، من أهمها: (الحكم العطائية) ولها شروح كثيرة، و(لطائف المتن في مناقب المرسي وأبي الحسن) و(التنوير في إسقاط التدبير) و(مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح) و(تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس) و(المقصد المجرد في معرفة الاسم المفرد)، رحمه الله.

ابن عقيل : عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد، بهاء الدين بن عقيل الهاشمي القرشي، إمام في العربية والبيان والنحو، فقيه، أصولي، متكلم، مهيب، معطاء جواد، معرض عن غشيان الناس، وهم إليه يترددون، وهو من أهل السلطة بمكان وإجلال، قال عنه أبو حيان: (ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل). تولى القضاء في القاهرة مدة وجيزة، أخذ الفقه عن الزين الكتاني، والقراءات عن التقي الصائغ، والعروض والتفسير والمعاني عن العلاء القونوي، زوج ابنته من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني بعد أن قرأ عليه، فولدت له (جلال الدين) الذي أصبح قاضي القضاة. امتد عمره من (694 إلى 769هـ/ 1294 ـ 1367م) وكانت القاهرة

مثواه الأخير، من أهم تصانيفه (شرح ألفية بن مالك) و(التعليق الوجيز على الكتاب العزيز) في التفسير وصل فيه إلى آخر سورة آل عمران، و(المساعد) في شرح التسهيل في النحو، و(الجامع النفيس) في الفقه الشافعي، رحمه الله.

ابن العميد : أبو الفضل، محمد بن الحسين بن محمد ابن العميد، والعميد لقب والده، ولد بقُم بإيران، في بيت شرف وعلم ودين، وقد بلغ في النثر شهرة عظيمة حتى قيل: (بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد). لقب بالجاحظ الثاني، ألم بالعلوم العربية والفلسفية والتاريخ، توسع في الصناعة والتكلف، وزر لركن الدولة البويهي فساس الناس بالحسنى، قال ابن الأثير: (كان أبو الفضل من محاسن الدنيا، اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من حسن التدبير وسياسة الملك، والكتابة التي أتى فيها بكل بديع، مع حسن خلق، ولين معشر، وشجاعة تامة، ومعرفة بأمور الحرب)، مدحه الشعراء وفيهم المتنبي، امتدت حياته من سنة (300 إلى 360هـ/ 912 ـ 970م)، وكانت همذان مستقره الأخير، رحمه الله.

ابن فارس : أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الهمذاني الرازي، لغوي فارسي كأبيه، أخذ عنه الفقه واللغة، راوية للشعر، تقلب في بلاد كثيرة طلباً للعلم فجنى علماً ومعرفة، وأصبح إماماً من أئمة اللغة والأدب، وتابع الكوفيين في النحو، وكان أحد الأفذاذ، تتلمذ على أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب، وعلي بن إبراهيم القطان، وأبي القاسم سلمان الطبراني، حج البيت الحرام، وكانت همذان مقره، ومن أشهر تلاميذه فيها (بديع الزمان)، وتابعه الحريري في بعض مسائله اللغوية، وأقر له الصاحب بن عباد بالمشيخة والفضل والأستاذية، استدعي إلى الري فقرأ عليه فخر الدولة البويهي، وأفاد منه، تصدى للشعوبية، وانتصر للنحاة العرب، كان يرى إعجاز القرآن فوق كل اعتبار، ويعجب بالشعر العربي أيما إعجاب، عُمِّر من سنة (329 إلى 395هـ/ 941 ـ 1004م) وكانت وفاته ودفنه بالمحمدية بمدينة الري، وترك العديد من المصنفات في مختلف الفنون والعلوم، منها (غريب إعراب القرآن) في النحو، و(جامع التأويل) في التفسير، و(سيرة النبي) و(أخلاق النبي ﷺ) في التاريخ، و(الحماسة المحدثة) في الأدب، ومن المعاجم الهامة (مقاييس اللغة) و(المجمل) و(الصاحبي) في علوم العربية، رحمه الله.

ابن الفارض : أبو حفص، عمر بن علي بن المرشد، حموي الأصل، مصري المولد والدار والوفاة، عرف بابن الفارض لأن والده كان فارضاً، يثبت فروض النساء على الرجال بين أيدي الحكام، نعت بشرف الدين، وشاعر الحب الإلهي، وسلطان

العاشقين، درس الفقه والحديث، وصحب أباه إلى مجالس العلم، ثم حبب إليه الخلاء فتزهد، وكان ملتزماً بآداب الشرع لا يخالفها، أخذ الحديث عن ابن عساكر، وعنه أخذ المنذري الحافظ، وكان يعشق الجمال ويستخدم الغزل الرمزي للتعبير عن تجربته الروحية، حتى اعتبر بحق شاعر التصوف الإسلامي العربي، قضى في مكة خمسة عشر عاماً سائحاً في أوديتها، وقد أظهر في شعره الرقيق تجاربه ومجاهداته، ثم عاد إلى الإسكندرية، وفي قرافة القاهرة، رقد أشهر المتصوفين، من أشهر أشعاره (التائية الكبرى) و(العينية). امتد عمره من سنة (576 إلى 632هـ/ 1181 ـ 1235م) تاركاً ديواناً شعرياً هاماً، اهتم بشرحه اللغويون والمتصوفون، وكان محل اهتمامهم أجمعين، رحمه الله.

ابن الفُجَاءة : عرف بقطري بن الفجاءة، نسبة إلى قطر، ويدعى جعونة بن الفجاءة، خطيب مفوَّه وشاعر مِصْقَع، أحد رؤوس الخوارج الأزارقة، وأبطالهم المعدودين، أشاد بشعره أبو عبيدة وقال: (هذا هو الشعر، لا ما تعللون به أنفسكم من أشعار المخانيث)، ومما يروى لقطري قوله يخاطب نفسه:

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لا تُراعي
فإنك لو سألتِ بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تُطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

اشترك في فتح سجستان سنة (662هـ) وتمكن بشجاعته وإقدامه من السيطرة على الأهواز، وتهديد البصرة، فجيَّش الحجاج الجيوش لقتاله، إلا أنه ظهر عليهم وردهم خاسرين، وقد اختلف في سبب وفاته، ورجح قوم قتله سنة 697م في إحدى المعارك بالري، وحمل رأسه إلى الحجاج.

ابن فضلان : أحمد بن فضلان بن العباس، رحالة عربي، مؤرخ، أديب، أرسله الخليفة العباسي المقتدر بالله على رأس وفد لتعليم ملك الصقالبة ـ البلغار ـ ورعيته شرائع الدين بعد إسلامهم، فامتدت الرحلة أحد عشر شهراً مما منحه فرصة الاطلاع على مدن كثيرة، ومخالطة شعوب عديدة، لكل منها لغته، وعاداته وتقاليده، ولما رجع إلى بغداد، دوَّن مشاهداته وخواطره خلال الرحلة في رسالة، دلت على ثقافته الدينية العريضة، وأدبه الرفيع، وأسلوبه الرائع، وورعه الشديد، وحسن اختيار المقتدر له لنشر تعاليم الدين الحنيف، وكانت رسالة ابن فضلان مرجعاً هاماً، أفاد منه المؤرخون، كالإصطخري، والمسعودي، وياقوت الحموي، وقد أغفلت

المصادر التاريخية الكثير عن سيرة حياته، ومولده ووفاته، وخط سير عودته من رحلته، رحمه الله.

ابن القابسي : أبو الحسن، علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، المعروف بابن القابسي، ضرير، فقيه أصولي، متكلم، حافظ، إمام في علم الحديث، حج وسمع صحيح البخاري بمكة، تفرغ للتأليف بعد عودته إلى القيروان حتى أتاه اليقين، امتدت حياته من سنة (324 إلى 403هـ/ 936 ـ 1012م)، من مؤلفاته (ملخص الموطإ) و(المنقذ من شبه التأويل) و(الممهد في الفقه وأحكام الديانة)، وغيرها، رحمه الله.

ابن القاضي : أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، ولد بفاس ومات فيها، درَّس فيها ثم رحل إلى مراكش والقاهرة لهذه الغاية، أسره قراصنة نصارى في رحلته الثانية إلى المشرق، وفداه الخليفة المنصور بعد (11) شهراً، عمل قاضياً بسلا، عاش من سنة (1553 إلى 1616م)، قامت شهرته على الفقه، والأدب، والتاريخ، والرياضيات. والشعر، من مؤلفاته (درة الحجال في أسماء الرجال) و(جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس) و(لقط الفرائد من لفاظة الفوائد) وغيرها، رحمه الله.

ابن قتيبة : أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيَنَوري، تركي الأصل. نحوي، لغوي، من أعلام الأدب العربي، شره إلى المعرفة، منهوم بالعلم لا يشبع، حدث عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني، ومحمد الزيادي، وغيرهم. وأخذ عن الجاحظ، وابن سلاَّم الجمحي، وأحمد بن سعيد اللحياني، ولي قضاء دَيْنُور التي ينتسب إليها، واعتبره العلماء إمام مدرسة النحو في بغداد مسقط رأسه، جالس علماء الحديث واللغة والأدب والتاريخ والمتكلمين، وكان صدوقاً فيما رواه. امتد عمره من سنة (213 إلى 276هـ/ 828 ـ 889م)، ولد بالكوفة ومات ببغداد، تصانيفه كثيرة من أهمها (تأويل مشكل القرآن)، و(غريب القرآن) و(عيون الأخبار) و(الأخبار) و(الشعر والشعراء) و(أدب الكاتب) و(الأشربة) وسواها، رحمه الله.

ابن قدامة : كنية لرجلين:

أولهما: أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، موفق الدين، ولد في (جماعيل) إحدى قرى نابلس، ثم انتقل مع أهله إلى دمشق سنة 556هـ، فحفظ القرآن، وسمع الحديث من والده، وأبي المكارم بن هلال، وفي بغداد لقي عبد القادر الجيلاني، وهبة الله الدقاق، وسعد الله الدجوجي

فسمع منهم، برز في الفقه فكان إماماً، واهتم بالتفسير، والحديث، والفرائض، ولم يفته الحساب والفلك، وكان يزينه ورع وزهد، وهيئة مهيبة ووقار، وكان رأساً للمذهب الحنبلي، قال ابن تيمية عنه: (ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق)، ولا ينبئك مثل خبير، وأي شهادة أقوى من شهادة شيخ الإسلام؟ امتد عمره من سنة (541 إلى 620هـ/ 1146 ـ 1223م). وقيل عنه: (لم يبلغ أحد درجة الاجتهاد في عصره سواه). كانت وفاته بدمشق تاركاً تصانيف كثيرة منها: (روضة الناظر) و(المقنع) و(المغني) وغيرها، رحمه الله.

وثانيهما: أبو الفرج، عبد الرحمٰن بن الإمام أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الدمشقي المقدسي الحنبلي، شمس الدين، كان فقيهاً، قاضياً، ولد ومات في دمشق. سمع من أبيه، وعمه موفق الدين، وأبي اليمن الكندي، وأصبح رأس المذهب، كان أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق، واستمر فيه حتى عزل نفسه بعد اثنتي عشرة سنة، دون أن يتقاضى مرتباً لقاء عمله، وكان جم المناقب، كثير الفضائل، تحترمه الطوائف جميعاً، ويكفيه قول الإمام الذهبي فيه: (شيخ الحنابلة، بل شيخ الإسلام، وفقيه الشام، وقدوة العباد، وفريد وقته، ومن اجتمعت الألسن على مدحه والثناء عليه). وقد أخذ عنه العلم عدد من الأكابر كابن تيمية ويحيى بن شرف النووي، وامتدت حياته من سنة (597 إلى 682هـ/ 1200 ـ 1283م) ومن أهم المؤلفات التي تركها كتاب (الشافي) وهو شرح لكتاب (المقنع) الذي صنفه عمه موفق الدين، رحمه الله.

ابن القِفْطِي: أبو الحسن، علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى الشيباني القِفْطي، المعروف بالقاضي الأكرم (جمال الدين). كانت عائلته تقطن الكوفة، ثم انتقلت إلى مصر، وأقامت بقِفْط، فولد فيها، ثم قصد القاهرة طلباً للعلم، ورحل إلى القدس، ثم استقر بحلب، ولاه الملك الظاهر غياث الدين غازي القضاء، ثم وزر لابنه الملك العزيز، جمع كتباً يعز حصرها، ثم أوصى بها من بعده للملك الناصر صاحب حلب لأنه لم يتزوج، ولم تكن له دار يحفظها فيها، امتد عمره من سنة (568 إلى 646هـ/ 1172 ـ 1248م)، وإلى جانب اشتغاله بالعلم والأدب والنظم، شارك في علوم القرآن والحديث والفقه والتاريخ والجرح والتعديل والأصول والرياضة والمنطق والهندسة والفلك، ولعله كان موسوعة تتحرك فوق ظهر الأرض، من مصنفاته (أخبار مصر) و(تاريخ اليمن) و(تاريخ المغرب) و(أخبار النحويين) و(إخبار العلماء بأخبار الحكماء) و(إنباء الرواة على أنباه النحاة) و(الكلام على صحيح البخاري) و(الكلام على الموطإ) وغيرها، رحمه الله.

ابن قيس الرقيات : عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك العامري، لقب بابن قيس الرقيات لأنه شَبَّبَ بثلاث نساء كل منهن تدعى (رقية). كان شاعر قريش في العصر الأموي، ناصر (مصعباً) و(عبد الله) ابني الزبير على الأمويين في عهد عبد الملك بن مروان، ولما قتل ابنا الزبير رحل إلى الكوفة، فطلبه عبد الملك، فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في الشام، فأمنه، ثم عفا عنه الخليفة، مدح عبد العزيز بن مروان، وكان يصور بشعره السياسي الحوادث التي مرت بالعالم الإسلامي في عصره أصدق تصوير، امتاز شعره بالرقة والعذوبة جرَّاء ملازمته للمغنيين، ولأن شعر الغزل لا يصلح بغير هاتين الصفتين. وقد جمع (السكري) أشعاره، وديوانه مطبوع، وكانت وفاته سنة (85هـ/ 704م)، رحمه الله.

ابن قَيِّم الجوزية : أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن سعد الزُّرْعي الدمشقي الحنبلي، ولد ومات في دمشق، إمام، حافظ، نحوي، فقيه، كأن أبوه قيماً لمدرسة (الجوزية) بدمشق، فلذلك اشتهر باسم (ابن قيم الجوزية)، وكان والده أول أساتذته، ثم سمع من شهاب النابلسي والقاضي تقي الدين سليمان، ثم تتلمذ للإمام ابن تيمية ست عشرة سنة، وشاركه الاضطهاد الذي تعرض له، وسجن معه في قلعة دمشق، ولم يفرج عنه، إلا بعد وفاة أستاذه ابن تيمية وراء القضبان، وقد شهد له العلماء بالفضل والعلم، يقول القاضي برهان الدين عنه: (ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه). إن المعرفة التي اكتسبها، والعلم الذي حصَّله، مكَّناه من الخوض في مسائل لم يكن أحد غيره ليجرؤ على بحثها وإبداء الرأي فيها قبله، وكان رأيه فيها شديد اللمعان والوجاهة والبريق، امتد عمره من سنة (691 إلى 751هـ/ 1291 ـ 1350م)، وقد خلَّف تصانيف جمة أهمها (إعلام الموقعين عن رب العالمين) و(زاد المعاد في هدي خير العباد) و(مدارج السالكين) و(عدة الصابرين) و(الروح) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية)، رحمه الله.

ابن كثير القارىء : أبو معبد، عبد الله بن كثير الداري، تابعي، أحد القراء السبعة المشهورين، فارسي الأصل، مكي المولد، أخذ قراءة القرآن عن الصحابي عبد الله بن السائب، ثم نقلت إلينا قراءته عن راويين هما (قُنْبُل) و(البِزّي). لقي من الصحابة (أنس بن مالك) و(عبد الله بن الزبير) و(أبا أيوب الأنصاري) رضي الله عنهم، ذهب إلى العراق، ثم رحل إلى مكة، حيث ولي قضاء الجماعة، ومشيخة مكة، وإمامة القراء، وكانت مثواه الأخير بعد عمر امتد من سنة (45ـ120هـ/ 665 ـ 738م)، رحمه الله.

ابن كثير المفسر : أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير البُصْرَوي،

عماد الدين الحافظ المحدث، الفقيه، المفسر، المؤرخ، ينسب إلى بُصْرى الشام لولادته في قرية من أعمالها، وحين توفي والده، رحل مع أخيه إلى دمشق، وهو ابن سبع سنين، ثم حفظ القرآن ولما يتجاوز العاشرة، كان خارق الذكاء، سريع الحفظ، جيد الفهم، حاضر البديهة، قليل النسيان، ولم يفته نظم الشعر، صحب الإمام ابن تيمية فتأثر بفقهه، أخذ علم البرهان عن إبراهيم الفَزاري، والتاريخ عن القاسم بن محمد البرزاني، والحديث عن المزِّي، ثم صاهره، وقرأ الأصول على الأصبهاني، والحساب عن الطيوري، وكان يتحفظ في إبداء آرائه في السياسة، وقال عنه الذهبي في معجمه: (هو الإمام المحدث والمفتي البارع). امتد عمره من سنة (701 إلى 774هـ/ 1031 ـ 1373م)، ووافاه الأجل في دمشق، ودفن إلى جانب ابن تيمية في مقبرة الصوفية، ومن أهم المصنفات التي تركها: (تفسير القرآن العظيم) و(البداية والنهاية) في التاريخ وغيرهما، رحمه الله.

ابن ماجَهْ : أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، إمام من أئمة السنة، وأحد أعلام المحدثين، ولد في قزوين، ثم تنقل بين فارس، وخراسان، والري، والعراق، ومصر، والحجاز، والشام، فقرأ خلال تجواله موطإ مالك وصحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند الإمام أحمد على علماء عصره، وحقق من رحلاته ثروة طائلة من العلوم يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

1 ـ التفسير: صنف فيه كتاباً قال عنه ابن كثير: (إنه تفسير حافل)، وعده السيوطي قريباً من تفسير ابن جرير الطبري، يتتبع فيه الرواية والأثر، مما تلقاه من فتاوى الصحابة وأقوالهم.

2 ـ التاريخ: صنف فيه كتاباً، يضم ما حدث من عهد الصحابة إلى عصره، وذكر أخبار الرواة المذكورين في أسانيد الأحاديث، فغدا مرجعاً لمعرفة الرجال.

3 ـ الحديث: صنف كتاب (السنن) مرتباً على أبواب الفقه، مقتفياً آثار أبي داود والترمذي والنسائي في سننهم التي صنفوها.

امتدت حياة ابن ماجَهْ من سنة (209 إلى 273هـ/ 824 ـ 887م)، ولم تذكر كتب التراجم أين توفي، رحمه الله.

ابن مالك : أبو عبد الله، جمال الدين، محمد بن عبد الله بن مالك الجيَّاني، إمام في اللغة والنحو والقراءات، أندلسي، قرأ في غرناطة على ثابت الطلاعي، وجلس إلى علي الشلويني في إشبيلية، وسمع الحديث في دمشق، ثم قرأ في حلب، وعاد إلى

دمشق، فطارت شهرته، وأمَّه القاصدون لينهلوا من بحره الزاخر، وأكبوا على مصنفاته درساً وشرحاً، عاش من سنة (600 إلى 672هـ/ 1203 ـ 1273م)، وكان إلى جانب علمه تقياً، ورعاً، عفيفاً، سخياً، كريم الخلق. وكانت دمشق محل دفنه، ترك عدداً من المؤلفات، منها (الألفية) و(تسهيل الفوائد) و(الكافية الشافية) و(شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)، رحمه الله.

ابن مجاهد : أبو بكر، أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي المولد، كبير علماء القراءات في زمنه، وهو أول من حصر القراءات في سبع، وجمع أسانيدها، وأحصى طرقها، قرأ على (قُنْبُل المكي) و(عبد الرحمٰن بن عبدوس). امتد عمره من سنة (245 إلى 324هـ/ 859 ـ 936م)، أحصى له (ابن النديم) عدداً من المصنفات منها: (الياءات) و(القراءات الكبير) و(قراءة النبي ﷺ) و(قراءة أبي عمرو) و(قراءة حفص) وأهمها كتاب: «السبعة» في القراءات وقال عنه: (كان واحد عصره)، رحمه الله.

ابن مسعود : أبو عبدالرحمٰن، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، فضائله ومناقبه أجل من أن تحصى، أسلم قبله خمسة فكان سادس المسلمين، قال له النبي ﷺ حين أسلم: «**إنك غلام معلَّم**»، أول من جهر بالقرآن بمكة أمام المشركين بعد رسول الله ﷺ. كان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده وسواكه ونعله وطهوره في السفر، وكان شبيهه في هديه وسمته، إلا أنه قصير خفيف اللحم، ومن أجود الناس ثوباً وأطيبهم ريحاً، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد بدراً فرأى أبا جهل ـ عدو الله ـ في الجرحى فدقق عليه ـ أجهز عليه ـ. أحد القراء الأربعة، وأحد كتاب الوحي، قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (وعاء ملئ علماً)، آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ بعد الهجرة إلى المدينة المنورة ـ حرسها الله ـ، وصحَّ عن ابن مسعود أنه قال: (أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة من كتاب الله)، له في كتب الحديث (848) حديثاً شريفاً، فأي رجل كان، أبو عبد الرحمٰن؟

ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة وبيت المال، فاستمر في ذلك صدراً من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وكانت وفاته في المدينة المنورة، وصلى عليه عثمان، وقيل: عمار بن ياسر، وكانت مقبرة البقيع مثواه، ولما نعي لأبي الدرداء قال: ما ترك ما بعده مثله، رحمه الله.

ابن المعتز : أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، شاعر، بلاغي، ولد بسامراء، أديب، فصيح، تتلمذ للمبرد،

وثعلب، والضبي، وغيرهم، شعره مطبوع، بديع المعاني، سهل الألفاظ، حسن السبك، عاشر الفصحاء والبلغاء والعلماء والأدباء حتى اعتبر واحداً منهم، خلف المقتدر الذي خلعه القواد لصغر سنِّه، وجعلوا ابن المعتز مكانه، ولقبوه (المرتضي بالله) ولم يمض عليه يوم وليلة في الخلافة حتى وثب عليه جماعة المقتدر، فخلعوه، وسلمه المقتدر إلى خادمه مؤنس فخنقه، وكانت منيته ببغداد بعد عمر امتد من سنة (247 إلى 296هـ/ 861 ـ 909م)، ألف العديد من التصانيف مثل (البديع) (الزهر والرياض) و(الجوارح والصيد) و(الجامع في الغناء) و(طبقات الشعراء) و(حلى الأخبار) و(مكاتبات الإخوان بالشعر والآداب) و(الأخبار)، وديوان شعر. ومن جيد شعره:

وإبلائي من محضر ومغيب وحبيب مني بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العيس إلاَّ شرقت قبل ريها برقيب

اعتبره أبو الفرج الأصفهاني من المجيدين في صناعة الشعر، ويعتبر أول من حاول تحديد خصائص البديع في كتابه (البديع) حيث رد فيه على الشعوبيين، وبيّن أن البديع ليس فناً مبتكراً، بل هو فن عرفه قدماء العرب، إلاَّ أنهم لم يتعمدوه.

ابن المقفع : أبو محمد، رَوْزَبة بن دَاذَوَيْهِ، أصله من مجوس فارس، قيل: ولد بجور وقيل: ولد في العراق، وأسلم على يد علي بن عيسى بن علي عم السفَّاح، وتسمى بعبد الله، والمقفع لقب أبيه لتشنج أصاب يديه، إثر تنكيل الحجاج به لتطاوله على أموال الدولة، كتب ابن المقفع لولاة العراق الأمويين ثم لأعمام المنصور العباسي، وأدب أبناءهم، درس الفارسية، ثم لزم المِرْبَد في البصرة، فتعلم العربية حتى ملك ناصيتها، وأتقنها أيَّما إتقان، امتاز بحسن الخلق، والفضل، والكرم، والوفاء، سئل مرة: من أدَّبك؟ فقال: (نفسي، إذا رأيت من غيري حسناً أتيته، وإن رأيت قبيحاً أبيته)، فما أعذب هذا الكلام، وما أكرم هذا الخلق!

عُرِفَ أسلوبه بالسهل الممتنع، الذي ينساب ويترقرق مع الطبع، وقد عرَّف البلاغة بقوله: (هي التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها)، فاعتلى بحق سدة الكتابة، وحُقَّت له رئاسة الكاتبين.

اتهم بالزندقة، وقيل: إن الجاحظ رماه في دينه، مما أوْغر صدر الخليفة المنصور عليه، فأَوْغَرَ لأميره على البصرة فقتله وهو في السادسة والثلاثين من العمر بعد حياة امتدت من سنة (106 إلى 142هـ/ 724 ـ 759م). وقد ترجم بعض كتب

أرسطوطاليس، و(كليلة ودمنة) عن الفارسية، ومن تصانيفه: (الأدب الصغير) و(الأدب الكبير) و(المقولات العشر)، وغيرها. ولعل نهايته كانت من عمل الحاسدين! والله أعلم بالسرائر وما تخفي الصدور.

ابن مُقْلة : أبو علي، محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، وزر وتأدب وكان من أعلام الخط العربي وواضعي قواعده، وكانت بغداد مسقط رأسه، ولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم وزر لثلاثة من الخلفاء العباسيين هم: المقتدر بالله، والقاهر بالله، والراضي بالله، وكان المنفى أو السجن نهاية كل من هذه الوزارات، وكان مضرب المثل في حسن الخط وجودته، لا يحول بينه وبينها حائل، ولما قطع الراضي بالله يده لتآمره شد القلم على ساعده وكتب به، وينسب إليه أنه أول من وضع قواعد الخط الكوفي، وله آثار خطية تزدان بها متاحف العالم، وتنسب إليه رسالة مخطوطة في (علم الخط والقلم) لم تطبع، امتد عمره من سنة (272 إلى 328هـ/ 866 ـ 940م). ووافته المنية في سجنه ببغداد، وقد ذكر الثعالبي في كتابه (ثمار القلوب): (كتب ابن مقلة كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه، وهو إلى اليوم سنة 429هـ عند الروم في كنيسة قسطنطينية يبرزونه في الأعياد، ويعلقونه في أخص بيوت العبادات، ويعجبون من فرط حسنه، وكونه غاية في فنه)، رحمه الله.

ابن منظور : أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، عرف بنسبته إلى جده السابع منظور، ولد بطرابلس الغرب، وقيل: بمصر. إمام، لغوي، حجة، مؤرخ، نشأ في بيت علم وأدب، يقول في مقدمة كتابه المسمى (نثار الأزهار): (كنت في أيام الوالد رحمه الله أرى تردد الفضلاء إليه، وتهافت الأدباء عليه). تتلمذ على ابن المقبر، وابن المخيلي، ومرتضى بن حاتم، وسواهم، اشتغل بدار الإنشاء بالقاهرة، وولي القضاء في طرابلس، ثم انقلب إلى مصر حيث وافاه الأجل، امتد عمره من سنة (630 إلى 711هـ/ 1232 ـ 1311م)، وكان من تلاميذه الذهبي والسبكي ـ رحمهما الله تعالى ـ. كان بحراً زاخراً من العلم، ونقل الصفدي: (أن ابن منظور ترك بخطه خمسمائة مجلد)، وقال ابن حجر: (كان مغرماً باختصار كتب الأدب المطولة والتواريخ، وكان لا يمل من ذلك). اختصر الأغاني، والعقد الفريد، والذخيرة، وتاريخ دمشق، وتاريخ بغداد، والحيوان للجاحظ، وزهر الآداب وثمر الألباب، ويتيمة الدهر، ونشوار المحاضرة وغيرها، وقال عنه السيوطي: (كان صدراً، رئيساً، فاضلاً في الأدب، مليح الإنشاء، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، صاحب نكت ونوادر، وعنده تشيع بلا رفض). بيد أن شهرته الكبرى قامت على موسوعته الضخمة في اللغة (لسان العرب) أضخم المعاجم الذي اعتمد

في شواهده على كتاب الله العزيز والسنة المشرفة والشعر الجاهلي الرصين، إنه المرجع الأول لكل ناثر وشاعر، وهو المنجد للصغار منهم والأكابر، رحمه الله.

ابن المُنَيِّر : أبو العباس، أحمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي السكندري، ناصر الدين، أديب، نحوي، مفسر، بلاغي، اشتهر بحاشيته (الانتصاف من الكشاف) حيث ركز جهوده على بيان ما فيه من آراء المعتزلة، ودحض آراء وتأويلات الزمخشري في الاعتزال، واعتبر مهمته أخذاً بثأر أهل السنة من أهل البدعة، ورآها مبرراً يسوغ له عدم الخروج للغزو في سبيل الله، إلا أنه لم يجد بداً من تقدير الزمخشري والاعتراف بدقة تحليلاته اللغوية، ونكاته البلاغية، ولي القضاء والخطابة في الإسكندرية وامتدت حياته من سنة (620 إلى 683هـ/ 1223 ـ 1284م) وله مصنفات هامة، منها (البحر الكبير) في التفسير، و(تفسير حديث الإسراء) و(الاقتضاء) في فضائل المصطفى ﷺ و(ديوان خطب) . رحمه الله.

ابن نباتة : هما شاعران، سعدي ومصري:

أولهما: أبو النصر، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي، شاعر قدير، حسن السبك، جيد المعاني، تنقل في البلاد يمدح الملوك والأمراء، والأعيان والوزراء، كانت بغداد مسقط رأسه ومقر رمسه، مدح سيف الدولة الحمداني في حلب بقصائد رائعة يقول في إحداها:

قد جدت لي باللُّها حتى ضجرت بها ... وكدت من ضجري أثني على البَخَلِ

إن كنت ترغب في أخذ النوال لنا ... فاخلف لنا رغبة أولا فلا تُنِلِ

لم يبق جودك لي شيئاً أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمَلِ

ولما مات سيف الدولة، قصد الري فمدح فيها ابن العميد، فوجد منه الإهمال، وحطّ من شأنه، فخرج من الري غضبان أسِفاً، ثم ندم ابن العميد على تصرفه، فطلبه دون جدوى.

ومن جيد شعره، قوله:

وهل ينفع الفتيان حسنُ وجوههم ... إذا كانت الأعراض غيرَ حسانِ

فلا تجعل الحسن الدليلَ على الفتى ... فما كل مصقول الحديد يماني

ومن أشهر أقواله:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

امتد عمره من سنة (327 إلى 405هـ/ 938 ـ 1015م)، وذكر ابن العماد الحنبلي أنه: (كان يعاب بكِبْر فيه).

وقال أبو الحسن، محمد بن نصر البغدادي: (عدت ابن نباتة يوم وفاته، فأنشدني:

متِّع لحاظك من خلٍّ تودعه فما إخالك بعد اليوم بالوادي

فودعته وانصرفت، فأخبرتُ في طريقي بوفاته). رحمه الله.

وثانيهما: أبو بكر، جمال الدين محمد بن محمد الجذامي الفارقي المصري، المعروف بابن نباتة، شاعر، كاتب، عالم بالأدب، ولد ومات بالقاهرة، كان أبوه شيخ الحديث بدمشق، سكن الشام، ورحل إلى القدس، وزار حماة وحلب، ثم استدعاه الناصر حسن إلى القاهرة، فكان صاحب سره، وكان يتكسب بشعره، فمدح الأمراء والكبراء، وكان يلجأ كثيراً إلى البديع والتورية والتضمين، وقد مدح رسول الله ﷺ بقوله:

شجون نحوها العشاق فاءوا وصبٌّ ما له في الصبر راءُ

ومثلي ما لعشقته هدوء يرام ولا لسلوته اهتداء

كأن الحب دائرة بقلبي فحيث الانتهاء الابتداء

فأبكي حسرة حيث التنائي وأبكي فرحة حيث اللقاء

ترك عدداً من المصنفات بعد حياة امتدت من سنة (686 إلى 768هـ/ 1287 ـ 1366م)، منها: (سرعة العيون في شرح رسالة ابن زيدون) و(فرائد السلوك في مصايد الملوك) و(مطلع الفوائد) و(سلوك دولة الملوك) و(سجع المطوق) وديوان شعر مطبوع، رحمه الله.

ابن النديم: أبو الفرج، محمد بن إسحاق، المعروف بابن النديم، ولد ببغداد، عمل مع أبيه وراقاً وناسخ كتب، فأتيحت له معرفة جيدة بالتصانيف والمصنفين، وما ساد في زمانه من العلوم. قامت شهرته على كتابه الموسوم بـ «الفهرست»، وكشف عن استيعابه الحسن، وسعة اطلاعه، وإحاطته التامة بالفنون والمصنفات، ويعتبر كتابه أول مصنف يتحدث عن تاريخ العلوم والتأليف، مما أكسبه قيمة علمية رفيعة، امتد عمره على اختلاف بين السبعين والتسعين، ومما تركه كتاب (التشبيهات) وكانت

وفاته حوالي سنة (438هـ/ 1047م)، رحمه الله.

ابن النفيس : أبو الحسن، علي بن أبي الحزم القَرْشي، علاء الدين، المعروف بابن النفيس، وقَرْش قرية فيما ما وارء النهر، ولد في دمشق، وكان أحد أبرز أطبائها، وتتملذ في البيمارستان النوري الكبير على يد (مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار)، رئيس أطباء الديار الشامية والمصرية في العهد الأيوبي، رحل إلى القاهرة فدرَّس فيها وصنَّف، وعمل في المستشفى الناصري، ثم المنصوري، ثم صار رئيساً للأطباء هناك، وكان يتمتع بحافظة فذة، وذاكرة نادرة، وخصب في التفكير، وكانت تبرى له الأقلام ليشرع في التأليف دون إضاعةٍ للوقت، حتى قيل: (لم يكن في الطب على وجه الأرض مثله في زمانه ولا جاء بعد ابن سينا مثله). وبرزت أهميته العلمية العظمى بعد اكتشافه للدورة الدموية الصغرى، وتغذية العضلة القلبية، ودقة وصفه للأوعية الشعرية، التي سبق الغرب فيها بعدة قرون، خلافاً لما يدعيه الأوروبيون بعزو هذا الاكتشاف الطبي الهام إلى مايكل سرفتوس، وامتدت حياة ابن النفيس من سنة (607 إلى 687هـ/ 1210 ـ 1288م)، وخلف وراءه مصنفات عظيمة الأهمية، من أبرزها (شرح تشريح القانون) و(شرح فصول أبقراط) و(الشامل في الطب) و(طريق الفصاحة) و(الرسالة الكاملية في السيرة النبوية) ولها طابع فلسفي وتشبه رسالة حي بن يقظان وغيرها، رحمه الله.

ابن هشام : رجلان مصري وبصري:

أولهما: أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف، المعروف بابن هشام، الأنصاري المصري، نحوي شهير. بدأت في القاهرة حياته، وفيها كانت وفاته وعاش بين عامي (708 إلى 761هـ/ 1309 ـ 1360م)، شافعي، ثم حنبلي، برع في النحو، واشتغل بالتدريس. وحظيت كتبه بمنزلة فذة بين أهل العلم والدارسين. اقتدى بابن جني، وقورن بسيبويه، وامتاز بالابتكار في منهجه حتى أصبح إمام عصره، قال ابن خلدون: (ما زلنا ونحن بالغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام. أنحى من سيبويه)، وتلك شهادة بعلو قدره، وسعة اطلاعه، وعلمه الغزير. أهم مصنفاته (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) و(شرح شذرات الذهب) و(أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) و(شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير) وغير ذلك، رحمه الله.

وثانيهما: أبو محمد، جمال الدين بن هشام بن أيوب الحميري البصري، ولد ونشأ في البصرة، وتاريخ ولادته غير معروف، أخذ العلم عن علمائها، ثم قصد مصر،

فأقام فيها، واجتمع بالإمام الشافعي، تقدم في النحو واللغة والأدب، وفي أخبار العرب وأنسابهم، وكانت (السيرة النبوية) سبب شهرته، اعتمد في تصنيفها على (محمد بن إسحاق) وهذبها وشرح غريب أشعارها، اهتم بها الدارسون وكتاب السير، وصنفوا شروحاً لها، ومنهم السهيلي في (الروض الآنف) انتهت حياته في مدينة الفسطاط بمصر سنة (312هـ/ 828م) ودفن فيها، رحمه الله.

ابن الهيثم : أبو علي، محمد بن الحسن بن الهيثم البصري، ولد بالبصرة ورحل إلى مصر، من أعظم علماء العرب في الهندسة، والعلوم الطبيعية، والرياضيات والفلسفة، والطب. لقب ببطليموس الثاني، وحين قال: (لو كنت بمصر لعملت لنيلها عملاً يحصل به النفع في جميع حالاته من زيادة أو نقصان)، فسمع بذلك الحاكم بأمر الله الفاطمي، فاستدعاه، واحتفى به، وكلمه برغبته في إقامة سد يضبط مياه النيل في نفس المكان الذي أقيم فيه السد العالي بأسوان في أيامنا هذه، ومنحه الحاكم تأييده، وأمره بالمباشرة، ولما وجد ابن الهيثم أن الوسائل والمقدرة الضنية غير كافية لتنفيذ ما تصور وأراد، خشي من فتك الحاكم فيه، فاستخفى عن أنظاره، ثم اعتذر إليه عن عجزه، فوكل إليه الكتابة في الديوان، فقبل ذلك على مضض، ثم ترك عمله بعد وفاة الحاكم، وراح ينسخ الكتب ويبيعها ليقتات بثمنها، ثم اشتغل بالتصنيف، فلخص وشرح كتب أرسطو وجالينوس فبرز في البصريات، وقد مهدت أبحاثه السبيل لاستخدام العدسات في إصلاح عيوب الرؤية في العين. وقد شهد علماء الغرب لابن الهيثم عليهم، وقالوا: إن كيلر أفاد من كتبه التي صنفها في الضوء وانكساره.

امتد عمره من سنة (354 إلى 430هـ/ 965 ـ 1038م)، وقد ترك خلفه مصنفات جمة أهمها (كيفية الظلال) و(تهذيب المجسطي) و(الشكوك على بطليموس) ورسائل عدة منها رسالة في الأخلاق، قال عنها البيهقي: (ما سبقه بها أحد)، رحمه الله.

ابن وافد : أبو المطرف بن عبد الرحمٰن، ولد بطليطلة سنة (997م)، أكب على كتب أرسطو في الفلسفة فنهل منها، وقرأ كتب جالينوس في الطب فأفاد منها، أظهر براعة وتقدماً في علوم الأدوية المفردة، وصنف فيها كتاباً أنفق في إنجازه عشرين سنة، وكان قد استقر رأيه على أنه: (لا يجب التداوي بالأدوية، ما أمكن التداوي بالأغذية، فإذا دعت الضرورة للأدوية، فلا يرى التداوي بمركبها، ما وصل إلى التداوي بمفردها)، وله كتب أخرى ذكرها ابن أبي أصيبعة، رحمه الله.

ابن الوردي : أبو حفص، عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس،

المعري الحلبي، زين العابدين، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ﷺ، فقيه، نحوي، أديب، مؤرخ، جيد الشعر والنثر، ولد في المعرة، ونشأ في حلب، انصرف في أول أمره إلى المجون واللهو، ثم خالط أكابر علماء حلب فنهل منهم علماً كثيراً، وصار من أهل الزهد والتقى، ولي القضاء في منبج وشيزر وحلب، ثم اعتزل، ليتفرغ للتأليف، عاش من سنة (691 إلى 749هـ/ 1292 ـ 1349م)، مات بالطاعون بحلب، ودفن بمقبرة الصالحين، تاركاً تصانيف هامة منها (تتمة المختصر في أخبار البشر) أكمل فيه (تاريخ أبي الفداء) و(بهجة الحاوي) و(منطق الطير) و(مقامات ابن الوردي) و(رسالة النبا عن الوبا) في الطاعون، وله في النحو (اللباب في الإعراب) و(شرح ألفية ابن المعطي) و(شرح ألفية ابن مالك) وديوان شعر متعدد الأغراض، يفيض رقة وعذوبة، وتظهر فيه الصنعة البديعية، والزخرفة اللفظية بجلاء، ومن أجمل شعره لاميته التي نظمها لابنه، يقول فيها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل

واطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على أهل الكسل

رحمه الله.

ابن وَهْب : أبو محمد، عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المصري القرشي ولاءً، ولد في مصر، كان من أئمة الفقه، جمع بين الفقه والحديث، فسمي (ديوان العلم) التقى بالإمام مالك بالمدينة، ولزم صحبته إلى أن توفي الإمام مالك، فعاد إلى مصر، وحيث ذكر ابن وَهْبٍ وابن القاسم عند مالك، قال مالك: (ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه).

وقد بلغ ابن وهب من التقى والورع أن القضاء عرض عليه في مصر، فخشي أن يكره، فتظاهر بالجنون، وقرَّ في بيته لا يبرحه حتى لقي وجه ربه، وكانت وفاته بعد حياة امتدت من سنة (125 إلى 197هـ/ 743 ـ 813م) تاركاً أهم الآثار منها (تفسير القرآن) و(الموطأ الكبير) و(الموطأ الصغير) و(الجامع في الحديث)، رحمه الله.

ابن يعيش : أبو البقاء، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، ويعرف بابن الصانع أيضاً، إمام نحوي، صرفي، ولد في حلب بعد ترك أسرته موطنها في الموصل، تلقى النحو عن أبي السخاء الحلبي وأبي العباس المغربي، والحديث عن أبي الفرج الثقفي، والقاضي أحمد الطرطوسي، وخالد بن محمد القيسراني، زار الموصل، وحلب، ودمشق، فأخذ عن كبار علمائها، ثم حط رحاله في حلب، ليعلِّم العربية

والأدب، عرف بصبره على المتعلمين، وحسن تفهيمه لهم، فأمَّه الناس من بلاد كثيرة، لينهلوا من معينه الدافق، وكان من أبرز تلاميذه ابن خلّكان وياقوت الحموي، امتد عمره من سنة (556 إلى 643هـ/ 1160 ـ 1245)، ومن أهم مؤلفاته: (شرح المفصل) في النحو للزمخشري، و(شرح التصريف الملوكي) لابن جني، وكلاهما مطبوعان، وكانت حلب مثواه الأخير، رحمه الله.

الأَبْواء : قرية تقع قريباً من الجُحْفَة، على طريق الحجيج بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ حرسهما الله تعالى، وزادهما تشريفاً وتعظيماً ـ، وهي تتبع إمارة (رابغ)، وتبعد عن المدينة حوالي / 150/ كلم، وقد اختلفت الأقاويل في تسميتها، قيل: إنها جمع بَوْء، وهو جلد الصغير من الجمال، يحشى، ثم يعرض على الناقة التي فقدت ولدها، فتحسبه ابنها، فيدر لبنها، وقيل: هناك جبل يدعى (الأبواء) سميت به، وقيل: لتبوُّئ السيول فيها، أي نزولها وتجمعها، ولعل هذا أصوب الأقوال وأرجحها.

وشهدت الأبواء وفاة السيدة آمنة بنت وهب، والدة النبي محمد ﷺ والذي كان يرافقها، وعمره يومئذ ست سنوات، وهما عائدان إلى مكة، من زيارة قبر أبيه (عبد الله) المدفون في المدينة، والأبواء: اسم لأول غزوات النبي ﷺ، وتمت في السنة الثانية من الهجرة المباركة.

أبو إسحاق : إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، أصله من مدينة إصطخر بإيران، جغرافي، رحالة، من مشاهير علماء العرب والمسلمين، وكان محباً للتنقل والأسفار، زار الهند وبلاد الشام، وتجول في آسية، ورحل إلى مصر والمغرب، ووصل إلى المحيط الأطلسي، وله فضل جعل الخرائط وسائل إيضاح وأساساً للبحث الجغرافي، لا يعرف تاريخ مولده، إلا أن وفاته كانت سنة (346هـ/ 957م)، وأهم تصانيفه (صور الأقاليم) و(المسالك والممالك) الذي ملأه بالخرائط، وقصره على وصف أقاليم العالم الإسلامي التي قسمها إلى عشرين إقليماً، وذكر ما يتعلق بحدود كل قطر ومدنه والمسافات بينها، وطرق المواصلات إليها، وتطرق إلى صناعة وتجارة وزراعة كل قطر، وما ينتجه من المحاصيل، وأوضاع أهله والقاطنين فيه. ولما كان مصنفه هذا من أهم المراجع الجغرافية، فقد ترجم إلى عدد من اللغات، وأعيد طبعه مرات عديدة، رحمه الله.

أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي، أحد كبار التابعين، فقيه، خطيب، شاعر، فارس، وواضع علم النحو، ذلك أنه رأى تفشي

اللحن في كلام العرب، فشكا ذلك إلى الإمام علي ﷺ، فرسم له الإمام شيئاً من أصول النحو، وقال له: (أُنْحُ هذا النحو)، فنحا أبو الأسود منحى الإمام، وفرَّع على قوله، ولذا سمي (علم النحو) بهذا الاسم. وقرأ أبو الأسود القرآن على عثمان وعلي ـ رضي الله عنهما ـ وكان من كبار أصحاب علي، وأميراً له على البصرة، وشهد معه وقعة (صفين). امتد عمره من سنة (1 إلى 69هـ/ 605 ـ 688م)، ومن أهم إنجازاته: تنقيط المصحف الشريف وضبطه بالحركات ـ تشكيله ـ فما أعظمه من إنجاز، وما أجدره بالتقدير!

وقد أفاد من علمه كثير من أهل اللغة والنحو كعبد الرحمٰن بن هرمز، وميمون بن الأقرن، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، ومن أشهر شعره وأجمله قوله الرائع:

لا تَـنْـهَ عـن خُـلِـقٍ وتـأتـي مـثـلَـهُ عـارٌ عـلـيـك إذا فـعـلـت عـظـيـمُ

وافته المنية بالبصرة في الطاعون الذي عمَّها سنة (69هـ)، رحمه الله.

أبو أيوب الأنصاري : خالد بن زيد بن كليب الأنصاري الخزرجي النجاري، وبنو النجار أخوال (عبد الله) والد النبي ﷺ، صابر، شجاع، تقي، محب للجهاد، صحابي جليل، جم المناقب، أسلم قبل الهجرة، شهد العقبة الثانية، نزل النبي ﷺ في بيته بعد هجرته إلى المدينة المنورة، وآخى بينه وبين مصعب بن عمير المقرىء الذي نشر الإسلام في المدينة، شهد فتح مصر، وصحب علياً في معركتي (حروراء) و(النهروان). خرج سنة (52هـ/ 674م) مجاهداً في الجيش الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان لفتح القسطنطينية، بقيادة ابنه يزيد، فمات في الطريق، وحمل، ودفن قرب القسطنطينية، رحمه الله.

أبو بصير : عتبة بن أَسِيد بن جارية بن عبد الله بن مسلمة الثقفي، أحد الصحابة الشجعان، أسلم بعد صلح الحديبية، وأتى النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة، ووفقاً لشروط الصلح طلبت قريش رد أبي بصير عليها، وأرسلت رجلين ليعودا به، فأمره النبي ﷺ أن ينطلق معهما لأن الغدر لا يصلح في ديننا، فامتثل (أبو بصير)، وخرج مع الرجلين، حتى إذا كانوا بذي الحليفة، تمكن (أبو بصير) من قتل أحد حارسيه، وفر الآخر لائذاً برسول الله ﷺ، وجاء (أبو بصير) في إثره، فقال له النبي ﷺ: **«اذهب حيث شئت ولا تقعدن في المدينة، وشأنك وما سلبت»**، وقال للرجل الذي نجا: **«ارجع إلى قومك سالماً، وحدثهم أن محمداً قد أوفى ذمته وعهده»**. وفي موقع (العيص) على طريق تجارة مكة، أقام (أبو بصير) مع نيف وسبعين رجلاً أسلموا بعد الحديبية، يعترضون قوافل قريش، حتى إذا ضاقت قريش بهم ذرعاً،

أرسلت إلى النبي ﷺ ترجوه إيواء كل مسالم يأتيه هارباً من مكة، وتخبره بتنازلها عن شرط رده إليها، فكتب النبي ﷺ إلى أبي بصير يأمره بالعودة مع أصحابه إلى المدينة، ووصل الكتاب إلى أبي بصير، وهو على فراش الموت، فقال: السمع والطاعة لرسول الله ﷺ، ثم فاضت روحه، فدفنه أصحابه حيث مات، ثم عادوا إلى المدينة المنورة، وذلك سنة (6هـ/ 627م)، رحمه الله.

أبو البقاء الرُّنْدي : صالح بن يزيد بن شريف الرُّندي الأندلسي، أديب، شاعر، ناقد، اتصل ببلاط بني الأحمر، فمدحهم ونال جوائزهم، وخالط علماء غرناطة وأدباءها، نظم في أغراض الشعر من غزل ووصف ومدح ورثاء، وكان بارع النظم، جيد النثر، جميل الصياغة، عذب اللفظ، واضح المعاني، سهل المأخذ، له موسيقى رائعة، وصور بديعة، لم يجمع شعره، امتد عمره من سنة (601 إلى 684هـ/ 1204 ـ 1285م)، وترك عدة مصنفات أبرزها (الحوافي في نظم القوافي) و(روضة الأنس ونزهة النفس) وله كتاب في الفرائض والعروض والمقامات، أشهر قصائده التي قالها راثياً ما ضاع من الأندلس، وداعياً المسلمين للجهاد، ومستنجداً ببني مُرِين وقبائل المغرب، وهو من أجود شعره وأكثره انتشاراً، منها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان ... فلا يغرَّ بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقي على أحدٍ ... ولا يدوم على حالٍ لها شان

رحمه الله.

أبو بكر الباقلاَّني : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، المعروف بابن الباقلاني، إمام أهل السنة، فقيه مالكي، أصولي، متكلم، عرف بلقب القاضي، كانت البصرة مسقط رأسه ومحل نشأته، وقد أخذ العلم عن أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري فيها، ثم استقر ببغداد، فأخذ الفقه عن شيخ المالكية في عصره أبي بكر الأبهري، والأصول عن ابن خفيف الشيرازي، وعلم الكلام عن أبي عبد الله الطائي، والتوحيد عن تلميذي الأشعري: ابن مجاهد وأبي الحسن الباهلي. انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي، ثم رأس المذهب الأشعري، وتصدى للرد على علماء الكلام الفاطميين والخوارج والمعتزلة، وذكر الخطيب البغدادي أنه: (كان ثقة، أعرف الناس بالكلام، وأحسنهم خاطراً، وأجودهم لساناً، وأوضحهم بياناً، وأصحهم عبارة). استدعاه عضد الدولة البويهي إلى شيراز لمجادلة المعتزلة، فظهر عليهم، ثم بعثه إلى ملك

الروم، فكان خير رسول حافظ على كرامة الإسلام وهيبة العلم، وكشف مكر ملك الروم وخبثه قبل أن يدخل عليه، حين رأى الباب الذي سيمر منه قصيراً مما يضطره إلى الانحناء، إلا أن الإمام ﷺ أدار ظهره، ثم دخل مستقبلاً الملك بقفاه، ثم إن الملك سأله وهو يريد إحراجه: أخبرني عن قصة عائشة زوج نبيكم، فقال الإمام بديهة: هما اثنتان قد قيل فيهما ما قيل: زوج نبينا ومريم بنت عمران، فأما زوج نبينا فلم تلد وكان لها زوج، وأما مريم فجاءت بولد وليس بها زوج، فبهت ملك الروم، ولم يحر جواباً، فقد ألجمته الحجة، ومنعته الكلام، عاش الباقلاني من (328 إلى 403هـ/ 950 ـ 1013م) وترك مصنفات هامة منها: (شرح الإبانة في أصول الديانة) و(التبصرة بدقائق الحقائق)، و(إعجاز القرآن) و(التمهيد في أصول الفقه) و(هداية المسترشدين). وكانت مقبرة باب حرب ببغداد مستقره الأخير، ﷺ.

أبو بكر الصديق : عبد الله بن أبي قحافة، أول المعتنقين للإسلام، لقب بالصدِّيق لأنه صدَّق النبي ﷺ في خبر الإسراء والمعراج وفي كل خبر يأتيه من السماء، كان معظماً قبل الإسلام، وزاده الإسلام تشريفاً وتعظيماً، ولد بمكة بعد سيد البشر بسنتين، وكان أحد سادات قريش، وأكابر أغنيائهم، وسمي بالعتيق لأن النبي ﷺ قال له: «**يا أبا بكر، أنت عتيق من النار**». كان عالماً بالأنساب، ولقبه العرب بعالم قريش، وما شرب الخمر قبل إسلامه، وقف نفسه وماله لتعلو راية الإسلام، وكان رفيق النبي ﷺ في حله وترحاله، وصحبه في الغار، وفي طريق الهجرة إلى المدينة المنورة ـ حرسها الله ـ أشار القرآن الكريم إليه بقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]. فنال بذلك عطاء كريماً وشرفاً عظيماً، شهد كل الغزوات، وحضر جميع المشاهد مع الحبيب الأعظم ﷺ، ولم يكن ليكبو أو يتأخر عن هذا الشرف الأكبر. ولما اشتد برسول الله ﷺ المرض عهد إليه أن يصلِّي بالمسلمين، وبعد وفاته أصبح أول الخلفاء الراشدين، رضوان الله عليهم أجمعين. وكان أهم حدث في خلافته حربه مع المرتدين ومانعي الزكاة. وانتصاره عليهم.

كان حب أبي بكر للنبي ﷺ أكبر من أن تحيط به الكلمات، وأن تصفه العبارات، وحين أراد النبي ﷺ تجهيز إحدى الغزوات أتاه أبو بكر ﷺ بكل ماله، ولما سأله عما أبقى لأهله، رد أبو بكر بنبرة فيها الصدق كله: أبقيت لهم الله ورسوله، وكان يخشى عليه أذى قريش أكثر من خشيته على نفسه، وزوجه ابنته عائشة في المدينة، وافتتحت بلاد الشام، وبعض العراق في عهده، وأيده الله بقواد أكفاء مخلصين،

كخالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح، والمثنى بن حارثة، وكان أبو بكر رؤوفاً عطوفاً، وقوراً حليماً، شجاعاً مهيباً، خطيباً مُفَوَّهاً، عاش من سنة (51ق.هـ إلى ـ/ 573 ـ 634م)، وافته المنية في المدينة، ودفن في الحجرة النبوية إلى جانب قرة عينه، خير البرية، عليه ألف ألف سلام، وألف ألف تحية، ورحم الله تعالى أبا بكر الصديق، رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين، خير ما جزى به أولياءه الصالحين.

أبو تمام الطائي : حبيب بن أوس الطائي، ولد في قرية (جاسم) قرب دمشق، قيل: إن أباه كان عطاراً أو خماراً نصرانياً يدعى (تادروس)، والمرجح أنه كان طائياً، لكثرة افتخاره بها، ومدح وجهائها، نشأ في دمشق، وعمل في الحياكة في صباه، ثم تحول إلى مصر ومدح فيها (عياش به تهيمة الحضرمي)، ولما شب الخلاف بينهما عاد إلى دمشق، ثم تحول إلى الموصل فولاه الحسن بن وهب بريدها حوالي سنتين.

قدم إلى بغداد بعد تولي المعتصم بالله شؤون الحكم خلفاً للمأمون، فأكرمه أيما إكرام، ومدحه أبو تمام بأجود قصيدة، ولم يفته التغني ببطولات قادة بني العباس، مدحاً ورثاءً، وكان يبحث في شعره عن المعاني المبتدعة المتعمقة، والصور الغريبة، والاستعارات البعيدة المأخذ، ولو أدى ذلك إلى الغموض، واعتمد على الطباق والجناس والمشاكلة فأكثر منها، مما أثار عليه الخصوم. رحل إلى خراسان ومدح واليها عبد الله بن طاهر، وفي طريق العودة إلى العراق منعه الثلج من ترك مضيفه أبو الوفاء بن سلمة في همذان، فمدَّد إقامته بضعة شهور، صنَّف خلالها كتاب (الحماسة) وضمنه اختياراته من أشعار العرب فكانت له شروح من أهمها (شرح المرزوقي) و(شرح التبريزي). امتدت حياته من سنة (188 إلى 231هـ/ 804 ـ 846م) وكانت الموصل مثواه الأخير، ترك عدا ديوانه، كتاب (الوحشيات) أو الحماسة الصغرى، و(نقائض جرير والأخطل) وجعل الناس بعده مختلفين بين منتصر له وخصيم، وقد صنع الآمدي كتاب (الموازنة) بين أبي تمام والبحتري، فكان من المنصفين.

أبو ثور : إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي، فقيه، شافعي، كان مفتياً للعراق، سمع منه الفقهاء: سفيان بن عيينة، ووكيع، ويزيد بن هارون، وغيرهم، وروى عنه عدة منهم أبو القاسم البغوي، له آراء فقهية شاذة خالف فيها الجمهور، فقد قدم الوصية على الدين لتقدمها في الآية، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ [النساء: 12]. وكان يتكلم بالرأي فيخطىء ويصيب، وذكر

ذلك ابن حبان وهو يتحدث عنه فقال: (كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً، صنَّف الكتب، وفرَّع على السنن، وذبَّ عنها، يتكلم في الرأي فيخطىء ويصيب). وذكره الذهبي فقال: (الإمام الحافظ الحجة المجتهد). وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن مسألة، فقال للسائل: (سل الفقهاء، سل أبا ثور). وقد رجع أبو ثور عن الرأي بعد قدوم الشافعي إلى العراق فتبعه، وبات من كبار أصحابه، ثم اختار مذهباً لنفسه في تصنيفه بين الحديث والفقه غير مقلد أحداً. امتدت حياته من سنة (170 إلى 240هـ/ 786 ـ 854م)، وافته المنية في بغداد، ووري في ثراها، قال أبو عمر ابن عبد البر: (له مصنفات كثيرة منها كتاب ذكر فيه اختلاف مالك والشافعي، وذكر مذهبه في ذلك، وهو أكثر ميلاً إلى الشافعي في هذا الكتاب، وفي كتبه كلها)، رحمه الله.

أبو جعفر الطحاوي : أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطَّحاوي، نسبة إلى قرية في صعيد مصر، وقد أخذ المذهب الشافعي عن خاله إسماعيل بن يحيى المزني، ثم تحول إلى المذهب الحنفي، اتصل بأحمد بن طولون سنة (268هـ) وصار من خاصته الأدنين. سمع من هارون الأُبُلِّي، ويونس بن عبد الأعلى وسواهما، وروى عنه الزجاج والطبراني وأبو الحسن الإخميمي، وغيرهم، وانتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، كما ذكر ابن خلكان، كان إمام عصره في الفقه والحديث واللغة والنحو والأحكام، وحافظاً، مجتهداً، ثقة، بل شيخ الإسلام في عصره. قال السيوطي عنه: (كان ثقة ثبتاً فقيهاً لم يخلق بعده مثله). امتدت حياته من سنة (239 إلى 321هـ/ 853 ـ 933م) ودفن في قرافة القاهرة، أهم مصنفاته (شرح معاني الآثار) و(شرح مشكل الآثار) و(السنن المأثورة عن الشافعي)، رحمه الله.

أبو جعفر النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، المعروف بالنحاس، روى الحديث عن النسائي، نحوي، لغوي، مفسر، وأخذ النحو واللغة عن علماء أجلاء، كالزجَّاج وأبي بكر الأنباري. والأخفش الصغير وعلي بن سليمان الأحوص ونفطويه، كانت شهرته ذائعة، وقد أفاد منه كثيرون من محبي العلم والتحصيل، وكانت وفاته في مصر سنة (338هـ/ 950م)، وقيل في سببها: إنه كان جالساً على درج مقياس فيضان نهر النيل، يترنم بشيء من الشعر، ويتمتم به، فمر بعض الجهال، وظنوه ساحراً يريد أن يسحر النيل لكي ينضب ماؤه، فدفعه أحدهم فسقط في النهر وغرق، رحمه الله. من مؤلفاته الهامة (تفسير القرآن) و(ناسخ القرآن ومنسوخه) و(تفسير أبيات سيبويه) و(إعراب القرآن) و(معاني القرآن) و(شرح المعلقات السبع) وغيرها.

أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، أحد سادات قريش، وأعظم سفهائها، وألد عدو للإسلام، ولنبينا محمد ﷺ، كان يكنى بأبي الحكم، وما أبعده عن الحِكَم! وكنَّاه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بأبي جهل، ناصب الإسلام العداء منذ أول لحظة، وتصدى للكيد لرسول الله ﷺ، ولم يأل جهداً في إيذائه، دبر حصار المسلمين في شعب أبي طالب، وشجع أبا لهب على معاداة ابن أخيه، واقترح أن تختار كل قبيلة رجلاً ليشترك الجميع في ضرب النبي ﷺ بسيوفهم ضربة رجل واحد، ويضيع دمه بين القبائل، ولكن أراد الله غير ذلك، وخسر المبطلون. كان أبو جهل داهية، موفور الذكاء، إلا أنه طبع الشر فيه لم يسلك به سبيل الخير، فاختار محاربة النبي ﷺ ومعاداته، بالرغم من علمه بصدقه وأمانته إلى أقصى حدود اليقين. قال أبو جهل: (كنا وبني هاشم كفرسي رهان، سقوا فسقينا، وأطعموا فأطعمنا، حتى إذا كانت الركب حذو الركب، قالوا: منا نبي، فمن أين نأتي لهم بنبي؟ إنه الحسد والعناد والاستكبار. وفي السنة الثانية للهجرة/ 624م، التقى الجمعان في بدر: جمع المسلمين المؤمنين بالله الواحد القهار، يقودهم سيد الشرفاء والأبرار، وجمع المشركين والأشرار، يقودهم رأس الفجار والكفار، وفرح المؤمنون يومئذ بنصر الله، وكانت نهاية أبي جهل على يدي ابني عفراء حين أثبتاه، ومر به عبد الله بن مسعود، وهو في الرمق الأخير، فاحتز رأسه، وحملة إلى رسول الله ﷺ يبشره بمصرع زعيم بني مخزوم.

أبو حنيفة : النعمان بن ثابت التيمي ولاءً، الكوفي ولادةً، إمام المذهب الحنفي الذي ينسب إليه، عالم، ورع، زاهد، تقي، وكان من الخاشعين، لقي كثيراً من التابعين، وروى عنهم، وباع الخز في صباه، ولم يمنعه هذا من طلب العلم، ثم انصرف للتدريس والإفتاء، وبدأ بعلم الكلام، ثم انتقل إلى الفقه فأخذه عن شيوخ أكابر منهم: حماد بن أبي سليمان الأشعري، ومحمد الباقر، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وتتلمذ سنتين على جعفر الصادق، وكان يذكر فضله عليه ويقول: (لولا السنتان لهلك النعمان). كما أخذ القراءة عن عاصم أحد القراء السبعة.

ولما أراد ابن هبيرة والي الكوفة الأموي جعل الخاتم في يده، فلا ينفذ كتاب إلا بتوقيعه، ليكون ذلك دليلاً على ولائه لبني أمية، امتنع أبو حنيفة، فحبسه صاحب الشرطة، وضربه مرات، ثم أمر ابن هبيرة بإخلاء سبيله، فهرب إلى مكة سنة (130هـ)، واتصل بتلامذة ابن عباس وتذاكروا فيما عند كل منهم من العلم، وعكف فيها على الفقه والحديث، حتى إذا آلت الخلافة لبني العباس سنة (132هـ)، قرر

العودة إلى الكوفة أيام أبي جعفر المنصور الذي عرض عليه قضاء بغداد ليدخله في طاعته المطلقة، فأبى، ولما رأى المنصور رفضه حلف ليفعلنَّ وليقبلنَّ، فحلف أبو حنيفة ألاَّ يفعل ولا يقبل، فحبسه حتى مات تحت وطأة التعذيب، امتدت حياته من سنة (80 إلى 150هـ/ 699 ـ 767م)، وقيل: إنه توفي وهو قائم يصلي بين يدي الله. وكان منهجه يقوم على الأخذ:

1 ـ بالنص: من القرآن الكريم، والحديث الصحيح دون المرسل إلا ممن يعرفهم ويثق بهم كالحسن البصري، وإبراهيم النخعي.

2 ـ أقضية الصحابة وفتاويهم فيما لم يرد فيه نص.

3 ـ القياس عند انعدام النص، ولما رمي بمخالفة السنة بالقياس نفى تلك التهمة بقوله: (كذب والله وافترى علينا من يقول: إننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص إلى قياس؟).

4 ـ الاستحسان: وقد أكثر منه، وكان لا يجارى فيه.

5 ـ العرف: عده أصلاً فقهياً للاستنباط حيث لا يوجد نص، وعده مخصصاً لعموم بعض الآثار الظنية التي تكون بعض صورها تنافي العرف العام الذي يتعارف عليه المسلمون في كل الأقطار الإسلامية، فكانت في مذهبه قوة ومرونة جعلته قابلاً للتجويد، ويسع أطوار الزمان، وأعراف الناس في كل آن.

ومن أشهر تلامذته في المذهب، وإن كانوا يخالفونه في بعض آرائه، القاضي (أبو يوسف)، و(محمد بن الحسن الشيباني)، و(زفر بن الهذيل)، وقد أثرى الإمام أبو حنيفة وأصحابه وأتباع مذهبه المكتبة الإسلامية بكثير من المصنفات الفقهية على جانب كبير من الأهمية، ينسب إليه كتاب (الفقه الأكبر). وروى عنه القاضي أبو يوسف (المخارج)، وله (مسند) في الحديث رواه بعض تلامذته عنه، وصنفت كتب في مناقبه، منها (مناقب الإمام الأعظم) لابن البزاز الكردري. و(مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة) للموفق بن أحمد المكي، و(أبو حنيفة: حياته وعصره وآراؤه وفقهه) لمحمد أبي زهرة.

ومن أهم تصانيف المذهب الحنفي (المبسوط) للسرخسي، و(رد المحتار على الدرالمختار شرح تنوير الأبصار) المسمى بحاشية ابن عابدين، و(تحفة الفقهاء) للسمرقندي، وشرحه (بدائع الصنائع) للكاساني، و(الهداية) للمرغيناني وشروحه للكمال بن الهمام والإمام العيني.

رحم الله أبا حنيفة الإمام، ولقاه نضرة وسروراً في دار السلام.

أبو حيان : أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي النِّفزي، نسبة إلى قبيلة من البربر تدعى (نِفْزَة) كانت تتخذ بقرب غرناطة موطناً لها ومُقاماً. أحد كبار علماء العربية واللغات والتراجم والحديث، وإمام زمانه، تنقل في الأمصار، وتقلب في البلاد، فرحل إلى مالطة، وانتقل إلى بلاد المشرق: مصر، والسودان، والحبشة، وزار الحجاز والشام والعراق، وأفاد من علماء هذه الأقطار وشيوخها علماً كثيراً، وروى عنهم الحديث الشريف، ولقي أسد بن الفرات، وابن فارس، وابن القسطلاني، وابن الدهان وغيرهم، فسمع منهم، وأخذ عنهم، ولقب بشيخ النحاة لحذقه وبراعته في اللغة والنحو، وتعمقه في علوم كثيرة كالتفسير والحديث والتراجم، وظهرت شهرته في مصر حين خلف أستاذه (ابن النحاس) بتدريس النحو. وكان يجلس للتفسير في جامع ابن طولون، ويعتبر من الشعراء المكثرين، وعلى الرغم من أنه كان مهيب الجانب، إلا أن الدعابة كانت سمة من سمات حياته، وله شعر مدح فيه أعداءه فقال:

عِدائي لهم فضلٌ عليَّ ومنَّةٌ فلا أذهب الرحمٰن عني الأعاديا

همُ بحثوا عن زَلَّتي فاجتنبتُها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وقد قاده نهمه للعلم وشغفه بالمعرفة إلى إتقان لغات عدة، كالفارسية، والتركية والحبشية، امتدت حياته من سنة (654 إلى 745هـ/ 1256 ـ 1344م) ومات ودفن بالقاهرة، بعد أن ترك الكثير من المصنفات الهامة منها (البحر المحيط) في تفسير القرآن، ثم اختصره وأسماه (النهر الماد من البحر المحيط) وله (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) و(منطق الخرس في لسان الفرس)، و(نور الغبش في لغة الحبش) و(زهو الملك في نحو الترك) و(المبدع في التصريف) و(مجاني العصر) في تراجم الرجال و(طبقات نحاة الأندلس) وغيرها، رحمه الله.

أبو داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام، فقيه، زاهد، صالح، متواضع، مهيب، طوف في البلاد والتقى بعلماء مصر والعراق والشام والحجاز وخراسان، فأخذ عنهم، وجمع علماً غزيراً، وضعه في مصاف أكابر الفقهاء والمحدثين، أخذ عن شيوخه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي الفضل ابن مخلد البغوي، كان شبيهاً بشيخه الإمام أحمد بن حنبل، ويفخر بأنه شيخه، روى عنه، قال عن نفسه: (كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب)، أي كتاب (السنن) الذي جمع فيه (4800)

حديثاً، ثم عرضه على شيخه ابن حنبل، فاستحسنه واستجاده، وأخذ عن أبي داود ابنه أبو بكر والنسائي والترمذي وغيرهم. امتد عمره من سنة (202 إلى 275هـ/ 187 ـ 889م)، توفي بالبصرة، وكان مرقده إلى جانب مرقد سفيان الثوري، وأهم آثاره كتاب: (السنن) أحد كتب الحديث الستة الشهيرة، و(المراسيل) و(الزهد) وقد ذاع صيت كتابه (السنن) في حياته وانتشر، وكان معوَّل أهل مصر والعراق وبلاد المغرب عليه، وقد شرحه كثيرون منهم الإمام الخطابي في كتابه (معالم السنن)، وكان (أبو داود) لا يتشدد في الرواية والرواة تشدد الشيخين، وكان يقبل رواية من لا مطعن فيه، رحمه الله.

أبو دُجَانة : سِمَاك بن خَرَشَة الأنصاري الساعدي، صحابي همام، وفارس مقدام، فقير، يحسبه الناظر غنياً من التعفف، أعطاه رسول الله ﷺ يوم غزوة بني النضير وأعطى سهل بن حنيف، ولم يغط غيرهما من الأنصار شيئاً، أبلى في بدر بلاء حسنًا، وكان واحداً من المدافعين عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فأصيب بجراحات كثيرة. عرف بمشيةٍ فيها خيلاء، كان يمشيها أمام الأعداء، ورآه النبي ﷺ يوم بدر يختال بين الصفين، فقال: «**هذه مشية يبغضها الله، إلا في هذا المقام**». حضر معركة اليمامة، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب، ثم استشهد في ذلك اليوم من سنة (11هـ/ 632م)، لقب بذي السيفين، لأنه قاتل يوم أحد بسيفين، سيفه وسيف رسول الله ﷺ، رضي الله عنه.

أبو الدرداء : عويمر بن مالك بن قيس بن أمية، الخزرجي الأنصاري، كان له صنم في الجاهلية يعبده، وكان عبد الله بن رواحة الشاعر صديقه يدعوه إلى الإسلام فلا يستجيب، حتى دخل عبد الله دار أبي الدرداء في غيابه، وحطم صنمه، فلما عاد أبو الدرداء، ورأى حالة الصنم، قال: لو كان عند هذا خير لدافع عن نفسه، ثم انطلق إلى النبي ﷺ فأسلم. وقد آخى بينه وبين عوف بن مالك، كان تاجراً فهجر التجارة وتفرغ للعلم والعبادة، وهو أحد الخمسة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، قال فيه رسول الله ﷺ: «**عويمر حكيم أمتي**» وقال أيضاً: «**نعم الفارس عويمر**»، فما أعظمها من شهادة! وما أكرمه من وسام! شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وثبت يوم أحد يدافع عنه مع نفر من أصحابه رضوان الله عليهم، كان ظرف علم ووعاء حكمة، فقال فيه الصحابة: (أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء، وأعلمنا بالحلال والحرام معاذ بن جبل)، ومن حكمه رضي الله عنه (إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن تبحَّر الخيرَ يُعْطَه، ومن يتوقَّ الشر يتوقَّه)، ويقول: (رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً)، ويقول: (الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من

لا عقل له). وافته المنية في دمشق سنة (32هـ/ 652م)، وروى عنه أصحاب الحديث (179) حديثاً، رضي الله عنه.

أبو ذر الغفاري : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري، صحابي جليل، من السابقين الأولين للإسلام، قيل: إنه خامس المسلمين، أتى النبي ﷺ في مكة فسمع منه وأسلم. فقال له: «**ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري**»، فقال أبو ذر: (والذي نفسي بيده، لأَصْرُخَنَّ بها بين ظهرانَيْهِمْ)، فخرج حتى وقف أمام الكعبة، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقام إليه المشركون فضربوه، حتى جاء العباس، فقال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأنهم في طريقكم إلى الشام؟ فخافوا أن يقطع بنو غفار عليهم الطريق، فتركوه، كان أبو ذر بعد هجرته إلى المدينة واحداً من الفقراء الذين يعيشون في المسجد النبوي، وهم أهل الصُّفَّة، وكان زاهداً في الدنيا ومتاعها، وقد تلكأ عن الخروج مع النبي ﷺ بجيش العسرة إلى تبوك، فلما قطع الجيش مسافة نظر رجل من المسلمين رجلاً آتياً من بعيد، فأخبر النبي ﷺ فقال: «**كن أبا ذر**» فلما اقترب، قال الصحابة: هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: «**يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويحشر وحده**»، وقد حمل لواء غفار يوم فتح مكة، وبعد وفاة النبي ﷺ ذهب إلى بادية الشام فأقام فيها حتى وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسكن دمشق، وراح يحرض الفقراء على الأغنياء، فأرسل معاوية إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يشكوه، فاستدعاه إلى المدينة، فمكث فيها دون أن يغير من سيرته في حملته على الأغنياء، فأمره أن يتحول إلى الرَّبَذَة، ففعل، وبقي فيها حتى وافاه الأجل، وكان ذلك سنة (32هـ/ 652م)، وكان حريصاً على اجتماع كلمة المسلمين، يجود بكل ما لديه حتى لا يترك شيئاً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يخشى في الحق لومة لائم. حتى قال عنه رسول الله ﷺ: «**ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر، يشبه عيسى بن مريم**»، وكان ناصحاً، حكيماً، من أقواله: (يولدون للموت، ويعمرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر). وقال: (يا أيها الناس إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلوا في الليل لوحشة القبور، وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور) رضي الله عنه.

أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد بن مُحَرِّث الهذلي النزاري، أحد فحول الشعراء المخضرمين، وأشعر الهذليين، كان في الجاهلية عابثاً، لاهياً، ماجناً، غَزِلاً، فلما أسلم صدق ما عاهد الله عليه، وعمق إيمانه، أتى النبي ﷺ ليلة وفاته، فرآه

مسجى، وحضر دفنه، أقام في المدينة المنورة، ولم يتخلف عن معارك الغزو والفتوحات، خرج مع ابن أبي سرح في خلافة عثمان بن عفان ﷺ إلى إفريقية، وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعته ليبشروا الخليفة بفتحها، إلا أن المنية عاجلته في الطريق بمصر سنة (27هـ/ 648م)، وكانت مصر مثواه الأخير، ويعتبر شعره بعد الإسلام من أجود ما قال، وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) أكثر قصائد أبي ذؤيب، وكان شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت ﷺ بعد أبا ذؤيب أشعر هذيل غير منازع، وكانت وفاة أبنائه الخمسة في عام واحد بالطاعون شديدة الوطأة عليه، فرثاهم بقصيدته العينية التي حملت صدق العاطفة المتألمة، برصانة وعذوبة من غير تكلف أو تصنع، دعوة النفس إلى الحلم والصبر الجميل، وتعتبر أجمل ما قيل في الرثاء، ومنها هذه الأبيات:

أمِنَ المنون وريبه تتوجعُ ... والدهر ليس بمعتبٍ من يجزعُ

وتجلُّدي للشامتين أُرِيُهُم ... أني لريب الدهر لا أتزعزعُ

والنفس راغبة إذا رغّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيتَ كل تميمةٍ لا تنفعُ

ﷺ.

أبو رِغَال : قَسِيُّ بن مُنَبِّه بن النبيت، جاهلي، إيادي، كان أول خوان لقومه، فقد دلَّ أبرهة الأشرم الحبشي، حين أراد هدم الكعبة المشرفة، على أسهل الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة ـ حرسها الله ـ ولكنه هلك في (المُغَمِّس) بين مكة والطائف، وقيل: إن بني ثقيف قتلوه جزاء خيانته، فدفن حيث قتل، وكان العرب يرجمونه، ويروى أن النبي ﷺ مر بقبره فرجمه، فأصبح رجمه سنة، وكانت وفاته سنة (53ق. هـ/ 570م).

أبو زيد الأنصاري : سعيد بن أوس بن ثابت بن قيس بن النعمان الأنصاري البصري، إمام في الفقه واللغة والأدب، بصري المولد والممات. درس على أبي عمرو بن العلاء البصري، والمفضَّل الضبِّي الكوفي، وامتاز عن الأصمعي وأبي عبيدة بالاشتهار بالثقة، وبالميل إلى النوادر والغريب، قال الثوري: (قال لي ابن مناذر: الأصمعي أحفظ الناس، وأبو عبيدة أجمعهم، وأبو زيد أوثقهم). وقال ابن الأنباري: (كان سيبويه إذا قال: «سمعت الثقة» عنى أبا زيد). وقال أبو عثمان المازني: (رأيت الأصمعي وقد جاء أبا زيد المذكور فقبل رأسه، وجلس بين يديه،

وقال: «أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة»).

وروى أبو زيد عن سليمان التيمي، وحميد الطويل، وقيل: كان يميل إلى التشيع والاعتزال، واختل حفظه في آخر حياته، لكبر سنه، فقد امتد عمره من سنة (119 إلى 215هـ/ 737 ـ 830م) وترك تصانيف كثيرة منها (النوادر) في اللغة، و(الهمز) و(المطر) و(بيوتات العرب) و(خلق الإنسان) و(غريب الأسماء) وغيرها، رحمه الله.

أبو السعود : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، فقيه حنفي، علامة مفسر، ولد ومات في إسطنبول، أخذ العلم عن والده وعن المولى قادري جلبي، درَّس، ثم ولي القضاء في (بروسة ـ إسطنبول ـ روم إيلي)، ثم تصدر للإفتاء ثلاثين سنة، فذاع صيته، واشتهرت أجوبته شعراً أو نثراً، لكل سائل بلغته نفسها، كان من العلماء العاملين الأذكياء، وامتد عمره من سنة (898 إلى 982هـ/ 1493 ـ 1574م)، وشغله التدريس والإفتاء عن التصنيف، إلا أنه ترك تفسيراً كان غاية في فنه، أهَّله للقب (خطيب المفسرين)، وسمَّاه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، فلقي قبول العلماء، وله حواشٍ على تفسير الكشاف للزمخشري، وحاشية على (العناية) في الفقه الحنفي، وشعره كثير مطبوع وأشهره قصيدة ميمية يقول فيها:

فكم عشرةٍ ما أورثت غير عسرةٍ ورب كَلامٍ مقتضاه كِلاَمُ

دفن إلى جوار أبي أيوب الأنصاري، رحمه الله.

أبو سعيد الخدري : سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، وعالم فقيه، وأصغر الصحابة سناً، رده النبي ﷺ يوم أحد لصغره، وحضر بعد أحد معه اثنتي عشرة غزوة، كان عفيف النفس على الرغم من فقره وحاجته، وحدَّث عن ذلك فقال: (أصبحت وليس عندنا طعام، فقالت امرأتي: ائت رسول الله ﷺ فاسأله، فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب، فأدركت من قوله «**من يستغن يغنه الله، ومن يستعفف يعفه الله**» فما سألت أحداً، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا)، وقيل: لم يكن أحد من أحداث ـ صغار ـ الصحابة أفقه من أبي سعيد الخدري. امتد عمره من سنة (10ق.هـ إلى ـ/ 613 ـ 693م)، وكانت وفاته بالمدينة، ودفن بالبقيع، رحمه الله.

أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أحد زعماء قريش في الجاهلية، أسلم يوم فتح مكة، قاد جيش قريش يوم بدر، ثم قاد تحالف قريش والأحابيش وكنانة وأهل تهامة يوم أحد، ثم قاد الأحزاب يوم الخندق، ويوم فتح

مكة العظيم سنة (8هـ) أجاره العباس، ثم أدخله النبي ﷺ، فقال له: «**ويحك يا أبا سفيان، أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟**» فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد كان أغنى شيئاً، فقال له النبي ﷺ: «**ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟**» فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، أما هذه ففي النفس منها شيء، فقال له العباس: ويلك، اشهد، فأسلم أبو سفيان، وكرَّمه النبي ﷺ فأمَّن كل من يدخل داره. ويوم حنين أعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل، وفقئت عينه اليسرى يومئذ، ولاه النبي ﷺ على نجران في حياته، ولما توفي استمر أبو سفيان في ولايته، وشهد حصار الطائف وغزوة اليرموك، وامتد عمره من سنة (57ق.هـ إلى ـ/ 567 ـ 652م)، وكانت وفاته بالمدينة، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ودفن بالبقيع، وقيل: توفي ودفن بدمشق، والرواية الأولى أرجح، رضي الله عنه.

أبو سليمان الخطابي : حَمْد بن محمد بن الخطاب من نسل زيد أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنه البُسْتي، كان أحد أوعية العلم في عصره، حافظ، فقيه، محدث، تلقى الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، وسمع الحديث من ابن الأعرابي بمكة، وأبي بكر بن داسة بالبصرة، وإسماعيل الصفَّار ببغداد، وأبي العباس الأصم بنيسابور، وهذا دليل على كثرة تنقله في البلاد طلباً للعلم وابتغاء تحصيله، قال ابن كثير عنه: هو أحد المشاهير الأعيان، والفقهاء المجتهدين المكثرين، وأورد السبكي في طبقاته بعض آرائه الفقهية، وكان يشبه بأبي عبيد القاسم بن سلاَّم، علماً وأدباً، وزهداً وورعاً، وتدريساً وتصنيفاً، وقال السمعاني عنه: (قد كان من العلم بمكان عظيم، وهو إمام من أئمة السنة، صالح للاقتداء به، وللإصدار عنه)، وممن روى عنه أبو حامد الإسفرئيني، وأبو عبد الله الحاكم، وأبو بكر البلخي الغزنوي، وسواهم. وامتدت حياته من سنة (319 إلى 388هـ/ 931 ـ 998م)، وكان له شعر حسن، ومن أهم تصانيفه التي تركها (معالم السنن) و(غريب الحديث) و(شرح البخاري)، رضي الله عنه.

أبو طالب : عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، كفله يوم وفاة جده عبد المطلب، وكان رؤوفاً به، شفوقاً عليه، شديد الحب له، إلى درجة الهيام، وفي شعره على ذلك شاهد دليل، منه قوله:

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمدٍ وأحببته دأب المحب المواصل

فمن مثله في الناس أي مؤملٍ إذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عاقل غير طائشٍ يوالي إلهاً ليس عنه بغافل

وقد صحب ابن أخيه في أسفاره، وشهد خطبته للسيدة خديجة أم المؤمنين ﵂، ومنع عنه أذى قريش قدر طاقته، فكان بعمه أبي طالب في حِرْزٍ حريزٍ، وكان يثق بابن أخيه، ويعلم صدقه حتى إنه قال:

ولقد علمت بأن دين محمد هو خير أديان البرية دينا

ومع ذلك، لم يثبت إسلامه لدى علماء أجلاء، ومؤرخين عظماء، فقد ذكر ابن جرير الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك ج2، ص325) وهو من ثقات المفسرين ما يلي: (فأقبل على عمه فدعاه، فقال: قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة، تقول: لا إله إلا الله، فقال: لولا أن تعيبكم بها العرب، يقولون جزع من الموت، لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 56].

عاش من سنة (85ق.هـ إلى ـ/ 540 ـ 620م)، وله من الأولاد: طالب، عقيل، جعفر، علي، أم هانىء، جمانة، ريطة، وكلهم من زوجه فاطمة بنت أسد التي كفلت رسول الله ﷺ وربته مع أولادها بعد وفاة أمه آمنة وجده عبد المطلب، وقد شارك أبو طالب المسلمين فيما لقيتهم به قريش من الإيذاء حين ألجأتهم إلى شعب أبي طالب، وفرضت عليهم حصاراً ظالماً استمر ثلاث سنين، خرج منه أبو طالب منعباً مهدوداً لكبر سنه، ثم لم يلبث أياماً حتى وافاه الأجل، وقد بكاه رسول الله ﷺ وحزن عليه حزناً شديداً لأنه كان له خير نصير، وسمي العام الذي مات فيه عام الحزن لأن السيدة خديجة لحقت به بعد قليل.

أبو الطيب المتنبي: أحمد بن الحسين الجعفي الكندي، الشاعر الحكيم، مالىء الدنيا وشاغل الناس، اتسم شعره بالحكمة والمديح والرثاء والفخر وشكوى الزمان، وقد أجاد في ضروبه كلها، وأبدع أيما إبداع! وكان يرسل في شعره الأمثال، ويطلق الحكم، ويبتكر المعاني التي لم يسبق إليها، حتى اعتبره أغلب علماء الأدب أشعر الشعراء الإسلاميين، ومما قاله في الحكمة:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر صغير كطعم الموت في أمر عظيم

يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني ولا مِثْلُ الشجاعة في الحكيم
وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذان منه على قدْر القريحة والعلوم

ولد بالكوفة، وقتل قرب العاقول على يد أحد مهجويه مع ابنه وغلامه، نشأ بالشام ودخل البادية بصحبة أبيه، فأخذ عن الأعراب اللغة والشعر والأخبار، وكان طموحاً إلى الجد، تواقاً للسلطة والسيادة، وقيل: إنه سمي بالمتنبي لأنه ادعى النبوة، وقيل: إنه حين ادعى النبوة قالوا له: إن النبي ﷺ قال: «**لا نبيَّ بعدي**» ـ بفتح الياء وتشديدها ـ فكيف تزعم أنك نبي؟ فقال: نعم، لأنكم تقرأونها خطأ، والصواب: لا نبيٌ بعدي، واسمي لا. وما أحسب ذلك يصدر عن عاقل حكيم كالمتنبي مهما تخرص المتخرصون، وأشاعوا من بهتان مبين، وإن لم يكن من المتدينين.

قدم على سيف الدولة الحمداني بحلب، فقامت بينهما صداقة وطيدة، وود عميق دام تسع سنين، فأغدق عليه سيف الدولة الصلات، ومدحه المتنبي بقصائده السيفيات، ومن أشهرها:

لكل امرىءٍ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدى
هو البحر غص فيه إذا كان ساكناً على الدر واحذره إذا كان مزبدا
تظل ملوك الأرض خاشعة له تفارقه هلكى وتلقاه سجَّدا
وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما يحيي التبسمُ والجدا

وسمح له سيف الدولة أن يلقي شعره في مجلسه وهو قاعد، مما لم يرق للحاسدين، وكان على رأسهم أبو فراس الحمداني الشاعر، وابن عم سيف الدولة، وبينما كان ينشده قصيدته الميمية الشهيرة، ومطلعها:

واحر قلباه فمن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
ما لي أكتِّم حباً قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم

حتى إذا وصل إلى قوله:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

فوجدها أبو فراس فرصة للنيل منه، فقال له: ويحك، أتتطول على الأمير؟ فأثار

قوله حفيظة سيف الدولة، فأخذ دواه كانت أمامه، وقذف بها وجه أبي الطيب فشجه واختلط الحبر بالدم، ويقال: إن المتنبي ارتجل بيتاً لم يكن في القصيدة، وهو:

إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم

ثم خرج من مجلس سيف الدولة، بعد نهاية القصيدة، وهرب خلسة إلى مصر، فمدح كافوراً الأخشيدي واليها يومئذ، طمعاً في ولاية يوليه إياها، ولما لم يفز منه بطائل هجاه بمر الهجاء، وذمه بأقبح الذم، ثم تحول عنه يجوب البلاد، فزار العراق وفارس وشيراز، وفي طريق العودة عرض له فاتك الأسدي، ولما أراد أن يفر قال له غلامه: أين قولك:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم؟

فقال له المتنبي: لقد قتلتني، وثبت في مكانه يقاتل حتى قتل مع ابنه وغلامه. وهكذا قضى أكبر الشعراء تأثيراً في الحياة الأدبية في عصره، وفيما أعقبه من العصور، وسكن البلبل الغريد، الذي صدح في سمائنا بأعذب الألحان، بعد عمر امتد من سنة (303 إلى 354هـ/ 915 ـ 965م)، وكانت وفاته باعثاً على إثراء المكتبة العربية بما صنفه محبوه وخصومه عن شعره وحياته، والله يفصل بحكمه بين من كان يوده وبين من كانوا منه ينقمون، رحمه الله.

أبو العاص : القاسم بن الربيع بن عبد العزى، صحابي، ختن النبي ﷺ زوج زينب كبرى بناته، وقد أسلمت عقب نزول الرسالة على أبيها ﷺ، بيد أن أبا العاص أبى متابعتها وبقي بعد هجرتها إلى المدينة في مكة على دين قومه، وأسر يوم بدر، حتى إذا بعثت قريش في فداء أسراها، دست زينب في الفداء قلادة كانت خديجة أمها رضي الله عنها قد أهدتها إليها يوم زواجها بأبي العاص، فلما رآها رسول الله ﷺ رقَّ لها رقة شديدة وقال لأصحابه رضي الله عنهم: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها مالها، فافعلوا**» فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه وطلب النبي ﷺ من أبي العاص أن يخلي سبيلها، فوعده بذلك، ثم أوفى له.

وفيما كان (أبو العاص) عائداً من الشام في تجارة لقريش، اعترض قافلته بعض المسلمين وأخذ المال والمتاع، وتمكن أبو العاص من الإفلات منهم، ثم تسلل إلى المدينة ليلاً، واستجار بزينب فأجارته، وكان رسول الله ﷺ في صلاة الفجر، فانطلقت إليه، وصاحت من جانب المسجد بأعلى صوتها: أيها المسلمون، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فأجيروه، فلما سلَّم النبي ﷺ من صلاته قال: «**هل**

سمعتم ما سمعت؟» قالوا: نعم يا رسول الله. قد سمعنا، قال: **«والذي نفسي بيده، ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أدناهم»**، ثم بعث إلى السرية التي أصابت مال أبي العاص فقال لهم: **«إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسنوا له وتردوا عليه الذي له، فإنا نحبُّ ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحق به»** فقالوا: يا رسول الله، بل نرده عليه، فردوه عليه كله. وانطلق أبو العاص إلى مكة، فأعطى كل ذي حق حقه، ثم قال: يا أهل مكة، هل أوفيت بذمتي؟ قالوا: نعم، فقال: إني أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم انقلب إلى المدينة، فرد عليه النبي ﷺ زوجه زينب بالنكاح الأول، وكانت وفاته سنة (12هـ/ 634م)، رضي الله عنه.

أبو العباس السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أول خلفاء بني العباس، لقب بالسفاح لكثرة ما سفك من الدماء، كان إمام الدعوة العباسية بعد وقوع أخيه إبراهيم بن محمد بن علي في أيدي الأمويين إثر ثورته عليهم، نودي به أول خليفة عباسي سنة (132/ 749م) بمسجد الكوفة، وحدد في خطبته الأولى المبادىء الكبرى لسياسة دولته، والأسس التي تستند إليها، وبين للناس أن حق العباسيين يقوم على قرابتهم من النبي ﷺ، وأنهم سيحكمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتحدث عما كان عليه بنو أمية من فساد وجور، وأن الخير سيعم الناس على أيدي بني العباس، وأنهى خطبته بقوله: (أنا السفاح المبيح والثائر المبيد). طارد الأمويين، وفتك بكثير من رجالاتهم، ونبش قبورهم بدمشق، وقمع من ثار من أعوانهم في سورية، وتمكن جيشه بقيادة عمه (عبد الله بن علي) في معركة الزاوب شمال العراق من هزيمة (مروان بن محمد) آخر خلفاء الأمويين. كان أول من أحدث الوزارة وأسندها إلى (أبي سلمة الخلال) الذي عرف بـ (وزير آل محمد) لمحاولته نقل الدعوة إلى العلويين، ورفض دعوة أخيه أبي جعفر المنصور له بالقضاء على أبي مسلم الخراساني، اتخذ الهاشمية مقراً له سنة (132هـ) ثم تحول إلى الأنبار سنة (135هـ)، وصف بالفصاحة والعلم والأدب والسخاء، وتختَّم باليمنى متأسياً برسول الله ﷺ، لم يعمر طويلاً، فقد امتدت حياته من سنة (104 إلى 136هـ/ 722 ـ 754م)، وكانت الأنبار مستقره الأخير بعد أن أوصى بولاية العهد لأخيه المنصور.

أبو عبيد البكري : عبد الله بن عبد العزيز، جغرافي، أديب، ولد بشلطيس قرب إشبيلية، ومات في قرطبة. خدم أمير المرية (محمد بن معن)، وحين غزاها المرابطون عاد إلى قرطبة. له تصانيف مختلفة، متعددة الجوانب، فهو شاعر، وناثر

رسائل مسجوعة، ففي الجغرافيا صنف (معجم ما استعجم)، وفي اللغة (التنبيه على أغلاط أبي علي القالي في أماليه) و(فصل المقال في شرح الأمثال) للقاسم بن سلام. وقامت شهرته على معجمه المشار إليه آنفاً، ذكر فيه أسماء الأماكن الواردة في الحديث والشعر والأخبار، وضبطها، وحدد مواقعها، امتد عمره من سنة (1040 إلى 1094م)، رحمه الله.

أبو عبيدة بن الجراح : عامر بن الجراح بن هلال الفهري القرشي، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، كان من المهاجرين إلى الحبشة، ثم المدينة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان شجاعاً مقداماً، مجاهداً، شهد بدراً، وكل المشاهد مع النبي ﷺ، نقم والده عليه لإسلامه، فأراد أبوه قتله يوم بدر، وكان الابن يتحاشاه، ويحيد عنه، وقضي أمر الله، وقتل أبو عبيدة أباه، إعلاء لدين الله، وإذلالاً لمن عاداه، وثبت يوم أحد حين انهزم الناس، ونزع بأسنانه حلقتين من حلق المغفر دخلتا في وجه رسول الله ﷺ أثناء المعركة، فكسرت ثنيته، ولما وفد نصارى نجران إلى المدينة، وقالوا للنبي ﷺ لا نلاعنك، ولكنا نعطيك ما سألت، فابعث معنا رجلاً أميناً، اختاره النبي ﷺ وقال: «**هذا أمين الأمة**» وكفى بذلك تشريفاً، وكانت مصلحة المسلمين عنده فوق كل اعتبار، فقد ولاه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيادة جيش اليرموك الذي يقوده خالد بن الوليد رضي الله عنه ولكن أبا عبيدة أخفى ذلك عن ابن الوليد حتى إذا انتهت المعركة بنصر دين الله، أبرز لخالد كتاب أمير المؤمنين، وتفادى بحنكته أي انشقاق بين المسلمين، لو حصل لغيَّر سير المعركة لمصلحة أعداء الدين. كان رفيقاً بالناس، متواضعاً، فتعلقت به قلوبهم، وغدوا بفضل حكمته منتصرين، وأصبحوا على أعدائهم ظاهرين، ففتحت بلاد الشام إلى شرقي الفرات، ووصلوا إلى آسية الصغرى شمالاً، وأطلق عليه الصحابة لقب (القوي الأمين)، وقد سألهم عمر يوماً في أحد مجالسه، فقال: تمنوا، فتمنى كل واحد ما شاء، فقال عمر: «لكني أتمنى بيتاً ممتلئاً رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح». امتدت حياته من سنة (40ق.هـ إلى 18هـ/ 583 ـ 639م)، ومات في طاعون (عمواس) ودفن في غور بيسان، رحمه الله.

أبو العتاهية : أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم بن سويد، لقب بأبي العتاهية لأنه أحب جارية للمهدي يقال لها (عتبة)، فتغزل بها، وتعتَّه في حبها، وحبس لذلك، ولد في (عين التمر)، كان عابثاً، ماجناً، يخالط اللاهين، ويواظب على حلقات العلماء والمتكلمين، فحذق علم الكلام، وعلوم العربية، وبرع في الشعر حتى رقي إلى مرتبة أبي نواس وبشار بن برد، نسب إلى الجبرية، واتهم بالتشيع على مذهب

الزيدية، اتصل في بغداد بالمهدي والهادي والرشيد فمدحهم، ونال عطاياهم، وانصرف في عهد الرشيد عن المجون واللهو إلى الزهد والتقشف، وترك الملذات، ولبس الصوف، فكثر في شعره الحديث عن الزهد، وامتلأ بالمواعظ والحكم، والتذكير بالموت، وعكست أشعاره سعة ثقافته، ومدى معرفته بالعربية والفارسية، وتميز شعره بالسهولة والرشاقة، والبعد عن التكلف، ولما روجع في خروجه عن بحور الخليل بن أحمد المعروفة قال: (أنا أكبر من العروض). وكان يزود إبراهيم الموصلي بقصائده الغزلية فيغنيها. لقد رثى وهجا وتغزل وعَتَب، فأحسن وأجاد وأعجب، وكان أبو نواس يقدره ويجله ويقول: (ما رأيته إلا توهمت أنه سماوي وأنني أرضي)، وقد روي أن أبا العتاهية لقي أبا نواس، ورفاقاً له في الطريق، فاستوقفه وأفضى إليه بهذه الأبيات:

لا ترقدنَّ ـ لعينك السهرُ ـ وانظر إلى ما تصنع الغِيَرُ

وإذا سألت فلم تجد أحداً فسل الزمان فعنده الخبرُ

أنت الذي لا شيء تملكه وأحق منك بمالك القَدرُ

فنظر أبو نواس إلى من حوله وقال: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الطور: 15]. امتد عمره من سنة (130 إلى 211هـ/ 747 ـ 826م)، رحمه الله.

أبو عمرو بن العلاء : زبَّان بن عمار التميمي المازني البصري، لقبه أبو عمرو، ولقب أبيه العلاء، تابعي، أحد القراء السبعة، ولد بمكة. ونشأ بالبصرة، وفي الكوفة مات ودفن، من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم: أنس بن مالك، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وفي النحو تتلمذ على نصر بن عامر الليثي. وكان إماماً في الشعر والعربية وأيام العرب، وكذلك في القراءات، روى عنه سيبويه، وأخذ عنه الأصمعي وأبو عبيدة معمر بن المثنى الأدب، والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب النحو.

قال الأصمعي: (سألت أبا عمرو بن العلاء عن ألف مسألة فأجابني فيها بألف حجة). وقال أيضاً: (سمعت أبا عمرو يقول: كنت رأساً والحسن البصري حي)، وقيل عن تصانيفه: إنه كتب كتباً ملأت بيتاً، ثم تنسَّك، فأحرقها، وروى عدة دواوين، وله أقوال مأثورة، وسئل مرة: إلى متى يحسن بالإنسان أن يتعلم؟ فأجاب «ما دامت الحياة تحسن به»، امتد عمره من سنة (70 إلى 154هـ/ 690 ـ 771م)، رحمه الله.

أبو فراس الحمداني : الحارث بن سعيد بن حمدان، والده من تغلب، وأمه من تميم، أمير شجاع، وفارس مغوار، وشاعر فحل، وأديب كبير، جمع بين السيف والقلم، ولد في الموصل، وتربى في بيت عز وجاه، وأبهة وسلطان، قتل أبوه قبل أن يتعدى الثالثة من عمره، فأشرفت أمه على تربيته، وكفله ابن عمه وزوج أخته، سيف الدولة الحمداني، فأحسن كفالته، وصحبه في غزواته، وقلده إمارة الجيش في الحرب، وصدارة العلم في السلام، وأسند إليه ولايتي منبج وحرَّان، وهو في السادسة عشرة، أسره الروم في المعركة سنة (351هـ) بعد جرح أصاب ساقه، وسجنوه في حصن (خرشنة)، فهرب، ثم أسر ثانية، وسجن في القسطنطينية، حتى بلغ سجنه حوالي ست سنوات، حيث فداه ابن عمه سيف الدولة بمال كثير، وولاه على حمص، وبعد وفاة سيف الدولة، دب الخلاف بينه وبين سعد الدولة ابن سيف الدولة، وانتهت الأزمة بينهما حين تمكن غلام لقرعويه، أحد أتباع سعد الدولة من قتل أبي فراس قرب حمص في بلدة (صدد) بعد عمر امتد من سنة (320 إلى 357هـ/ 932 ـ 968م). ترك ديوان شعر قوي السبك، جزل التعبير، أروعه الروميات التي نظمها في الأسر، صوَّر فيها معاناته وتبرمه، وعتبه على سيف الدولة لتأخره في فدائه، وحنينه إلى أمه وأهله ووطنه وابنته، ومما خاطب به ابنته، ورثى به نفسه قوله:

أبنيتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهاب
نوحي عليَّ بحسرةٍ من خلف سِتْرك والحجاب
قولي إذا ناديتني فعييت عن رد الجواب
زين الشباب أبو فرا سٍ لم يمتع بالشباب

قال الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر): «الروميات من غرر أبي فراس»، رحمه الله.

أبو لهب : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي ﷺ، كني بأبي لهب لجمال وجهه ونور خديه، حتى كأن فيهما لهب نار يشتعل، ناصب ابن أخيه ﷺ العداء الشديد، ولم يألُ جهداً بالتعاون مع زوجه (أم جميل) أخت أبي سفيان، لإيذاء النبي ﷺ والإضرار به بكل الوسائل المتاحة، وحين نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: 214]، وقف النبي ﷺ على الصفا، ونادى أهله وعشيرته ليأتوه، وأنذر عذاب الله الشديد إذا لم يجيبوا دعوته، فقال له عمه أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا دعوتنا؟ فأنزل الله في أبي لهب

وزوجه أم جميل، قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [سورة المسد]. وصعق الزوجان الخبيثان، واتفقا على أن يأمرا ولديهما (عتبة وعتيبة) بطلاق ابنتي النبي ﷺ (رقية وأم كلثوم) رضي الله عنهما، فطلقاهما قبل الدخول بهما، كرامة لهما، وهواناً بخطيبيهما، وبعد الهزيمة النكراء والخسارة الفادحة التي نزلت بقريش يوم بدر بأيام قلائل، مات أبو لهب حسرة وكمداً على ما حلَّ بقريش، وكان ذلك في السنة (2هـ/ 626م).

أبو محجن : عمرو بن حبيب الثقفي، صحابي، شاعر، وفارس صنديد، أسلم في السنة الثامنة يوم أسلمت ثقيف، حده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مراراً لتعاطيه الشراب (النبيذ)، إلا أنه لم يتركه، فنفاه إلى جزيرة بالبحر الأحمر، وأقام عليه حارساً، لكنه هرب منه أثناء الطريق. ولحق بسعد بن أبي وقاص الذي كان يحارب الفرس بالقادسية، فأمر عمر سعداً بحبسه، وكان محبسه قريباً من ساحة المعركة، وقد عز عليه أن يسمع صليل السيوف، وهو الفارس المقدام، تمنعه الأغلال، أن يشارك في القتال، وسأل (سلمى) زوج سعد، أن تطلقه من قيوده، وتعطيه سيف سعد وفرسه، ليساعد إخوانه المجاهدين في معركتهم ضد أعداء الله والدين، وأقسم لها إن نجا فهو عائد إلى سجنه، وإن رزق الشهادة فلا شيء عليه، ثم قال:

كفى حَزَناً أن تلتقي الخيل بالقنا ... وأترك مشدوداً علي وثاقيا

إذا قمتُ عنَّاني الحديد وغُلِّقت ... مصاريع من دوني تُصِمُّ المناديا

ولله عهدٌ لا أخيس بعهده ... لئن فُرِّجت ألاَّ أزور الحوانيا

ونفذت سلمى طلبه لإحساسها بصدقه، فاندفع أبو محجن يشق صفوف المقاتلين، وأبلى يومئذ أحسن ما يكون البلاء، وكان سعد يراقب أرض المعركة، ويرى هذا البطل، وما يفعله بالأعداء، ويقول لنفسه: والله لولا أن أبا محجن مقيد في السجن لقلت: هذا أبو محجن، وهذا البلقاء فرسي، ووفى أبو محجن بوعده، وعاد إلى سجنه وقيده، وحين علم سعد بما كان من أمره، أخلى سبيله، وقال: (اذهب، فلست مؤاخذك بشيء حتى تفعله، فقال أبو محجن: وأنا والله لا أشرب الخمر أبداً، ولم يحنث بعهده، ولم يعد إلى الشراب، كان مولده بالطائف، وفي سنة (30هـ/ 650م)، توفي في أذربيجان أثناء جهاده، رحمه الله.

أبو مسلم الخراساني : عبد الرحمٰن بن مسلم الخراساني، قائد فذ، فارسي الأصل،

كان رسول إبراهيم الإمام إلى خراسان للدعوة إلى بني العباس، فاستمال أهلها، وخضعت له نيسابور، كما انتصر على (مروان بن محمد)، وفر مروان إلى مصر، وانطوت صفحة الأمويين سنة (132هـ) ولما تولى (أبو العباس السفاح) الحكم كأول خليفة عباسي، عرض عليه أخوه (المنصور) القضاء على أبي مسلم، فأبى، لكن (المنصور) بعد خلافته لأخيه السفاح، أوعز بالقضاء عليه مخافة مطامحه، وتخلص منه، ولما ثار أعوانه على (المنصور) تمكن من إخماد ثورتهم، وكانت حياته قصيرة من سنة (100 إلى 137هـ/ 718 ـ 755م)، وقيل: إن المأمون عده ثالث ملوك الأرض بعد الإسكندر وأزدشير، وكان شاعراً، فصيحاً باللغتين: العربية والفارسية وقيل: إنه كان مهاباً وسفاكاً، قتل الآلاف على يديه، ومن فخره بما فعله ببني أمية، قوله:

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذ قعدوا
ما زلت أسعى عليهم في ديارهم ... والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ... من نومةٍ لم ينمها قبلهم أحدُ
ومن رعى غنماً في أرض مُسْبعةٍ ... ونام عنها، تولى رعيها الأسدُ

وبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين.

أبو مسلم الخَوْلاني : عبد الله بن ثُوَب، تابعي، يماني، أدرك النبي ﷺ إلا أنه لم يره، كان إسلامه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت وفاته في الشام، ودفن بداريًا، وبعد أن ادّعى الأسود العنسي النبوة كذباً، دعاه ليشهد أنه نبي، إلا أنه أبى، فأضرم ناراً ثم قذف به فيها، فلم تؤثر فيه، فنفاه حتى لا يفتضح أمره أمام الناس، فلما قدم المدينة، كان الشيخان أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ في استقباله، وقبله عمر، وقال له: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد ﷺ من فُعِل به كما فُعِل بإبراهيم الخليل عليه السلام)، وافاه الأجل سنة (62هـ/ 682م)، رحمه الله.

أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس، صحابي جليل، شجاع، ولد بزَبيد باليمن، عاد إلى اليمن بعد إسلامه المبكر حين اشتد أذى قريش للمسلمين، ثم عاد من اليمن يوم رجوع المهاجرين من الحبشة، فظن بعض الناس أنه هاجر إلى الحبشة، ولم يكن الأمر كما ظنوا، ذكر النبي ﷺ حسن صوته في تلاوة القرآن، وقال له: «**لقد أعطيت مزماراً من مزامير داود**»، وأقره النبي ﷺ على أن يجتهد إذا لم يكن هناك

نص من الكتاب أو الحديث، وامتدح شجاعته، حين قال: «**سيد الفوارس أبو موسى**»، فأعظم بها من شهادة، وأكرم بها من وسام! اختاره الإمام علي عليه السلام حكماً يوم صفين، مع عمرو بن العاص، فخلع علياً، وأثبت عمرو صاحبه معاوية، فرجع أبو موسى إلى الكوفة، ومكث فيها حتى وافاه الأجل، أرسله النبي ﷺ مع معاذ بن جبل قاضياً وعاملاً على اليمن لعلمه، وولي البصرة في عهد عمر سنة (17هـ)، فتح الأهواز وتُسْتَر وأصبهان، وولي الكوفة في خلافة عثمان، وامتدت حياته من سنة (21ق.هـ إلى 44هـ/ 602 ـ 665م)، روى الحديث الشريف وذكر له في صحيحي البخاري ومسلم (355) حديثاً، رحمه الله.

أبو نعيم الأصفهاني : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني، محدث، فقيه، متصوف، مصنف كثير التصانيف، ولد بأصفهان، ظهرت عليه بوادر الذكاء منذ صغره، فعرضه والده على العلماء، وبخاصة على شيخ نيسابور أبي العباس الأصم فأجازه وهو في السادسة من عمره، سمع من الطبراني، وأبي أحمد العسال، والمحدث أبي محمد بن فارس، خرج إلى الشام والعراق والحجاز، ورحل إلى خراسان فاكتسب علماً عظيماً، فلقب بـ (الحافظ)، وحذق الحديث رواية ودراية، فطارت شهرته في الآفاق، وحاز تقدير العلماء، قال الحافظ الذهبي عنه: (أبو نعيم الحافظ الكبير، محدث العصر)، وروى عنه كبار المحدثين منهم: محمد بن إبراهيم العطار، وأبو صالح المؤذن. امتد عمره من سنة (336 إلى 430هـ/ 948 ـ 1038م)، وافاه الأجل في أصفهان مسقط رأسه وأهم مؤلفاته وأجودها (الطب النبوي) و(ذكر أخبار أصفهان) و(المستخرج على الصحيحين)، غير أن شهرته ذاعت بكتابين (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) و(دلائل النبوة)، وقد أخذ عن الحلية عدد من كبار العلماء، واختصره آخرون كما فعل ابن الجوزي في (صفة الصفوة)، رحمه الله.

أبو نعيم بن دكين : عمرو بن حماد التميمي، يلقب بالفضل، أحد شيوخ البخاري، حافظ، محدث، سمع من سليمان الأعمش، والسفيانيْن، ومالك، وابن أبي ليلى، وشعبة بن الحجاج، وسواهم. كان يحدث ببغداد، وممن روى عنه من الأجلة: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو زرعة، وسواهم، عاش من سنة (130 إلى 219هـ)، دعاه المأمون إلى الكوفة وسأله رأيه في مسألة (خلق القرآن) التي امتحن بها الناس يومئذ، فأجاب جواب مؤمن، راسخ العقيدة، لا يخشى غير الله، وقال: (أدركت الكوفة، وفيها أكثر من سبعمائة شيخ، الأعمش فمن دونه، يقولون: القرآن كلام الله، وما رأيت أحداً قال بهذه المسألة، إلا رمي بالزندقة، وعنقي أهون علي من القول بهذه المسألة، رحمه الله.

أبو هريرة : عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي اليماني، كان من أئمة الحفاظ، أسلم عام خيبر، ولازم النبي ﷺ ثلاث سنين في حله وترحاله، وكناه بأبي هريرة لهرة صغيرة كان يحملها، وذكر ابن قتيبة في معارفه ما حدث به أبو هريرة عن نفسه. فقال: (نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان، بطعام بطني، فكنت أخدم، إذا نزلوا، وأحدوا إذا ركبوا، فزوجنيها الله، فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً، وجعل أبا هريرة إماماً)، كان حريصاً على العلم، وحفظ الحديث، روى عنه كبار الصحابة والتابعين حتى قارب من روى عنه الثمانمائة، منهم: ابن عباس، وابن عمر وجابر وأنس، وغيرهم، وروى حوالي (5374) حديثاً، وقد استعمله عمر على البحرين، ولما رأى العبادة تشغله عزله، ثم عرض عليه العمل ثانية فأبى، عاش من سنة (21ق.هـ إلى 59هـ/ 602 ـ 678م)، كان محباً لأمه، براً بها، وكان يعرض عليها الإسلام فتأبى، فسأل النبي ﷺ أن يدعو لها بالهداية، ففعل، ولما عاد أبو هريرة إلى المنزل سمعها تنطق بالشهادة، فكان إسلامها أحب شيء إليه، توفي في المدينة، رضي الله عنه.

أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، من عسكر مُكْرَم، قرب خوزستان، أصله من فارس، تلقى العلم عن علماء بغداد والبصرة، متعدد المشارب، فهو لغوي، بلاغي، شاعر، ناثر من جهة، ناقد، أديب، فقيه، عالم من جهة أخرى، وكان يرى أن الفقيه والإمام الهادي إذا كان يجهل إعجاز القرآن، ولم يكن على معرفة ودراية تامة بهذا الإعجاز، فقبح به ذلك، وهذا ما حدا به إلى التعلق بعلم البلاغة، بل رآه الأجدر بالتعلم والأولى بالاهتمام، اعتزل الناس وانصرف إلى التصنيف والكتابة، فكان مكثراً في تواليفه، ومن أهمها: (المحاسن في تفسير القرآن) و(كتاب الصناعتين) و(جمهرة الأمثال)، و(ما تلحد به العامة والخاصة) وغيرها. لم يعرف تاريخ ولادته ووفاته على وجه الدقة، لكن ياقوتاً الحموي رجح أن تكون وفاته بعد سنة (395هـ/ 1005م) بقليل، وبنى رأيه هذا لأنه وجد في كتاب (الأوائل) أن أبا هلال فرغ منه في هذا العام، فمال إلى وفاته فيه، رحمه الله.

أبو يوسف القاضي : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، ولد بالكوفة، ولي القضاء للمهدي والهادي والرشيد، وجعله الرشيد (قاضياً للقضاة)، وكان أول من لقب بذلك، وكان أول من اقترح زياً للعلماء يميزهم عمن سواهم، نبغ في حفظ الحديث، وأخذ عن جلة المحدثين، كالأعمش وعطاء بن السائب وهشام بن عروة، وسمع ابن أبي ليلى ثم تعلق بأبي حنيفة، فنشر مذهبه في الأمصار، وألف الكتب

عليه، وحين أصبح قاضياً للقضاة، كان لا يستعمل على القضاء إلا من كان حنفي المذهب، فكان صاحب فضل كبير في شيوعه بين الناس، وكان أبو يوسف مجلاً لأبي حنيفة، مقراً بفضله وأستاذيته، على ملأٍ من الناس، حتى وإن خالفه في بعض الآراء وقد نقل البغدادي عنه قوله: (ما خالفت أبا حنيفة في شيء فتدبرته، إلا رأيت مذهبه الذي ذهب إليه أنجى في الآخرة). ومع ذلك يرى فقهاء الأحناف أن رأي أبي يوسف في قضايا القضاء يتقدم على رأي الإمام لأن أبا يوسف مارس القضاء. بلغ أبو يوسف مرتبة الاجتهاد المطلق، لكنه لم يشكل مذهباً خاصاً به، وظل تابعاً لإمامه. وفياً له لا يريم، حتى وافته المنية وهو في قضائه ببغداد، وامتد عمره من سنة (113 إلى 182هـ/ 731 ـ 798م)، وقد ضاعت أكثر مصنفاته عدا كتاب (الخراج) صنفه للرشيد و(الموارد والنفقات) أبدى فيهما خبرة عظيمة، وفهماً عميقاً للفقه والأمور المالية، رحمه الله.

أُبَيُّ بن كعب : أبو المنذر، أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية البخاري الأنصاري، المفتي، كاتب الوحي، كان من أحبار اليهود قبل إسلامه، فأعزه الإسلام وجعله أحد القراء الأربعة، بل سيد القراء، جمع القرآن مع ثلاثة من الصحابة القراء في عهد رسول الله ﷺ ثم شارك في جمعه أيضاً في خلافة عثمان رضي الله عنه، وكان مفزع عمر رضي الله عنه لدى المعضلات، والمحكَّم بينه وبين الصحابة عند الاختلاف، توفي في المدينة سنة (21هـ/ 642م) فقال الناس: مات سيد المسلمين، رحمه الله.

الاثنا عشرية : فرقة شيعية ترى حق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وراثة الخلافة، وأن النبي ﷺ أوصى بإمامة الإمام علي من بعده بأمر من الله تعالى، ويعتقد أتباعها باثني عشر إماماً هم:

1 ـ علي بن أبي طالب.

2 ـ الحسن بن علي،

3 ـ الحسين بن علي

4 ـ علي بن الحسين زين العابدين.

5 ـ محمد الباقر بن علي زين العابدين.

6 ـ جعفر الصادق بن محمد الباقر.

7 ـ موسى الكاظم بن جعفر الصادق.

8 ـ علي الرضا بن موسى الكاظم.

9 ـ محمد الجواد بن علي الرضا.

10 ـ علي الهادي بن محمد الجواد.

11 ـ الحسن بن علي الهادي.

12 ـ محمد بن الحسن المهدي والإمام المنتظر.

وسيعود بعد الغيبة ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، كما يقولون. ينتشر أتباعهم ومذهبهم في عدد من البلاد الإسلامية، وأبرزها: إيران، أفغانستان، العراق، وباكستان، وهم يتفقون مع المعتزلة حيناً، ومع المتصوفة حيناً آخر في بعض الآراء.

الاجتهاد : اصطلاحاً: عملية يقوم بها الفقيه للوصول إلى الحكم الشرعي، لواقعة معينة، غير الأدلة والطرق الشرعية، ولغة: بذل الوسع والطاقة، وهو نوعان:

1 ـ اجتهاد في استخراج الحكم بالأدوات الصحيحة من النصوص الأصلية: الكتاب والسنة، ولا بد للمجتهد من أن تتوفر فيه أدوات تكفل الفهم الصحيح وتضمنه، وتتمثل الأدوات في:

أ ـ معرفة القرآن والإحاطة بأسباب نزوله، ومحكمه ومتشابهه، ومجمله ومفصله، وناسخه ومنسوخه، ومعرفة الصحيح من السنة المشرفة، وفهم النبي ﷺ لما أنزل عليه، وبيان مراد الله منه.

ب ـ اللغة: وهي العربية، إذ يجب معرفة قواعدها وأساليبها، والتمكن من النحو لأنه الممهد لإدراك مضمون النصوص وفحواها.

ج ـ مقاصد الشريعة: يقتضي أن يكون الفهم المستمد من القرآن مسايراً لمنطق الإسلام، وروحه، ومحققاً لمقاصد الشرع، ومنسجماً مع غاياته، وموافقاً لمراميه.

2 ـ اجتهاد في تنزيل الحكم على الوقائع الحادثة، لأن لكل واقعة، خصوصية واستقلال يختلفان عما لسواها، ويستلزم ذلك تضمن الشروط التالية:

أ ـ معرفة الظرف الزماني والمكاني الذي يطبق فيه الحكم الشرعي.

ب ـ مراعاة المصلحة.

والاجتهاد فرض كفاية على المسليمن، إن قام به بعضهم سقط عن الباقين، وإلا أثم الجميع، وهو السبيل إلى توضيح حكم الشريعة في الأمور المستجدة التي تحتاج إلى تقنين، ما دامت تتعلق بالإنسان، وكان علماء الصحابة يجتمعون للتشاور في أي حادث جديد يتعلق بحياتهم ليستخرجوا الحكم الشرعي المناسب.

وظهرت في عصر التابعين المدارس الفقهية، التي اتخذت كل منها منهجاً معيناً في الاجتهاد، وكان لكل مدرسة قواعدها الخاصة إلى جانب القواعد العامة التي تشترك فيها جميعاً، ومن هذه المدارس: 1 ـ مدرسة أهل الحديث بالمدينة، 2 ـ مدرسة أهل الرأي بالكوفة، ونشأت في القرن الثاني الهجري المذاهب الفقهية: (الحنفي ـ الشافعي ـ المالكي ـ الحنبلي ـ الجعفري ـ الزيدي ـ الإباضي)، واندثر المذهب الظاهري الذي ساد بغداد وبلغ الأندلس، ومذهب الأوزاعي في الشام، ومذهب الليث بن سعد في مصر.

وقد يكون العالم مجتهداً في فروع الفقه الإسلامي كافة، أو في اختصاص معين واحد، ويعد الاجتهاد أحد المصادر الشرعية الأساس للشريعة الإسلامية بعد كتاب الله والسنة المطهرة.

الإجماع : اصطلاحاً، اتفاق المجتهدين من علماء المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة النبي ﷺ على الحكم الشرعي لقضية جديدة ليس لها سابقة، ولغة: العزم والتصميم، قال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ [يونس: 71]، أي اعزموا عليه وصمموا.

ولا بد أن يستند الحكم الثابت بالإجماع إلى النصوص الشرعية، وروح التشريع الإسلامي، وهو أحد مصادر التشريع الإسلامي المعتبرة، وله نوعان:

1 ـ إجماع صريح، أو قولي،كأن يتفق المجتهدون جميعاً على حكم صريح في القضية، بحيث يظهر كل واحد رأيه علانية.

2 ـ إجماع سكوتي: كأن يصرح بعض المجتهدين بالحكم، ويسكت الباقون غير موافقين ولا مخالفين.

واتفق العلماء على حجية الأول، واختلفوا في حجية الثاني، واعتبر كثير من الأصوليين أن دلالة الإجماع قطعية، ورأى آخرون أن دلالة الإجماع ظنية، إذ تجوز مخالفة الحكم إلى حكم آخر باتفاق المجتهدين.

الأَحَدُ : لغة: الواحد، وهو أول الأعداد، ولا جمع له، أما الآحاد، فجمع للواحد لا الأحد، والأحد: من أسماء الله الحسنى، الزائدة على التسعة والتسعين الواردة في حديث الترمذي، وهو خاص بالذات الإلهية، لا ينعت به غير الله، جلَّ في علاه، فهو ـ سبحانه ـ لا ثاني له في ربوبيته، ولا في ذاته، ولا في صفاته.

والأحد يذكر في الإثبات في وصف الله ـ تعالى شأنه ـ، وورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: 1].

ويطلق لفظ الأحد على واحد من أيام الأسبوع يقع بين السبت والإثنين.

والأحدين: مصطلح فلسفي يدل على عدم قبول انقسام الذات الإلهية، وهو عند الصوفية أعلى مرتبة للذات الإلهية.

أُحُد : بعد الهزيمة الكبرى التي أصابت قريشاً، والخسائر الفادحة التي تكبدتها يوم بدر، أجمعت أمرها على الثأر لقتلاها، وجهزت مع حلفائها من الأحابيش جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل منهم مائتا فارس، وسبعمائة دارع، يشد أزرهم أعداء الإسلام من كنانة وأهل تهامة، ونزلوا عند أُحُدٍ، وهو جبل يبعد (4) كلم شمال شرق المدينة المنورة ـ حرسها الله ـ ولما علم رسول الله ﷺ بصنيع قريش، شاور أصحابه، فقال: (إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها). وكان يرى البقاء في المدينة، بيد أن الذين لم يشهدوا بدراً رأوا الخروج إلى لقاء قريش، وألحوا في ذلك أيما إلحاح، وخرج رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين حتى إذا كانوا ببعض الطريق، انسحب عبد الله بن أبيّ ابن سلول بأتباعه من المنافقين، لأنه كان يرى أن البقاء في المدينة أفضل من الخروج، ورجع إلى المدينة بثلاثمائة، وكان يقول: (أطاعهم وعصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا). وثبت مع رسول الله ﷺ سبعمائة مقاتل، وراح يصف الرجال، وقد رد صغار الصحابة، ووكل الحراسة إلى خمسين رجلاً يطوفون بالمعسكر وعليهم (محمد بن مسلمة)، وجعل على الميمنة (علي بن أبي طالب)، وعلى الميسرة (المقداد بن عمرو الساعدي)، وعلى القلب (حمزة بن عبد المطلب)، و(الزبير بن العوام) على رجال تجاه (خالد بن الوليد)، وعلى الرماة (عبد الله بن جبير) وكانوا خمسين رجلاً، وقال له النبي ﷺ: «**أنضح الخيل عنا بالنبل، ولا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك، لا نؤتين من قِبَلك، اللهم إني أشهدك عليهم، إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم، فلا تبرحوا حتى أرسل**

إليكم، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، اللهم إني أشهدكم عليهم). ما كان أعظمها من وصية، وما كان أبلغها من موعظة! ولكن، ما كانت عاقبتها، وما الذي آلت إليه؟

أخذت سيوف المؤمنين تحصد رؤوس الشرك والضلال، وتفرق صفوفهم، وحملت خيل المشركين على المسلمين، إلا أن نبال الرماة على الجبل ردتهم خاسئين، وكانت (هند بنت عتبة) زوج أبي سفيان، ومن معها من نساء المشركين قد خرجن مع رجالهم يحمسنهم ويحرضنهم على التقال، وراحت (هند) ترقب وحشي بن حرب، وقد وعدته بأجزل العطاء إن قتل لها (حمزة بن عبد المطلب) بأبيها وعمها وأخيها الذين قتلوا يوم بدر، وجهز (وحشي) حربته، واستعد لإطلاقها، حتى إذا واتته الفرصة قذف بها فاستقرت في أحشاء (حمزة) وهوى أسد الله مضرجاً بدمائه، واستعر القتال، واستشهد (مصعب بن عمير) المقرىء الذي نشر الإسلام بالمدينة، وكان يحمل لواء المسلمين، فأوعز النبي ﷺ إلى (علي بن أبي طالب) أن يحمل اللواء، ورجحت كفة المسلمين، وأصبح النصر منهم قاب قوسين أو أدنى، وبدأ المشركون يفرون زرافات ووحداناً، وامتلأت الساحة بالقتلى والأسلاب، ونسي رماة الجبل وصية القائد الأعظم لهم بعدم مبارحة أمكنتهم مهما كان سير المعركة، وبدأوا يتركون مواقعهم، وأميرهم (عبد الله بن جبير) ينهاهم، وبادروا إلى الغنائم مسرعين، وثبت (عبد الله) مع من هم دون العشرة، وقال: (لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ)، وسنحت الفرصة لخالد بن الوليد، وكان على فرسان المشركين يومئذ، حين رأى الجبل خالياً إلا من بعض الرماة، فكرَّ بخيله عليهم، واستأصلهم مع أميرهم أجمعين، وكسرت رباعية رسول الله ﷺ، وشج وجهه، وجرحت شفته، وسال الدم على وجهه الشريف، فمسحه وقال: «**كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله**»، وشاع في الناس أن النبي ﷺ قد قتل، فاختلت صفوف المسلمين، وتفرقوا في كل اتجاه، ولاذ المسلمون بشعب الجبل بعيداً عن الرمي، وشعرت قريش بالرضى بثأرها لقتلاها في بدر، فاتجهت عائدة إلى مكة، وأخذ المسلمون من أحد درساً بليغاً، وتيقنوا أن الهزيمة حاقت بهم لأنهم لم يأخذوا بوصية القائد، وخالفوا أوامره، ونسوا أنه ما ينطق عن الهوى، وأن طاعته من طاعة الله العزيز الحكيم، وجرح من المسلمين يومئذ مائة وخمسون، واستشهد سبعون، منهم أنس بن النضر، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح الذي تمنى أن يطأ الجنة بعرجته، وعبد الله بن جحش، وسعد بن الربيع، ثم جعل الشهداء إلى جانب (حمزة) واصطف الناس خلف النبي ﷺ، فدعا، ثم كبر على القتلى سبع تكبيرات، ثم قال: «**انزعوا**

الحديد والجلود عنهم، وادفنوهم بدمائهم وثيابهم حيث صرعوا، واحفروا وأوسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة في قبر واحد»، رحمهم الله تعالى، ثم عاد المسلمون إلى المدينة، وكانت معركة أحد في (15 شوال) من السنة الثالثة للهجرة.

أحكام القرآن : اسم لكتابين في تفسير الكتاب العزيز:

أولهما: لأبي بكر، أحمد بن علي الرازي الحنفي، المعروف بالجصَّاص، عاش من سنة (305 إلى 370هـ/ 917 ـ 980م)، وكتابه يعتبر من أهم كتب التفسير الفقهي، ولا سيما عند الأحناف، وقد دافع في كتابه عن المذهب الحنفي، وتكلم عن آيات الأحكام فقط في سور القرآن العظيم كافة، وبوبه حسب أبواب الفقه، وأورد فيه كثيراً من المسائل الفقهية، وساق مسائل اختلف فيها الأئمة من الفقهاء، وذكر لكل آية ما يماثلها موضوعاً من الآيات والحديث الشريف، حتى بدا كتابه، وكأنه من كتب الفقه المقارن، وأخذ على المصنِّف تعصبه لمذهب الأحناف، وتأويل بعض الآيات لجانبه، رحمه الله.

وثانيهما: لأبي بكر، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المعروف بابن العربي، القاضي المالكي، وقد ذكر المصنِّف في المقدمة تأثره بتفسير ابن جرير الطبري، وقد تعرض لأقوال المفسرين المتقدمين، فأثبت ما اتفقوا عليه، وترك ما كان فيه خلاف، وكان منهجه أن يعدِّد ما في كل سورة من آيات الأحكام، ثم يعمد إلى شرحها آية آية، وأعرض المؤلف عن الروايات الإسرائيلية، واستبعد الأحاديث الضعيفة برمتها، وكان كثيراً ما يستنبط المعاني من الآيات على أساس لغوي بحت، ويعتبر كتابه مرجعاً للتفسير الفقهي عند المالكية، وقد نعي على المصنف تعصبه للمذهب المالكي، وتنقصه لأبي حنيفة في مواضع عدة من كتابه، واتهامه إياه بترك النص واللجوء إلى القياس، والله أعلم.

أحْمَد : أحد أسماء نبينا ورسولنا وقرة عيوننا وسيدنا أبي القاسم، محمد ﷺ، ومعناه: الكثير الحمد، ومن أكثر حمداً وشكراً لله ـ جلَّ شأنه ـ من مصطفاه ﷺ؟ وقد ورد هذا الاسم المشرف في التنزيل العزيز مرة واحدة، قال تعالى على لسان نبيه عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6]، كما أشير في التوراة إليه على لسان نبيه موسى عليه السلام.

وقد ذكر القاضي عياض في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) أسماء قلة تسموا في الجاهلية بأحمد ومحمد، منهم: (أحمد بن ثمامة الطائي) و(محمد بن الجلاح)، كما ذكرهم الزرقاني في (شرح المواهب) نقلاً عنه، وكان والد العالم الشهير

(الخليل) واضع علم العروض، أول من تسمّى في الإسلام باسم (أحمد)، وهو (أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي).

وجاء في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال عن نفسه: «**أنا محمد، أنا أحمد، أنا أول شافع، أنا أول مشفع**».

فالحمد لله الذي هدانا بأحمد، وكرَّمنا بمحمد ﷺ، والله نسأل أن يرزقنا شفاعته يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أحمد بن أبي دؤاد : أبو عبد الله، أحمد بن دؤاد، فرج بن جرير بن مالك الإيادي، قاض، معتزلي، جهمي بغيض، حمل الخلفاء العباسيين الثلاثة (المأمون ـ المعتصم ـ الواثق) على امتحان الناس بخلق القرآن، ولد بالبصرة، وخرج مع أبيه إلى دمشق في تجارة له، وهو حدث، فأقبل على العلم فيها، ثم زار البصرة، وأخذ الاعتزال عن أصحاب (واصل بن عطاء)، حظي بثقة (المأمون) فجعله قاضي القضاة، ومستشاراً له في كل الأمور، ولما حضر (المأمون) الموت، أوصى به أخاه (المعتصم) حتى صار (المعتصم) أطوع له من بنانه، ولم تتغير مكانته عند (الواثق)، فلما جاء (المتوكل) عزله وصادر أملاكه، وألقاه مع إخوته في غياهب السجن حتى مات، وامتد عمره من سنة (160 إلى 240هـ/ 777 ـ 854م).

أحمد شوقي : أبو علي، أحمد شوقي بن علي بن أحمد، ولد بالقاهرة لأسرة مختلفة الدماء، فالأب كردي، والأم تركية، وجدته لأبيه شركسية، وجدته لأمه يونانية، فكان لذلك أثر كبير في عبقريته، أنهى دراسته الثانوية قبل الخامسة عشرة من عمره، ودرس الحقوق والترجمة بمدرسة الحقوق بمصر، ثم بعثه الخديوي (توفيق) إلى فرنسا لإتمام دراسته، ولما عاد جعله الخديوي (عباس) شاعر القصر، ينظم ما يؤيد سياسته، ويوافق هواه، فأصبح ذا ثروة وجاه عريضين، عاش حياة ترف ورفاه لم تخل من ليال لاهية، حتى سمي منزله (كرمة ابن هانئ)، ونفي إلى إسبانيا بعد خلع الخديوي (عباس)، واستمر في منفاه حتى عام 1919م، وكان شعره في منفاه، يفيض رقة وحنيناً إلى وطنه، من ذلك قوله:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه ساعة ولم يخل حسي

ووجد القصر غير مكترث لعودته، فاتجه بشعره للعروبة والإسلام، ولم يدع مناسبة وطنية أو قومية أو دينية إلا وخلَّدها في أشعاره، فمدح ورثى وتغزل، ولما بلغ ذروة

المجد الأدبي، وأصبح عطاؤه كبيراً، انعقد مؤتمر عربي أدبي سنة 1927م في القاهرة، بويع فيه بإمارة الشعر، وقام حافظ إبراهيم نائباً عن المؤتمرين، وخاطبه قائلاً:

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً وهذي وفود الشعر قد بايعت معي

ورثى وزير الحربية السوري يوسف العظمة بعد استشهاده في معركة ميسلون، فقال:

سأذكر ما حييت جدار قبر بظاهر جلقٍ ركب الرمالا

تغيب عظمة العظمات فيه وأول سيد لقي النبالا

كما رثى البطل الشهيد عمر المختار الذي أعدمه المستعمرون الطليان، فقال:

ركزوا رفاتك في الرمال لواءَ يستنهض الوادي صباح مساء

يا ويحهم نصبوا مناراً من دمٍ يوحي إلى جيل الفدا البغضاء

لكن هذا المنحى الذي نحاه (شوقي) واستجابته لبعض المناسبات السياسية والاجتماعية في عصره، لم يرق لنقاد عصره، وبخاصة جماعة (مدرسة الديوان)، كالعقاد والمازني فتألبوا عليه، ونفوا شاعريته، وعدوه ناظماً، وفي أحسن الأحوال شاعر بيت لا شاعر قصيدة، وهذا منهم تحامل عليه، وانتقاص لقدره لا ريب فيه.

وقد عارض (شوقي) فحول الشعراء كالمتنبي، وابن زيدون، والبوصيري، في قصيدته نهج البردة، ومطلعها:

ريح على القاع بين الباب والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ومن روائعه الدينية همزيته ومطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

والبائية، ومطلعها:

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

ويسأل في الحوادث ذو صوابٍ فهل ترك الجمال له صوابا؟

وكنت إذا سألت القلب يوماً تولى الدمع عن قلبي الجوابا

ولكن، ماذا أقول؟ وقديماً كان في الناس الحسد!

وكان لزيارة (شوقي) لفرنسا أثر كبير في تمازج ثقافته العربية بالثقافة الفرنسية فحاكى في شعره (لافونتين) و(فيكتور هيجو) وسواهما من أعلام فرنسة. عاش (شوقي) من سنة (1285 إلى 1351هـ/ 1868 ـ 1932م)، تاركاً ثروة كبيرة من النثر والشعر، ومن نثره (أميرة الأندلس) و(أسواق الذهب)، ومن شعره (ديوان الشوقيات). ومن مسرحياته الشعرية (مصرع كليوباترة) و(قمبيز) و(علي بك الكبير) و(مجنون ليلى) وتغنى بشعره كبار المغنين العرب، ولعل مدحه لأبي الزهراء ﷺ يجعله أهلاً لشفاعته، رحمه الله.

أحمد عرابي : أبوه محمد عرابي بن محمد وافي بن محمد غنيم، أحد زعماء الثوار الأحرار بمصر، ولد بمحافظة الشرقية، بالقرب من الزقازيق، حفظ القرآن الكريم، والتحق بالأزهر أربع سنوات، انتظم بالجيش جندياً، وأخذ يترقى بتفوقه ومقدرته حتى وصل إلى ربتة (أميرلاي)، ثم عينه الخديوي (توفيق) وزيراً للحربية، ومنحه لقب (باشا)، ثم ثار مع بعض الضباط الأحرار على فساد حكومة الخديوي (توفيق)، وحاصر القصر بعابدين، مطالباً بالإصلاح، فاستجاب الخديوي لمطالبه، ولم يلبث أن استنجد بالإنكليز وطلب حمايتهم، فهبوا لنصرته، وبطشوا بالثوار في معركة التل الكبير بالإسكندرية، وتراجع (عرابي باشا) إلى القاهرة، ثم استسلم بعد دخول الإنكليز القاهرة سنة (1882م) وحوكم (عرابي) وبعض أنصاره في محكمة عسكرية، وحكم عليه بالإعدام، ثم خفف الحكم إلى النفي المؤبد، ومصادرة أملاكه وأمواله، ونفي إلى جزيرة (سيلان)، واستمر في المنفى (19) عاماً، وفي عام (1900م) عفا عنه الخديوي (عباس حلمي) فعاد إلى مصر ليواجه النكران والعوز الشديد، وامتد عمره من سنة (1253 إلى 1329هـ/ 1841 ـ 1191م) وهو ما يفتأ يجاهد لتحرير بلده مصر من حكم الخديويات المرتبط بالمصالح الأجنبية، رحمه الله.

الأحنف بن قيس : أبو بحر، الأحنف بن قيس بن حصين المري التميمي، قيل في اسمه: الضحاك أو صخر، ولقب بالأحنف لحَنَف في رجله (اعوجاج)، ضرب به المثل في الحلم، وقال عن نفسه: (لست حليماً ولكن أتحالم)، كان سيد بني تميم، وأحد عقلائهم، ودهاتهم وفصحائهم، بصري المولد، أدرك حياة النبي ﷺ إلا أنه لم يره، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري يقول له: (أما بعد، فأدن الأحنف، وشاوره، واسمع له...)، فغزا مع أبي موسى (خراسان) ثم شاركه فتح (قاشان) وأصفهان وهراة ومرو وسمرقند، ولم يحضر وقعة الجمل، وشهد مع علي بن أبي طالب (صفين)، وعارض اختيار أبي موسى حكماً عن (علي)، ولما استتب الأمر لمعاوية عاتبه على موقفه منه، فأغلظ الأحنف له الرد وقال: (والله يا

معاوية، إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها، وإن تدنُ للحرب فتراً ندنُ شبراً...)، ثم قام وخرج مغضباً، وحين سئل معاوية عن صبره عليه، قال: (هذا الذي إذا غضب، غضب لغضبه مائة ألف رجل من بني تميم، لا يدرون فيم غضب).

وذكر أن (مصعب بن الزبير) أمير العراق، كان صديقاً للأحنف، وقد وفد عليه الكوفة، ومات عنده، فقال مصعب: (ذهب الحزم والرأي). امتدت حياته من سنة (3ق.هـ إلى 72هـ/ 619 ـ 691م)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

إحياء علوم الدين : مصنَّف صنَّفه الإمام أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، وذكر في مقدمة كتابه أن ما دعاه إلى تأليفه، (إحياء علوم الدين، وكشف مناهج الأئمة المتقدمين وإيضاح العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالح). ثم ذكر أن كتاب الإحياء يتميز عن الكتب التي ألفت بمعناه بخمسة أمور هي:

1 ـ حل ما عقدوه، وكشف ما أجملوه

2 ـ ترتيب ما بددوه، ونظم ما فرقوه.

3 ـ إيجاز ما طوَّلوه، وضبط ما قرروه.

4 ـ حذف ما كرروه، وإثبات ما حرروه.

5 ـ تحقيق أمور غامضة استعصت على الأفهام.

وقسم المؤلف كتابه إلى أربعة أقسام، وأدرج تحت كل قسم عشرة كتب، وسماها أربعة أرباع:

الربع الأول: وتحدث فيه عن كل ما يتعلق بالعبادات.

الربع الثاني: وتحدث فيه عن كل ما يتعلق بالعادات والآداب.

الربع الثالث: وتحدث فيه عن المهلكات.

الربع الرابع: وتحدث فيه عن المنجيات.

وقد اهتم كثير من العلماء بهذا المصنَّف، فشرحه بعضهم، واختصره آخرون، وأخذ على مؤلفه استشهاده بالأحاديث الضعيفة حيناً، والموضوعة حيناً آخر، ومن أهم شروحه (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين) للعلامة محمد بن محمد الحسيني الزبيدي.

أدب الكاتب : صنفه ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، للوزير العباسي، أبي الحسن، عبد الله بن يحيى بن خاقان، ضمنه كل ما يحتاج إليه الكتاب من العلوم والآداب، وإصلاح الخطأ والوهم في معاني الألفاظ والتراكيب، وقسمه إلى أربعة كتب، وهي:

1 ـ كتاب المعرفة.

2 ـ كتاب تقويم السير.

3 ـ كتاب تقويم اللسان.

4 ـ كتاب الأبنية.

ويعتبر هذا الكتاب أحد كنوز الأدب واللغة التي تزخر بها المكتبة العربية، ويعتز به التراث العربي، وقد أشاد به العلامة ابن خلدون في مقدمته، فقال: (وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين، وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرِّد، والبيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتوابع لها، وفروع عنها).

وقال فيه أبو منصور العبدوني، من شعراء اليتيمة:

أدب الكاتب عندي ما له في الكتب نِدُّ
ليس للكاتب منه إن أراد العلم بدُّ

ومن طبعاته المفضلة تلك التي حققها (محيي الدين عبد الحميد) عفا الله عنه.

إدريس عليه السلام : قال العلامة (الألوسي) في تفسيره (روح المعاني) عن إدريس عليه السلام: (هو نبي قبل نوح، وبينهما على ما في (المستدرك) عن ابن عباس ألف سنة، وهو أخنوخ ـ بضم الهمزة وفتحها ـ ابن برد بن مهلاييل بن قينان بن شيث بن آدم عليه السلام... وهو أول من نظر في النجوم والحساب، وجعل الله تعالى ذلك من معجزاته، وأول من خط بالقلم، وخاط الثياب، ولبس المخيط، وكان خياطاً وكانوا قبل يلبسون الجلود، وأول مرسل بعد آدم، وقد أنزل الله تعالى عليه ثلاثين صحيفة، وأول من اتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة، فقاتل بني قابيل، وهذا اللفظ سرياني عند الأكثرين، وليس مشتقاً من الدرس، لأن الاشتقاق من غير العربي مما لم يقل به أحد، وكونه عربياً مشتقاً من ذلك يرده منع صرفه، نعم لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريباً من ذلك، فلقب به لكثرة دراسته.

فعلى إدريس وأنبياء الله السلام، وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأكمل السلام.

الأذان : لغة: الإعلام والإسماع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: 3].

واصطلاحاً: هو الإعلام بدخول الصلاة، ويسمى (النداء) أيضاً، وبدىء به في السنة الأولى للهجرة.

يقول عبد الله بن زيد (صحابي): (لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس يجمع للصلاة الناس، وهو له كاره لموافقته النصارى، طاف بي من الليل طائف، وأنا نائم، رجل عليه ثوبان أخضران، وفي يده ناقوس يحمله، فقلت له: يا عبد الله، أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ فقلت: بلى، قال: تقول:

الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

يقول عبد الله بن زيد: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال ﷺ (إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله)، ثم أمر بلالاً فأذّن.

ويزيد في صلاة الفجر: (الصلاة خير من النوم) مرتين بعد (حي على الفلاح). والأذان سنة مؤكدة، وعند الحنابلة: فرض كفاية، وللأذان شروط تجب مراعاتها وهي:

1 ـ دخول الوقت، لأن الأذان شرع للإعلام به.

2 ـ أن يكون باللغة العربية.

3 ـ أن ترتب ألفاظه كما تقدم.

4 ـ أن يكون المؤذن مسلماً، بالغاً، عاقلاً، ذكراً، ويستحب أن يكون حسن الصوت وعلى طهارة. ويسن لمن سمع الأذان أن يردد مع المؤذن مثل قوله، إلا عند قوله: (حي على الصلاة) وقوله: (حي على الفلاح)، فيقول السامع: (لا حول ولا قوة إلا بالله). وروى البخاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت**

محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» 589/ 4442.

الأردن : أو المملكة الأردنية الهاشمية، عضو في مجلس الجامعة العربية، يحدها من الشمال سورية، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية، ومن الشرق العراق، ومن الغرب فلسطين، عاصمتها (عمَّان)، لها منفذ بحري وحيد هو ميناء العقبة على البحر الأحمر، دخلها الإسلام بعد معركة اليرموك سنة (15هـ)، وكانت جزءاً من بلاد الشام، وهي عضو في الأمم المتحدة، والمؤتمر الإسلامي، ودول عدم الإنحياز. نظام الحكم فيها ملكي دستوري، وفيها مجلس نواب، منتجاتها زراعية (حبوب ـ كروم ـ فاكهة) ورعوية، تستخرج الفوسفات والبوتاس، ويحتمل وجود البترول في الجنوب، وفيها نهضة جيدة للتعليم في جميع مراحله، وفيها شبكة للطرق المعبدة، ويخترقها خط الحجاز الحديدي، وفي العاصمة (عمَّان) مطار جيد.

الأرقم بن أبي الأرقم : الأرقم بن عبد الله بن أسد المخزومي القرشي، أحد الصحابة السابقين الأولين للإسلام، أسلم وهو يافع، وسبقه ستة فكان السابع، قدم داره الواقعة على الصفا للنبي ﷺ ليتسنى له الاجتماع بأصحابه سراً، ولما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصبح الإسلام في العلن، فمن قيل عنه: إنه دخل دار الأرقم، فذلك يعني أنه من السابقين الأولين، وعرفت تلك الدار بدار الإسلام، واشتراها (المنصور) من أولاد الأرقم، ثم أهداها (المهدي) لامرأته (الخيزران) فسميت (دار الخيزران)، هاجر الأرقم إلى المدينة، ويوم (بدر) أعطاه النبي ﷺ سيفاً ليقاتل به، واستعمله على الصدقات، وحضر مع النبي ﷺ جميع المشاهد، توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع وامتد عمره من سنة (30ق. هـ إلى 55هـ/ 594 ـ 675م)، رحمه الله.

الأرَك (معركة) : حقق (عبد المؤمن) حلم صاحبه الراحل (ابن تومرت) فاحتل (وهران) و(تلمسان) و(فاس) و(سلا) و(سبتة) وبعد حصار لمراكش دام أحد عشر شهراً سقطت في يده كأخواتها، ثم احتل (مكناس) وحرر المهدية وتونس من النورمانديين سنة (555هـ) ثم قرر التوجه إلى الأندلس تلبية لطلب عدد من وفودها، وكان ابنه (أبو يعقوب يوسف) يحارب هناك، وتم احتلال غرناطة، وبطليوس وباجة، وبأبَّرة وحصن القصر، وأدركت الوفاة (عبد المؤمن) في مدينة (سلا) بعد مرض شديد، وكان قد عهد إلى ابنه (أبي يعقوب يوسف) ليخلفه، ولما بدأ مسيره

لمهاجمة مدينة (الكوبازة) اعترضه نفر من الفرسان النصارى في جيش البرتغال، وصمد أمامهم بكل بسالة حتى تمكن أحدهم من تبليغه الشهادة، رحمه الله.

وخلفه ابنه (يعقوب بن يوسف) الملقب بالمنصور، وكان المنصور موضع حب أهل الأندلس لحسن سيرته، وكثرة بذله وسخائه، على الفقراء، وزيادته أجور الجند والفقهاء والقضاة، وتحقيق الحدود، وبناء المشافي والمدارس وخزانات المياه، وحفر الآبار، وتأمين المواصلات، وشق الطرق، وكل ما يؤدي إلى إسعاد شعبه، ووضعت الحرب في الأندلس أوزارها، لانشغال الموحدين بإخماد الثورات التي اندلعت في إفريقية، ومرض (المنصور أبي يوسف) وأراد (ألفونسو) ملك قشتالة استغلال هذه الفرصة، فكتب إلى (المنصور) رسالة ضمنها عبارات تهديد ووعيد لا تحتمل، فلما قرأها (المنصور) ثارت حميته فمزقها، ثم أخذ قطعة منها، وكتب بظهرها: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [النمل: 37]. الجواب ما ترى لا ما تسمع.

ولا كُتُبَ إلا المشرفية عنده ولا رسلٌ إلا الخميس العرمرمُ

وأعلن الجهاد في جميع أنحاء المغرب، وهب الناس يريدون المشاركة في جهاد النصارى، ثم عبر (المنصور) بمن معه، إلى الجزيرة الخضراء، قاصداً (قشتالة).

وعلم (المنصور) أن (ألفونسو) حشد له ما يزيد على مائة ألف مقاتل عند قلعة (رباح) القريبة من حصن (الأرل) فيمّم شطره، ثم عسكر على مسيرة يومين من جيش العدو وجلس إلى مساعديه لوضع خطة المعركة التي سيخوضونها، وفي صباح (9/ شعبان/ 591هـ) يوم المعركة، روى (المنصور) لجنوده الحلم الذي رآه في الليلة السابقة، حيث رأى في منامه فارساً بهي الطلعة، على فرس بيضاء، خرجت من باب فتح في السماء، وبيده راية خضراء، وقد انتشرت في الآفاق، يقول له: إنه من ملائكة السماء السابعة، وإنه جاء ليبشره بالنصر، بحول الله، وشدت الرؤيا عزائم جنده، وألقت في نفوسهم الرغبة في الاستبسال حتى النصر أو الشهادة، وجهز (المنصور) للقاء عدوه جيشاً يكافىء جيش عدوه، وتولى بنفسه قيادة القوة الاحتياطية، ثم قال قائد الجند العام لجنوده: إن (المنصور) يقول لكم: «اغفروا له، وتغافروا فيما بينكم، فإن هذا موضع غفران، وطيبوا نفوسكم، وأخلصوا لله نياتكم»، وبكى الناس من عظة أميرهم المؤمن، وأكبروه أيما إكبار!

وقام القشتاليون بهجومين. تمكن المسلمون من صدهما، لكنهم في الهجوم الثالث تمكنوا من تفريق صفوف المسلمين، وقتلوا بضعة آلاف وكان القائد العام

(أبو يحيى بن أبي حفص) بين الشهداء، وتمكن الجناح الأيمن الذي يضم الأندلسيين بقيادة (أبي عبد الله بن صناديد) هاجم قلب الجيش القشتالي بعد أن ضعف بتقدم الفرسان في الهجوم السابق، وكان ملكهم يتولى قيادته، وحمي وطيس القتال، وزحف (المنصور) بقواته الاحتياطية المرابطة على التلال، وردوا الفرسان القشتاليين، واضطروهم إلى الفرار على غير هدى وصمم ألفونسو على الصمود والموت دون الفرار، وأحاط النصارى بملكهم ليدفعوا عنه الأذى، وسقط منهم صرعى، وتمكنت فئة أخرى من الفرار بالملك بعيداً عن ميدان القتال، حتى بلغوا به (طليطلة)، وبذلك نجا من الموت، ونزلت بالنصارى يومئذ هزيمة نكراء كلفتهم ما يزيد على ثلاثين ألف قتيل من أكفأ الفرسان الإسبان، وغنم المسلمون معسكر الإسبان بكل ما فيه من متاع ومال، وسقط في أيديهم حصن (الأرل) وقلعة (رباح)، وكانا من المناعة بمكان، وذاعت شهرة الموحدين بهذا الانتصار الذي آتاهم في (الأرل)، وأذاعه الخطباء في المساجد على منابر المملكة، واستغلت الغنائم في بناء مسجد ضخم في (إشبيلية) ارتفاع منارته مائتا متر، وبني حصن في مراكش كبير، ووقع في أسر المسلمين من الإسبان أكثر من عشرين ألفاً، لم يلبث (المنصور) أن خلى سبيلهم بغير فداء، ثم ندم على تسرعه وكرمه مع لئام لا يستحقونه، ولعلهم يكونون دعماً وسنداً لأية قوة عسكرية تجهزها (قشتالة) فيما بعد، ولكن سبق السيف العَزَل، وأخذ (المنصور) العهد من الولاة والقادة على ولاية العهد لابنه (محمد أبي عبد الله)، وبعد وقت قصير ألجأه المرض إلى لزوم قصره في مراكش، وفي يوم 22 ربيع الأول سنة (595هـ) فاضت روح (أبي يوسف المنصور) إلى بارئها، وكان في الأربعين من عمره، بعد حكم استمر خمسة عشر عاماً، زانه العدل وحف به الرضاء، وبكى الناس قائدهم العظيم، وسألوا الله العلي القدير أن يكون ابنه فيهم خير خلف لخير سلف، رحم الله تعالى (أبا يوسف المنصور) فقد كان القائد المخلص الأمين.

أروى بنت كريز : والدها كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ، ولدت لعفان بن أبي العاص (عثمان وآمنة) ثم خلف عليها (عقبة بن أبي معيط) فولدت له (الوليد وعمارة وخالد وأم كلثوم وأم حكيم وهنداً)، كانت إحدى المسلمات المهاجرات المبايعات، ولم تعرف لها رواية أي حديث عن رسول الله ﷺ توفيت في المدينة عن تسعين عاماً في خلافة ابنها (عثمان بن عفان) رضي الله عنه فدفنها بالبقيع، وصلى عليها وحده بعد أن صلى الناس، ودعا لها بالرحمة والمغفرة، رحمها الله.

أروى بنت الحارث : والدها الحارث بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ صحابية ذات فصاحة وبيان، وشعر رصين بديع، اتخذت من المدينة مستقراً لها ومقاماً، حتى ووريت في البقيع في خلافة معاوية سنة (50هـ/ 670م) دخلت على معاوية في مجلسه، وعاتبته أمام الملأ في قتاله علياً رضي الله عنه بلهجة بالغة الحدة، ومما قالت: (لقد كفرت بالنعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك)، ولما فاخرت ببني هاشم تصدى للرد عليها (عمرو بن العاص)، فعيرته بنسبه، وتدخل (مروان بن الحكم) فردت عليه وأفحمته، وقالت لمعاوية: (والله ما عرضني لهؤلاء غيرك)، فاعتذر معاوية إليها، وسألها عن حاجتها، فقالت: (ما لي إليك حاجة) ثم خرجت من مجلسه.

ومما قالته أروى في رثاء الإمام علي ـ كرَّم الله وجهه ـ:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنينا
رزينا خيرَ من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
ولا والله لا أنسى علياً وحسن صلاته في الراكعينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا

رحم الله أروى بنت الحارث، الشديدة الوفاء.

أروى بنت عبد المطلب : والدها عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت عمرو، عمة رسول الله ﷺ كانت قبل الإسلام تحت (عمير بن وهب بن عبد مناف)، فأنجبت له (طليباً) ثم خلفه عليها (أرطأة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف)، فولدت له (فاطمة)، ودخل ابنها (طليب بن عمير) دار الأرقم، ونال شرف السابقين الأولين، ثم انطلق إلى أمه، فقال: (تبعت محمداً وأسلمت لله) فقالت: إن أحق من وازرت وعضدت خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه، فقال: فما يمنعك يا أمي من أن تسلمي وتتبعيه، فقد أسلم أخوك (حمزة)؟ فقالت: أنظر ما تصنع أخواتي فأكون إحداهن. ولم يقنط (طليب) من إجابتها داعي الله، فقال: فإني أسألك بالله إلا أتيته، فسلمتِ عليه، وصدقتيه، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وراحت (أروى) تنصر محمداً ﷺ بلسانها، وتحث ابنها على مؤازرته والقيام بأمره، وانطلق (طليب) إلى إيمان العمل بعد إيمان القول، ولما علم أن عدداً من كفار قريش آذوا النبي ﷺ، بادر إلى أبي جهل فشج رأسه، فقام أتباعه إلى (طليب)

فأخذوه وأوثقوه، فقام أبو لهب دونه فخلاَّه.

ولما قيل لأروى: ألا ترين ابنك طليباً قد صيَّر نفسه غرضاً دون محمد؟ ردت بقولها: خير أدامه يوم يذب عن ابن خاله، وقد جاء بالحق من عند الله، فقالوا: ولقد تبعتِ محمداً؟ قالت: نعم، وحين علم أبو لهب بما قالته (أروى)، دخل عليها وقال لها: عجباً لك ولاتباعك محمداً، وتركك دين عبد المطلب، فردت بقولها: قد كان ذلك، فقم دون ابن أخيك واعضده وامنعه، فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون على دينك، وإن يُصَب كنت قد أعذرت في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ جاء بدين محدَث، ثم انصرف، وقالت أروى يومها:

إن طليباً نصر ابن خاله واساه في ذي دمه وماله.

وقال الإمام الذهبي في سيره: (لم يسمع لها بعد إسلامها في مكة ذكر، ولا وجد لها رواية).

وبعد التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، حزنت عليه أروى أشد الحزن، ومما قالت في رثائه:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا بَرَّاً ولم تك جافيا

كأن على قلبي لذكر محمدٍ وما جمعتْ بعد النبي المَجَاويا

وفي السنة الخامسة عشرة للهجرة، وافتها المنية، فصلى عليها عمر رضي الله عنه، ودفنها إلى جانب أمهات المؤمنين بالبقيع، رحمها الله تعالى.

الأزلام: جمع الزَّلَم، وهو كما في المعجم الوسيط: (السهم الذي لا ريش عليه) وكان أهل الجاهلية يستقسمون بالأزلام، وكانوا يكتبون عليها الأمر والنهي ويضعونها في وعاء، فإذا أراد أحدهم أمراً أدخل يده فيه، وأخرج سهماً، فإن خرج ما فيه الأمر مضى لقصده، وإن خرج ما فيه النهي كفَّ). ويطلق على الأزلام: القِداح، جمع القِدْح، فمن رغب في الزواج أو الغزو أو السفر أو التجارة أو أي شأن من شؤون حياته أتى سادن الأصنام الذي يحتفظ بهذه الأزلام في كيس لديه، فيستخير له، ويعمل بمقتضى السهم الذي خرج أمراً أو نهياً.

وهناك أزلام أخرى لإثبات النسب، أو نفيه مكتوب على أحدها (صريح) على الآخر (دعي)، فمن شكوا في نسبه جاءوا إلى القداح فأجالوها، ثم أخرجوا أحدها، فإذا

خرج (الصريح) نسبوا الرجل إليهم وإن كان دعياً، وإذا خرج (الدعي) نفوا الرجل عنهم وإن كان صريحاً، وقد حرم القرآن هذه العادة المقيتة بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: 3]، جنبنا الله الفسق والفاسقين، وسلك بنا سبل المهتدين.

الأزهر : أهم الصروح العلمية الإسلامية في مصر وأقدمها، أنشأه (جوهر الصقلي) قائد جيوش (المعز لدين الله) الفاطمي، واستغرق إنشاؤه عامين ونيف، وكان يتألف في البداية من ثلاثة إيوانات حول الصحن، ثم أخذت الزيادات تترى، وكان أهمها ما تم في العهد المملوكي، ثم أبدى العثمانيون بالأزهر اهتمامًا بالغًا وغدا لرجالاته دور قيادي في الدولة، وقد أعدم نابليون خلال الحملة الفرنسية التي قادها على مصر، عدداً من شيوخ الأزهر وعلمائه لتزعمهم للحركات الشعبية التي تصدت للعدوان الفرنسي البغيض، وكان دور الأزهر في المجتمع بين مد وجزر، فيبرز حيناً، ويتراجع حيناً آخر، وتبعاً لذلك كانت الدراسة فيه تركد وتتأخر، ثم لا تلبث أن تنشط وتزدهر، وكانت العلوم الدينية واللغوية في أكثر العهود هي أساس الدراسة فيه، غير أنه ما لبثت أن أضيفت إليه دراسات الطب والرياضيات والفلسفة والتاريخ، إلا أن علوم الدين واللغة العربية كانت الأساس ولها الصدارة في كل الأحايين، وبرزت زعامة الأزهر حين فرض شيوخه على السلطات العثمانية تعيين (محمد علي باشا) والياً على مصر، إلا أن (محمد علي باشا) حد من دوره وقيد نشاطه حين أراد أن يشمل الأزهر بمشروعه الإصلاحي، بيد أن (محمد علي باشا) لم يستطع تنفيذ ما طمع إليه مشروعه، مما أدى إلى إعادة الحيوية والنشاط إلى الأزهر من جديد، وأدخلت بين الحين والآخر علوم، وأضيفت دراسات واختصاصات اقتضتها مسايرة ركب الحضارة في عالمنا الحاضر، حتى أصبح الأزهر يلبي جميع الاحتياجات، ويحقق جميع الرغبات لطلبة العلم والدارسين، وبموجب القانون (103) لعام 1961م أصبح الأزهر الهيئة الإسلامية العالمية المعتبرة ويضم:

أ ـ المجلس الأعلى للأزهر.

ب ـ مجمع البحوث الإسلامية.

ج ـ إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية.

د ـ جامعة الأزهر.

هـ ـ المعاهد الأزهرية.

وللأزهر فضل كبير على أقطار العالم العربي خاصة، والعالم الإسلامي عامة، لأنه خرَّج من تحت قبته أكابر العلماء، وأفاضل الفقهاء، فنهلوا من بحره، وتزودوا من معينه، ثم انطلقوا إلى بلادهم لينقعوا غلل الظامئين.

أساس البلاغة : أحد المعاجم العربية الهامة لدى الباحثين، وأهل اللغة، صنفه أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، ولد بزمخشر سنة (1075م) في خوارزم، وإليها نسب، وتوفي في الجرجانية سنة (1144م). يختلف هذا المعجم عما سواه من معاجم اللغة بأن له غرضين: لغوي وبلاغي، وإذ اهتم مصنفه بإبراز المجاز، ووجوه الإعجاز، فأورد في المادة اللغوية المعنى الأصلي، ثم أردفه بالمعنى المجازي، فخرج معجمه في حلة جديدة لم يكتس بها معجم سواه، واصطفى شواهده من كلام العرب المأثور، وجميل شعرهم المشهور، وتخلى عن الألفاظ الحوشية الغريبة، ولم يضمنه جميع المفردات، وركز على العبارات الهامة في اللغة والأدب، وارتأى المؤلف ترتيب مواد مصنفه على أوائل الحروف حسب الترتيب المعروف لأحرف الهجاء، ويلاحظ الباحث في مواده أنها تنقسم إلى قسمين: تبدأ بالمعاني الحقيقية وتنتهي بالمعاني المجازية، وملأ القسمين بالعبارات البليغة لا بالألفاظ، فكان ملاذاً للدارسين.

أسامة بن زيد : أبو محمد، أبوه زيد بن حارثة، حِب رسول الله ﷺ وأمه: بركة الحبشية، وتكنى بأم أيمن، كان أسامة من السابقين الأولين للإسلام، وكان النبي ﷺ يأخذ الحسن وأسامة ويقول: «**اللهم أَحِبَّهما، فإني أُحبُّهما**» البخاري 3528. وكان أسامة مخبتاً لله، جم التواضع، عف اليد واللسان، وهو الحِبُّ بن الحِبِّ، وكان مما حببه إلى رسول الله ﷺ ورعه وتقاه الشديدين، وكان أحد صغار الصحابة الذين ردهم رسول الله ﷺ يوم أحد لصغرهم على معركة كبرى كمعركة أحد، واستسلم للبكاء لأنه حرم من شرف الجهاد يومئذ. وحضر غزوة الخندق، وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة، ويوم حنين كان أحد الذين صمدوا مع رسول الله ﷺ، وكان رديف النبي ﷺ على ناقته يوم الفتح العظيم لمكة، وشارك في تحطيم الأصنام المحيطة بالكعبة، وجهز رسول الله ﷺ جيشاً لقتال الروم فيه كبار الصحابة كـ (أبي بكر، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح) وكان أمير الجيش أسامة، فأي فضل ناله هذا الحِبُّ الكريم؟ وقبل أن يتحرك الجيش مرض رسول الله ﷺ فهرع إليه أسامة ليطمئن، ولكن كانت النهاية قد دنت، وكان آخر ما سمعه يقول

لأصحابه: أنفذوا بعث أسامة، ثم فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها عليه صلوات الله وسلاماته ورحماته وبركاته، وكلم ناس أبا بكر حول صغر سن أسامة لإمارة جيش كبير سيواجه الروم، فرد عليهم بحزم لا هوادة فيه: لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ. ومضى بعث أسامة كما أراد الحبيب الأعظم ﷺ، ثم عاد بالنصر المبين، ووقف أسامة على الحياد في الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنه وكتب إلى علي كتاباً جاء فيه: لو كنت في شدق الأسد، لأحببت أن أدخل معك فيه، ولكن هذا أمر لم أره! ولزم داره، وحين كلم في ذلك، قال: لا أقاتل أحداً يقول: لا إله إلا الله أبداً، فقيل له: ألم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 193]، فأجابهم أسامة قائلاً: أولئك هم المشركون، ولقد قاتلناهم حتى لم تكن فتنة، وكان الدين كله لله، لقد كان يحب علياً أعمق الحب، بيد أنه صان سيفه عن دماء المسلمين، امتد عمره من سنة (7ق.هـ إلى 54هـ/ 615 ـ 674م)، وافته المنية في الجرف قرب المدينة، ودفن فيه، رحمه الله.

إسحاق بن راهويه : أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المَروْزي. المعروف بابن راهويه، لقب بذلك لأن أباه ولد في طريق مكة، فقال أهل مرو: راهويه، أي المولود في الطريق، وهو حافظ كبير، محدث جليل، قال عن نفسه: (أحفظ سبعين ألف حديث، وأذاكر بمائة ألف حديث، وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته)، تقلب في البلاد، وتنقل بين الأمصار، فزار العراق والحجاز واليمن والشام، وأخذ الحديث عن علماء أجلاء منهم سفيان بن عيينة، روى عنه الشيخان، والإمام أحمد، والترمذي، وغيرهم، ذكره الإمام أحمد فقال: (إسحاق عندنا إمام من الأئمة، وما عبر الجسر أفقه من أسحاق)، وقال الدارمي: (ساد إسحاق أهل الشرق والغرب بصدقه)، وتلك لعمري أبهى الحلل.

وقد سجَّل الفخر الرازي رحمه الله في كتابه (مناقب الإمام الشافعي) نص المناظرة التي دارت بين إسحاق وبين الإمام الشافعي في جواز بيع دور مكة. ويضاف إلى علمه وصدقه، ورعه وزهده، وافته المنية في مدينة نيسابور بعد عمر امتد من سنة (161 إلى 238هـ/ 778 ـ 853م) رحمه الله.

إسحاق : نبي الله، طعن والده إبراهيم الخليل عليه السلام في السن، وكانت أمه (سارة) عقيماً لا تنجب، وكان الوالدان في شوق إلى الأولاد شديد، فأراد الله ﷻ أن يدخل الفرحة والسرور على خليله وأهل بيته، فأرسل الملائكة تبشرهما بحمل (سارة)

بإسحاق، وبنبوته، قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾ [الصافات: 112]. فكانت البشرى مضاعفة من أكرم الأكرمين، ولما شب (إسحاق) عليه السلام، نكح ابنة عمه (ناحور) واسمها (رفعة) فولدت له (يعقوب)، وذكر القرآن اسم (إسحاق) سبع عشرة مرة، وعاش حوالي (150) سنة فيما قيل، ودفن في (حبرون) وهي مدينة الخليل في هذا الزمان، رحمه الله.

أسد الغابة : مصنَّف نفيس صنفه (أبو الحسن، علي بن محمد الشيباني، ابن الأثير الجَزري) الحافظ الفذ، المؤرخ، المحدث، العالم بالأنساب والأيام، ضمَّنه تراجم الصحابة والتابعين وسمَّاه (أسْد الغابة في معرفة الصحابة)، وبلغ عدد من ترجم لهم في هذا السِّفر (7554) صحابياً وتابعياً رضي الله عنهم ورتبه على حروف الأبجدية، واستعان بجهود من سبقه في هذا المجال، ونبَّه إلى ما فاتهم ذكره، وصوَّب ما بدا له أنهم كانوا فيه واهمين ورجَّح ما رآه صائباً عند اختلاف الروايات، ولم يفته أن يجعل نسب رسول الله ﷺ بداية، فذكره ﷺ بعد الله خير البدايات، والصلاة والسلام عليه أفضل النهايات.

ولا غَرْوَ، أن يستحوذ هذا المصنف الهام على اهتمام علماء الحديث، وأن يكون مرجعاً لا غنىً عنه، ولا بد منه، للباحثين والدارسين.

وقد اختصره الإمام الحافظ الذهبي، وسمى مختصره (تجريد الصحابة) وهناك مختصر آخر يدعى (درر الآثار وغرر الأخبار) لأبي زكريا المقدسي.

إسرافيل : أحد الملائكة الأربعة المشهورين عليهم السلام، والثلاثة الآخرون هم: جبريل، مبلغ القرآن الكريم عن رب العزة إلى رسول الله ﷺ، وميكائيل الموكل بالنبات والقطر، وعزرائيل ملك الموت، وأما إسرافيل فهو صاحب القرن الذي سينفخ فيه عندما تقوم الساعة، وتصل الدنيا إلى نهايتها بمشيئة الله وإرادته، وورد اسمه في الحديث الشريف دون القرآن الكريم، فقد روي عن أبي الخدري أن النبي ﷺ قال: **«إسرافيل صاحب الصور، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وهو بينهما»**.

وإذا أذن الله لإسرافيل، فنفخ في الصور، صعق أهل السماء وأهل الأرض من هول نفخته، إلا من استثناه الله من الصعق، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: 68]، فيا له من مشهد يوم عظيم!

أسعد بن زرارة : أبو أمامة، صحابي، أنصاري، نجاري، أحد نقباء الأنصار الاثني عشر الذين تم اختيارهم في بيعة العقبة الثانية ليكونوا كفلاء على قومهم، وكان

خطيب الأنصار يومئذ، وكان أحد الستة الأنصار الذين لقيهم رسول الله ﷺ في العقبة الأولى، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوه، ثم سألوه أن يبعث معهم من يعلمهم شرائع الدين وقراءة القرآن، فأمر (مصعب بن عمير) بمرافقتهم، وواعده أن يلقاه في موسم الحج التالي مع من آمن من أهل المدينة، ونزل (مصعب) ضيفاً على أبي أمامة بالمدينة، وأصبح بيته مشرق شمس الإسلام فيها، وبعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً، وقبل أن يفرغ من بناء مسجده الشريف أصيب (أبو أمامة) بالذبحة، ثم قضى نحبه، وروى أنس رضي الله عنه (أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشَّوْكَة)، ثم اجتمع بنو النجار إلى رسول الله ﷺ وكان أبو أمامة نقيبهم، فقالوا: يا رسول الله إن هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت، فاجعل منا رجلاً مكانه، يقيم من أمرنا ما كان يقيمه، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«أنتم أخوالي وأنا منكم، وأنا نقيبكم»** ثم ووري أبو أمامة ثرى البقيع، رحمه الله.

الإسلام: دين الله القويم، وصراطه المستقيم، فمن ارتدى بردائه، أظهره الله على أعدائه، ومن ابتغاه ديناً فقد فاز ونجا وأفلح، ومن التمس سواه فقد خاب وخسر ولم ينجح، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: 85]، وقال في تنزيله العزيز: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19] فمن لقي الله بغيره يوم القيامة، فالنار موعده، ومستقره سقر، ومن أسلم واتقى، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: 54، 55].

والإسلام عند اللغويين: مصدر أسلم: وتعني انقاد وخضع واستسلم، ونال البراءة من الشرك والكفران، وكان أهلاً لدخول الجنان، إذ وصل العمل بالإيمان، وهل يرضى العاقل غير ما ارتضاه الله له؟ قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، وما الذي يرجوه الإنسان السوي بعد كمال الدين وتمام النعمة، والأخذ بما يرضي الله رب العالمين؟

والإنسان عزيز بالإسلام والإيمان، ذليل بغيرهما غارق بالهوان، وهو دين الفطرة الذي يناسبه، لأن من خلق الإنسان أدرى بمصلحته، وأعلم بما يضرّه وينفعه، ومن حكمة الله أن جعل الدين عبادة ومعاملة، ودعا للتوسط فيهما، فلا إفراط ولا تفريط، وصاحب الحكمة من وفق بينهما ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وغاية الإنسان في هذا الوجود ألا يخلع ثوب العبودية عنه ما دامت الأرض تقلُّه، والسماء تظله، فمن نأى وتجبر، وأعرض واستكبر، فسيعذبه الله العذاب الأكبر، ومن تواضع لله وذل ولان، وخفض جناحه لأهل الإيمان، قُرِّب يوم الحساب، ونال أجزل الثواب.

وشاء الشارع الحكيم أن يحدد لهذا الدين القويم خمسة أركان لا يستقيم بهدم أي منها: قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان**» البخاري 4243. فالحمد لله الذي هدانا إلى هذا الدين، ووصَّى به النبيين، فقال في كتابه المبين: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: 132]، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم المرسلين وآله إلى يوم الدين.

اسم الله الأعظم : غير معروف على وجه التحديد، ولم يشر إليه القرآن والأحاديث على سبيل القطع واليقين، بيد أن بعض الأحاديث دلت عليه بشكل عابر، ومن هذه الأحاديث، عن أنس رضي الله عنه قال: (كنت جالساً مع النبي ﷺ في المسجد، ورجل يصلي، فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت الحنان المنان، بديع السماوات والأرض، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام... فقال النبي ﷺ «**دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**». رواه الترمذي وأحمد وأبو داود.

عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين**: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: 163]، و﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ [آل عمران: 1، 2]» أخرجه أحمد والترمذي والدارمي.

عن بريدة، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: (اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد) فقال ﷺ: «**دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**» رواه أحمد والترمذي وأبو داود.

وذهب بعض العلماء إلى أن (الله) لفظ الجلالة هو اسم الله الأعظم، ورأى غيرهم من المحققين: أن الاسم الأعظم صدق الطالب في طلبه للاسم المطلوب فعله. فمن صدق في طلب الرزق من (الرزاق) وناداه به، فقد دعا باسم الله الأعظم، ومن صدق في طلب العلم من (العليم) وناداه به، فقد دعا باسم الله الأعظم وهكذا، والله أعلم بالحكمة من ستره، ولمن يبديه ﷻ.

أسماء بنت أبي بكر : جمة المناقب، عديدة المواهب، قلَّ في النساء بَلْهَ الرجال مثلها ذكاء وفصاحة، وعقلاً، وأنفة، وعزة وشجاعة، وإباء وسخاء، كانت من السابقات للإسلام، أوذيت في سبيل الدين يوم لطمها سفيه قريش أبو جهل، وأشقى

أشقيائها، حين أبت أن تخبره بهجرة أبيها مع الحبيب الأعظم ﷺ إلى المدينة. أصابتها وأختها عائشة أم المؤمنين عدوى الجود والكرم من أبيهما (الصديق) ﷺ، فلم يكن المال يصل إلى يدها حتى تجعله في حاجة الناس، ولم تجد ما تحمل به الطعام والماء لرسول الله ﷺ وأبيها وهما متواريين في الغار، عن أعين قريش على طريق الهجرة، فشقت نطاقها نصفين، جعلت الأول للزاد والثاني لا تستغني المرأة عنه لشد ثيابها عليها، فقال لها المصطفى ﷺ: «**أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة**»، ولقبت منذئذٍ بذات النطاقين، تزوجت الصحابي المجاهد الزبير بن العوام ﷺ ثم هاجرت إلى المدينة، فوضعت أول مولود في الإسلام، فسماه النبي ﷺ عبد الله، وأنجبت بعده عدة أبناء، وكانت في (الزبير) شدة على النساء، فلم تعد تحتمل العيش معه، وقيل: إنه كان يضربها، وسمع (عبد الله) ذات مرة استغاثتها، فهب لنجدتها، ووجد الباب مغلقاً دونها، ولما أراد اقتحامه قال له أبوه: إن دخلت فأمك طالق، فدخل، وتحولت أسماء لتعيش معه. فرَّبته على الإباء والشمم ونصرة الحق، وكانت مؤيدة له في معارضة الحجاج، فلما تمكن الحجاج من قتل (عبد الله بن الزبير) وصلبه، دعا أمه (أسماء) للقائه، فأبت، فجاءها بنفسه، وقال لها: كيف رأيتني فعلت بعدو الله؟ قالت بإباء واعتزاز: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك. ثم قالت: بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين! أنا، والله! ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ، وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة الذي لا تستغني عنه. ثم قال: أما إن رسول الله ﷺ حدثنا «**إن في ثقيف كذاباً ومبيراً**» فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه، فقام الحجاج خاسئاً ولم يراجعها. امتد عمرها من سنة (27ق.هـ إلى 73هـ/ 595 ـ 692م)، حضرت مع ابنها (عبد الله) وقعة اليرموك، وأبلت فيها بلاء حسناً، وبعد استشهاد (عبد الله) فقدت بصرها، ولم ينكر لها عقل، ولم تسقط لها سن، حتى لقيت وجه ربها، رحمها الله تعالى.

أسماء بنت عميس : والدها عميس بن معد بن تميم بن الحارث الخثعمي، من أفذاذ الصحابة الجليلات، ذوات العقل الراجح والرأي السديد، والفهم الناضج والفكر الرشيد، جمعت الكثير من الفضائل، فكانت من المسلمين الأوائل، وقد وصفت بمهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين، وكانت مع زوجها (جعفر بن أبي طالب) في طليعة المهاجرين إلى الحبشة بعد أن أمعنت قريش في إيذاء المسلمين، فتلقاهم ملكها النجاشي بالترحاب، وعاملهم معاملة الأصحاب، فعاشوا في أحسن جوار، قرب خير جار، وفي الحبشة أنجبت لجعفر ثلاثة بنين هم: عبد الله ومحمد وعون،

ولما تحسن وضع المسلمين في مكة رجع المهاجرون إليها قادمين من الحبشة، فلم يجدوا فيها رسول الله ﷺ، وقيل لهم: إنه توجه لخيبر، فانطلقوا إليه، للسلام عليه، فسر النبي ﷺ بعودتهم وعانق جعفراً، وقبل ما بين عينيه، ثم قال: «**ما أدري بأيهما أنا أسر: بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟**» واستشهد جعفر رضي الله عنه يوم مؤتة، فلما حلَّت (أسماء) خلفه عليها (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه، وحضرت معه حجة الوداع، فلما كانا ببعض الطريق ضربها المخاض، فولدت له محمد بن أبي بكر، وشهدت حنيناً، وقامت بمداواة الجرحى، ودهم المرض (أبا بكر) فأوصاها إذا مات أن تفطر - وكانت كثيرة الصوم - وأن تغسله بنفسها، فلما مات نفذت وصيته التي أوصاها بها، ولما خرجت من عدتها نكحت (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه فولدت له (يحيى)، وكانت راوية للحديث فقد روي عنها قرابة ستين حديثاً، وممن روى عنها: عمر بن الخطاب، وأبو موسى الأشعري، (حديث السفينة) وحفيدها القاسم بن محمد بن أبي بكر، وولداها من جعفر، عبد الله وعون، وكانت وفاتها بعد استشهاد زوجها علي - كرَّم الله وجهه -، حيث وافتها المنية سنة (40هـ/ 661م). رحمها الله تعالى.

أسماء بنت يزيد : والدها يزيد بن السكن، وأمها أم سعيد بنت خزيم الأشهلية، وزوجها سعيد بن عمارة، ذات عقل ودين، ولسان عربي مبين، مكَّنها من أن تكون خطيبة النساء، دخلت روضة أبي القاسم ﷺ فجنت كل شذي، وقطفت كل ندي، أسلمت على يد المقرىء (مصعب بن عمير)، ودفعتها جرأتها وشجاعتها لتكون المرافعة عن النساء والمطالبة بحقوقهن، وفدت على رسول الله ﷺ مبايعة، وبصر في يديها بسوارين يلمعان، فقال لها: «**ألقي السوارين يا أسماء، أما تخافين أن يسورك الله بسوار من نار؟**» قالت: فألقيتهما، فما أدري من أخذهما.

كانت أسماء شديدة الرغبة في الفوز بأكبر قدر من نفحات البيت النبوي، فكانت كثيرة التردد على بيت السيدة عائشة لتأخذ من رسول الله ﷺ ومن أم المؤمنين الحديث الشريف، قال عنها أبو عمر بن عبد البر حافظ المغرب والأندلس: (كانت من ذوات العقل والدين)! استأذنت مرة على النبي ﷺ وهو مع أصحابه فلما أذن لها، قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي، وعلى مثل رأيي، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات مخدَّرات، قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، والجهاد في سبيل الله، إذا أخرجوا إلى الجهاد حفظنا لهم أموالهم، وغزلنا أثوابهم، وربينا

أولادهم، ثم أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وقال: «**هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟**» فقالوا: لا، والله يا رسول الله، ما سمعنا مثل ذلك، وما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، ثم قال رسول الله ﷺ: «**انصرفي يا أسماء، وأعلمي من وراءك من النساء، أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبتها لمرضاته، واتباعها لموافقته، يعدل كل ما ذكرت للرجال**»، فكبرت، وهللت، ثم انصرفت وهي في أسعد حال.

كانت أسماء محبة للجهاد، فخرجت مع من خرجن إلى معركة اليرموك من صواحبها ليضمدن الجراح ويناولن السلاح، وبدا لها أن تشارك في القتال فانتزعت عمود إحدى الخيام، واخترقت صفوف الروم تضرب ذات اليمين وذات الشمال، فقضت على تسعة من أعداء الله، ولم تبال بما نالها من الجراح، ذكرت لها كتب الحديث (81) حديثاً رواها ابن ماجه والنسائي وأبو داود والترمذي وسواهم، وعاشت سبعة عشر عاماً بعد اليرموك ثم انتقلت إلى لقاء ربها آمنة مطمئنة، رحمها الله تعالى.

أسماء الله الحسنى : قال تعالى ـ عزَّ من قائل ـ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: 110]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 1]. وقد جمعت هذ الأسماء في الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة: هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمٰن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعزّ، المذلّ، السميع، البصير، الحَكَمُ، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المُقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القويّ، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدىء، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التوّاب، المنتقم، العفوّ، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضارّ، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور**»[1].

(1) نقلاً عن تفسير روح المعاني للعلامة الألوسي (تفسير سورة الأعراف)، ج9.

وذكر العلامة الألوسي رحمه الله في روح المعاني: (وذكر غير واحد من العلماء أن هذه الأسماء فيها ما يرجع إلى صفة فعلية، ومنها ما يرجع إلى صفة نفسية، ومنها ما يرجع إلى صفة سلبية، ومنها ما اختلف في رجوعه إلى شيء مما ذكروا عدم رجوعه وهو الله، والحق أنه اسم للذات، وهو الذي إليه يرجع الأمر كله، ومن هنا ذهب الجل إلى أنه الاسم الأعظم، وتنقسم قسمة أخرى، إلى ما لا يجوز إطلاقه على غيره سبحانه وتعالى كالله والرحمٰن، وما يجوز كالرحيم والكريم، وإلى ما يباح ذكره وحده كأكثرها، وإلى ما لا يباح ذكره كذلك كالمميت والضار، فإنه لا يقال: يا مميت يا ضار، بل يقال: يا محيي يا مميت، ويا نافع ياضار، والذي أراه ـ الألوسي ـ أنه لا حصر لأسمائه ـ عزت أسماؤه ـ في التسعة والتسعين، ويدل على ذلك ما أخرجه البيهقي عن ابن مسعود. قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصابه هم أو حزن فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب همي، وجلاء حزني**») [1]. وذهب بعض العلماء إلى أنه يجوز الزيادة عليها، وقال آخرون: لا يجوز لأنها أسماء توقيفية، والله أعلم، وعلمه فوق علم كل عليم.

الأسود العنسي : يدعى عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، من مَذْحج باليمن، يكنى بذي الخمار، أحد المتنبئين الكذابين الثلاثة، والمفتريان الآخران: مسيلمة الحنفي، وطليحة الأسدي، أما كنيته ففيها قولان:

أولهما ذوِ الخمار لأن له خماراً لا يفارقه أمام الناس.

وثانيهما: ذو الحِمار بـ (الحاء) إذ كان له حمار معلَّم، يقول له: اسجد لربك، فيسجد، ويقول له: ابرك، فيبرك. وذكر أحمد بن يحيى البلاذري أن الأسود هذا سمى نفسه (رحمان اليمامة) كما فعل مسيلمة. وكان ظهوره بفريته العظيمة تلك إبان حياة النبي ﷺ، وامتد نفوذه إلى الطائف بعد سيطرته على صنعاء، ونجران، وكان لكسرى عاملان في اليمن هما (فيروز الديلمي) و(داذويه بن باذان) ولما أكرمهما الله بالإسلام، كتب إليهما النبي ﷺ ودعاهما للقضاء على (الأسود) فنفذا أمر رسول الله ﷺ فدخلا عليه مع قيس المكشوح، فقتلوه في بيته، قبل التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى بخمسة أيام، وقال في مرضه: «**قد قتل الله الأسود العنسي، قتله**

(1) نفس المصدر السابق.

الرجل الصالح فيروز الديلمي». وجاء خبر مصرعه إلى أبي بكر الصديق ﷺ، بعد استخلافه بليال عشر، وكان ذلك في السنة (11هـ/ 632م)، فارتاحت البلاد والعباد.

أسيد بن حضير : أبو يحيى، والده (حضير بن سماك)، حضير الكتائب، رأس قومه الأوس في حربهم مع الخزرج (يوم بعاث) فقتل يومئذ، وخلف لابنه (أسيد) الشرف والجاه. كثير المناقب، متعدد المواهب، أسلم على يد (مصعب بن عمير) مع سعد بن معاذ، في يوم واحد، وكانا من السابقين لاعتناق الإسلام حينما طرقت آيات الله مسامعهما وهي تنساب من فم (مصعب) بعذوبة لا عهد لهم بمثلها قبلئذ، ورث عن أبيه (الحضير) أجمل الأوصاف: حلم وإباء، وشجاعة وذكاء، ووفرة سخاء، وكان حسن الصوت، حتى إن روعة تلاوته للقرآن قد جعلته موضع حرص الصحابة على ألا تفوتهم، وكان أشدهم عليها حرصاً، وأكثرهم بها استمتاعاً عمر بن الخطاب ﷺ، حضر أسيد العقبة الثانية، وكان أحد النقباء الاثني عشر. تقرب كثيراً من رسول الله ﷺ حتى بات محل مشورته لحسن فهمه، وكبر عقله، وذات مرة كان إلى جانبه ابنه يحيى، وبدأ (أسيد) يقرأ سورة (البقرة) فإذا فرسه التي كانت مربوطة، إلى جانبه تجول، ومن فرط خشيته على ابنه، سكت، ثم قام ينظر فلم يجد شيئاً، وسكنت الفرس، فعاد إلى تلاوته، وجالت الفرس ثانية، فقام فنظر فلم يجد شيئاً، ورجع إلى التلاوة للمرة الثالثة، فجالت الفرس أيضاً، ولما رفع بصره إلى السماء وجد سحابة فيها أمثال المصابيح مقبلة من السماء فعجب أشد العجب، ثم سكت، ثم انطلق من الغد، وأخبر النبي ﷺ بما جرى معه، وبما رآه، فقال النبي ﷺ: **«اقرأ أبا يحيى، اقرأ أبا يحيى»** فتلا أسيد بعض الآيات، ثم قال له رسول الله ﷺ: **«تلك الملائكة دنوا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم»**. وشهد (أسيد) مع النبي ﷺ جميع المشاهد إلا بدراً لأنه وبعض الصحابة ما كانوا يظنون أن القتال فيها أكيد، وكفى أسيداً من الفضل أن النبي ﷺ كرر قوله له في مناسبات عدة: **«نعم الرجل أسيد، نعم الرجل أسيد»**، كان عاملاً على اليمامة، وله في كتب الحديث ثمانية عشرة حديثاً، وفي المدينة المنورة في شعبان سنة (20هـ/ 641م) وافته المنية، رحمه الله.

إشبيلية : مدينة إسبانية عريقة، كانت عاصمة بلاد الأندلس، خضعت لليونانيين والقرطاجيين والرومان في أوقات وعهود متباينة، وفي سنة (712م) دخلها الإسلام بيد القائد المسلم والفاتح الشهير (طارق بن زياد) رحمه الله وكانت لها أهمية سياسية كبيرة إبان حكم الأمويين للأندلس، وفي القرن الحادي عشر حين غربت شمس الخلافة الإسلامية عن بلاد الأندلس، فخضعت من عام (1023ـ1091م) إلى حكم بني عباد، وشهدت نهضة عمرانية إسلامية بالغة الروعة، ونشاطاً تجارياً وثقافياً

عظيماً، في ظل حكم المرابطين والموحدين، وكان من أبرز الأبنية فيها يومئذ البرج الذهبي ومنارة الخيرالدة، وفي سنة (1248م) حاصرها حاكم قشتالة ويدعى (فرديناند الثالث) طويلاً خلال حملته لاسترداد الأندلس، وتمكن من إسقاطها في يده، بعد سقوط قرطبة، وجعلها قصراً له، لكن اكتشاف أميركا في القرن السادس عشر، بلَّغها قمة الازدهار، للأهمية البحرية والتجارية التي تتمتع بها من جراء موقعها المميز كمحور للمواصلات من الشرق إلى الغرب، والطلب على منتجاتها الزراعية المعدة للتصدير، وظلت تحتكر التجارة مع المستعمرات الجديدة حتى عام 1718م حين انتزعت (قادس) ذلك منها، وحلت محلها، وهي اليوم رابع المدن الإسبانية.

أشجع السُّلَمي : أبو الوليد، أشجع بن عمرو السُّلَمي، شاعر مجيد، تناول فنون الشعر قاطبة، ولم يفته غرض من أغراضه، فكان في مدحه رصيناً، وكان في غزله رقيقاً، وفي رثائه بالغ التأثير، ولم يكن في الحكمة والوصف، والعتاب والهجاء، أقل جودة، ولا أدنى تعبيراً، لحضور بديهته، وخصب قريحته، وطواعيتها له. ولد باليمامة، وتركه والده لأن الأجل وافاه، فانتقلت به أمه إلى البصرة صغيراً، حيث كان لأبيه مالٌ فيها، غير أن أمه لم تلبث أن لحقت بأبيه، وأسلمته لليتم وحرمان الحنان، وقد تأدب على عدد من علماء البصرة وأدبائها، فانطلق لسانه بالشعر الجيد، ومدح (أبا جعفر المنصور) ولقي (جعفر البرمكي) فأعجب به (جعفر)، وأخبر (هارون الرشيد) أنه أشعر شعراء عصره، فطلب منه إحضاره، فلما دخل على الرشيد، أنشده:

قصر عليه تحية وسلامُ نثرت عليه جمالَها الأيامُ
وصلت يداك السيف يوم تقطعت أيدي الرجال وزلَّت الأقدامُ
وعلى عدوك يا بن عم محمدٍ رصدان: ضوء الصبح والإظلامُ
فإذا تنبَّه رعته وإذا غفا سَلَّت عليه سيوفك الأحلامُ

فأعجب الرشيد به، ووصله بعشرين ألف درهم، وخصه (جعفر) بمائة دينار كل أسبوع، فبات ميسوراً، وفي سنة (195هـ/ 811م) أدركه الأجل. وكان ذلك بعد وفاة ممدوحه وولي نعمته (هارون الرشيد)، رحمهما الله تعالى.

أشراط الساعة : الأشراط: جمع الشَّرُط، وهو العلامة، والساعة: اليوم الآخر والقيامة، وأشراط الساعة: العلامات التي تشير إلى دنو يوم القيامة وقربه، وقد حدث النبي ﷺ عن هذه العلامات دون تحديد المدة الفاصلة بين هذه العلامات

وبين الساعة التي تقوم القيامة فيها، وللقيامة كما قال العلماء أشراط ثلاثة: صغرى ووسطى وكبرى:

1 ـ الأشراط الصغرى: فقد وقعت فعلاً، وانقضى وقتها، وانتهى زمنها ببعثة النبي ﷺ لحديث النبي ﷺ الذي رواه أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** وأشار بأصبعيه، السبابة والوسطى.

2 ـ الأشراط الوسطى: وقد بدأ ظهورها، ولا تزال مستمرة حى تقع أشراط الساعة الكبرى، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال وتكثر النساء»**.

3 ـ الأشراط الكبرى: وهي التي تقوم الساعة بعد وقوعها، وهي:

أ ـ ظهور الدجال، ب ـ نزول عيسى ابن مريم، ج ـ ظهور يأجوج ومأجوج، د ـ ظهور دابة الأرض، هـ ـ ظهور المهدي، و ـ طلوع الشمس من مغربها. ورأى بعض العلماء أن للساعة أشراط أخرى، والله أعلم.

أشعب : أبو العلاء، أحد موالي آل الزبير، قُتل أبوه جبير، وهو صغير، قرأ التنزيل العزيز، وروى الحديث الشريف، وشارك في الغزو، وكانت له دراية ومعرفة بأصول الغناء، وأخذ الألحان عن (معبد)، وتحدث الأصمعي عن حسن صوته فذكر أن: «صوته صوت بلبل»، لكن أعظم خصاله تعلقه بالطمع، حتى اشتهر بذلك بين الناس، فلقبوه بالطامع، وكانت له قدرة على إثارة الضحك، فاتخذه الأشراف والخلفاء نديماً ومسلياً، وله نوادر بين الناس بعضها صحيح، وبعضها ليس له من الصحة نصيب، وقد صنفت عنه المصنفات، توفي بالمدينة في خلافة (أبي جعفر المنصور) سنة (154هـ/ 771م)، ودفن بالبقيع، رحمه الله.

الأشعث الكندي : أبو محمد، الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، نسبته إلى كِنْدَة التي كان أميرها، انطلق من اليمن إلى المدينة في السنة العاشرة للهجرة، بصحبة ستين رجلاً من قومه، فالتقوا برسول الله ﷺ، ثم أسلموا جميعاً، وعادوا إلى اليمن، وبعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، واستخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه امتنع الأشعث عن أداء الزكاة، فأرسل والي حضرموت إلى أبي بكر يخبره بما صنع الأشعث فجاء الوالي مدد الخليفة وضرب الحصار على حضرموت حتى استسلم الأشعث فأسر، واقتيد إلى المدينة، وبعد لقائه بالخليفة (الصديق) رضي الله عنه

خلَّى سبيله، ثم زوَّجه من أخته (أم فروة)، شهد (الأشعث) عدداً من المعارك والمشاهد، ففقد إحدى عينيه في معركة (اليرموك)، وحضر القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند، وفي زمن عثمان بن عفان ﷺ ولاه أذربيجان، وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وخرج معه إلى صفين حاملاً راية كندة، ثم خرج معه إلى (النهروان)، أدركته الوفاة في الكوفة، ودفن فيها بعد عمر امتد من سنة (23ق.هـ إلى 40هـ/ 600 ـ 661م)، وروى الحديث حيث أخرج له الشيخان تسعة أحاديث في صحيحيهما، رحمه الله.

الأشعري : أبو الحسن، علي بن إسماعيل. والده أبو موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ والحكم الذي اختاره الإمام علي بن أبي طالب ممثلاً له في التحكيم يوم صفين. ولد بالبصرة، وتتلمذ لأبي علي الجُبَّائي، وتلقى عنه وعن معتزلة البصرة مذهب الاعتزال، وبعد أربعين سنة عدل عن هذا لخلافه مع أستاذه (الجبائي) في مسألة (الصلاح والأصلح)، وأعلن تبرؤه من المعتزلة ومذهبهم في خطبه على منبر المسجد الجامع بالبصرة، ولخص عقيدته التي بها يعتقد بقوله: «قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل ـ نضر الله وجهه ورفع درجته ـ قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال». وكان نهجه في الاستدلال على العقائد قائماً على النقل ثم العقل، ويعتبر أبو الحسن مؤسس مذهب الأشعرية، الذي خالف المعتزلة فيما ذهبوا إليه من تكفير مرتكب الكبيرة، في حين أن الأشعرية تجزم بإيمانه، وتنزه الذات الإلهية عن كل ما يتعلق بالجسم والإنسان، وتنكر التشبيه، وتقول بالبعث ورؤية الله، وأن الله قادر على كل شيء وخالق كل شيء، وقد أيد مذهبه أجلة علماء الإسلام، وفقهاؤهم كابن تيمية والباقلاني وإمام الحرمين وسواهم. ووصف ابن تيمية الأشعرية بأنها أقرب إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الكلام من كثير من أتباعه، وقد امتدت حياته من سنة (260 إلى 324هـ/ 874 ـ 936م)، ونيِّفت تصانيفه على المائة، ومن أبرزها (مقالات الإسلاميين) و(رسالة الإيمان) و(إمامة الصديق) و(الرد على المجسِّمة) و(الرد على ابن الراوندي) و(اللمع) و(خلق الأعمال) و(الإبانة عن أصول الديانة) واعتبر الأشعري موفقاً بين مذهب أهل السنة والعقل، رحمه الله.

الأشهر الحرم : ذكر القرآن الكريم عدَّة الأشهر الحرم، ولم يسمها، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ

مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: 36]. وأما تسمية هذه الأشهر الحرم فقد وردت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق، فقال: «**يا أيها الناس، إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السمٰوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، أولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم**» ذكر حديث ابن عمر في تفسير (روح المعاني) للعلامة الألوسي رحمه الله. وقد عَظَّم أهل الجاهلية هذه الأشهر الحرم إلى حد كبير، وجعلوها هدنة فيما بينهم يمتنعون خلالها عن إلحاق الأذى بعضهم ببعض، ولو أن أحدهم ظهر له في طريقه قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه لما ألحق به أذىً أو مكروهاً قلَّ أو كثر، تعظيمًا لهذه الشهور الأربعة وإجلالاً لحرمتها. فكان الأمن والاستقرار يعمان الناس فيها دون بقية العام، بيد أنهم عمدوا إلى النسيء ـ أي التأخير ـ، وهو أنهم إذا خرجوا لغارة أو قتل، ودخل الشهر الحرام خلاله، فإنهم يحلون الشهر الحرام ويحرمون غيره، فلو دخل شهر المحرم وهم في قتال استحلوا حرمته، وحرموا صفراً مكانه، حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها، بيد أن القرآن العظيم لم يسر على هواهم، وفضح تحايلهم، وحرَّم النسيء ـ التأخير ـ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 37]. والحلال والحرام لا يخضعان لأمزجة الناس ولا لأهوائهم، ومشيئة الله وحده ـ جل شأنه ـ هي التي تحكمهما، فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرم الله، فسبحانه من عليم حكيم! وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول من سنَّ النسيء (عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف).

الإصابة في تمييز الصحابة : مصنف هام مطول يضم تراجم صحابة رسول الله ﷺ والتابعين، وقد بلغ عدد تلك الترجمات (12267)، منها (10745) للرجال، و(1522) للنساء، ولم يذهب (ابن حجر العسقلاني) في مصنفه هذا إلى الترجمة الشاملة لحياة من ترجم لهم من بداية حياتهم إلى نهايتها، وإنما تعرض لجهد الصحابي والتابعي في رواية الحديث، وقام بضبط الألفاظ قدر المستطاع، وقد جاءت بعض الترجمات وافية مفصلة، وبعضها الآخر موجزة مقتضبة بحسب المعلومات المتاحة عن كل من ترجم له، ولم يفت (ابن حجر) الرجوع إلى كتب التراجم التي صنفها سابقوه، وضمَّن كتابه هذا (الاستيعاب) لابن عبد البر و(أسد الغابة) لابن الأثير، وأضاف إليهما ما ليس فيهما، حتى غدا مصنفه الأعم والأشمل، وغطى النواقص التي فاتت سابقيه.

جعل (ابن حجر) الكتاب ثلاثة فصول: أولها للتعريف بالصحابي، والإشكالات التي نجمت عن التعريف، وردوده عليها، وثانيها: تحدث فيه عن طريق تمييز الصحابي عمن سواه، وثالثها: تحدث فيه عن عدالة الصحابي وروايته للحديث، كما جعل الصحابة المترجم لهم أربع طبقات:

1 ـ من صحت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره بأي طريقة كانت.

2 ـ الصحابة الأطفال المولودون في عهد النبي ﷺ، ثم توفوا قبل سن التمييز وأدلة ذلك.

3 ـ من أدرك الجاهلية والإسلام، ولا دليل على اجتماعه بالنبي ﷺ.

4 ـ من ذكر في بعض الكتب خطأ أو وهماً أنه صحابي، والرد عليهم، ويقول عن نفسه بهذه الصدد: (لا أعلم من سبقني إليه)، وأفرد قسماً لمن عرفوا بالكنى، وآخر للنساء، وقد طبع الكتاب كثيراً في أربعة مجلدات.

أصبهان : أو أصفهان، مدينة في وسط إيران، تقع بين شيراز وطهران، شملها الفتح الإسلامي سنة (23 ـ 24هـ/ 640م) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حكمها السامانيون والبويهيون والغزنويون والمغول، فتحها السلطان (سليمان العثماني) سنة (1548م)، جعلها الشاه عباس الأول حاضرة ملكه، وذلك سنة (1571 ـ 1609م) وبنى فيها مسجده الكبير الذي يعد من أبهى أبنية العالم، وكذلك قصر الشاه، وتشتهر المدينة بتجارة الحرير والسجاد والقاشاني، كما تعتبر مركزاً تجارياً وصناعياً، وفيها نهر ماؤه عذب زلال، وينسب إليها مشاهير العلماء والأدباء كأبي الفتح الأصبهاني، وأبي الفرج الأصبهاني، وداود بن علي بن خلف، وسواهم.

أصحاب الأخدود : ذكرهم القرآن الكريم مرة واحدة بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾ [البروج: 1، 5].

كان (ذو نواس الحِمْيَري) ملكاً على اليمن، وكان له كاهن يكهن له، فلما كبر الكاهن، قال للملك: إني قد كبرت وأخشى إن مت أن ينقطع منكم علمي فأتوني بغلام أعلمه حتى يخلفني، وصار الغلام يتردد على الكاهن، وكان على الطريق إلى الكاهن صومعة فيها راهب يعبد الله تعالى، فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطىء على الكاهن، فأخبر الكاهن أهل الغلام أنه يتأخر عليه ولا يكاد يحضر، فعلمه الراهب: إن سألك الكاهن: أين كنت؟ فقل: عند أهلي، وإن سألك

أهلك: أين كنت؟ فقل: عند الكاهن، ورأى الغلام مرة جماعة من الناس حبستهم دابة، فأخذ حجر وقال: اللهم إن كان قول الراهب حقاً فأسألك أن أقتل الدابة، وإن كان قول الكاهن حقاً فأسألك ألا أقتلها، فرمى فقتلها، فقال الناس: إن هذا الغلام يعلم علماً لا يعلمه أحد، فسمع أعمى فجاءه وقال: إن رددت بصري فلك كذا وكذا، فقال الغلام: لا أريد هذا، ولكن إن رجع عليك بصرك، أتؤمن بالذي رده عليك؟ قال: نعم، فرد عليه بصره، فآمن الأعمى، فعلم الملك بأمرهم فطلبهم، فجيء بهم، فقال للراهب وللرجل الذي كان أعمى: لأقتلن كل واحد منكما قتلة لا أقتل بها الآخر، فلما فرغ من قتلهما، أمر عدداً من الرجال أن يأخذوا الغلام إلى قمة جبل شاهق، ثم يلقوا به منها، فلما بلغوا به قمة الجبل أخذوا يتهافتون منها الواحد تلو الآخر حتى ماتوا جميعاً، ولم يبق إلا الغلام، فلما عاد أمر الملك أن يذهبوا به إلى البحر ويلقوا به فيه، ولم يلبث إلا قليلاً حتى عاد الغلام بعد أن هلكوا جميعاً، ثم قال الغلام للملك: إنك لا تقتلني حتى تصلبني وتأخذ سهماً وتقول: باسم رب هذا الغلام، ثم ترميني فأموت، فأمر الملك به فصلب، ثم أخذ سهماً وقال: باسم رب هذا الغلام، فنفذ السهم في صدغ الغلام ومات لتوه، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل للملك: أجزعت أن خالفك ثلاثة، فهؤلاء الناس كلهم قد خالفوك، فخدَّ أخدوداً ـ شق شقاً ـ في الأرض وملأه حطباً، ثم أشعل النار فيه، وقال للناس: من رجع عن دينه تركناه ومن أبى رميناه في النار، وظل يلقي بالناس فيها حتى جاءت امرأة مع صغير لها، فأشفقت أن تسقط في النار وتقاعست فناداها طفلها: يا أمهْ، اصبري فإنك على حق، فألقت بنفسها وولدها في النار. وعن علي ـ كرَّم الله وجهه ـ أن الأخدود كان بمزارع اليمن، وقيل: في نجران، وقيل: إن من أحرقوا يومئذ يعدون اثني عشر ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً، والله أعلم.

أصحاب الأعراف : قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ﴿۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۖ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: 46، 49]، جاء في تفسير (روح المعاني) للعلامة الألوسي رحمه الله: أعراف الحجاب أعاليه، وهو السور المضروب بينهما، أي بين الجنة والنار، وقيل: العرف ما ارتفع من الشيء أي أعلى موضع منه لأنه أشرف وأعرف مما انخفض منه، وقيل: ذاك جبل أُحُد، فقد روي عنه ﷺ:

«أحد يحبنا ونحبه، وأنه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلاً بسيماهم وهم إن شاء الله تعالى من أهل الجنة». وقيل: هو الصراط... والحق أنه مكان، والرجال طائفة من الموحدين قصَّرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، جُعلوا هناك حتى يقضى بين الناس، فبينما هم كذلك إذ اطَّلع عليهم ربهم، فقال لهم: قوموا ادخلوا الجنة فإني غفرت لكم، أخرجه أبو الشيخ والبيهقي، وغيرهما عن حذيفة، وفي رواية أخرى عنه: (يجمع الله تعالى الناس، ثم يقول لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر أمرك، فيقال: إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوها بمغفرتي ورحمتي)، وإلى هذا ذهب جمع من الصحابة والتابعين وقيل: هم الأنبياء عليهم السلام أجلسهم الله تعالى على أعالي ذلك السور تمييزاً لهم على سائر أهل القيامة، وإظهاراً لشرفهم، وعلو مرتبتهم، وروى الضحاك عن ابن عباس أنهم: العباس، وحمزة، وعلي، وجعفر ذو الجناحين، رضي الله عنهم. يجلسون على موضع من الصراط، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسوادها، وقيل: إنهم عدول القيامة، الشاهدون على الناس بأعمالهم، وهم من كل أمة، حكاه الزهري.

وأخرج البيهقي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ والطبراني، وغيرهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أصحاب الأعراف فقال: **«هم أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم، ومنعهم من دخول النار قتلهم في سبيل الله»**.

وقيل: هم أناس رضي عنهم أحد أبويهم دون الآخر، وقال الحسن البصري: إنهم قوم كان فيهم عُجْب، وقال مسلم بن يسار: هم قوم كان عليهم دين، وقيل: هم أهل الفترة، وقيل: أولاد المشركين، وعن ابن عباس: أنهم أولاد الزنا، وعنه أيضاً أنهم مساكين أهل الجنة، والله أعلم.

أصحاب الأيكة : ذكرهم الله تعالى في التنزيل العزيز في أربعة مواضع:

أولها: قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الحجر: 78].

ثانيها: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الشعراء: 176].

وثالثها: قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾ [ص: 13].

ورابعها: قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [ق: 14].

والأيكة: الشجرة الملتفة، وجمعها الأيك، ويقصد بها الغيضة المليئة بالأشجار

الملتفة بعضها ببعض، وكانت تلك الغيضة تمتد من ساحل البحر إلى مدين، وقد بعث الله تعالى شعيباً عليه السلام إليهم نبياً بعد أن استشرى فسادهم، وزاد غيهم وضلالهم، لقد وسع الله عليهم أرزاقهم، وقيَّض لهم أسباب العيش الرغيد، وبدلاً من أن يقابلوا ذلك بالشكر والامتنان، عمدوا إلى الغش والاحتيال وراحوا يخسرون الميزان وينقصون المكيال ويبخسون حقوق الناس، ويهضمون حقوقهم، ولما حضَّهم (شعيب) على خشية الله، وخوَّفهم عقابه، استهانوا به، وسخروا من وعيده، واتهموه بالسحر والكذب، ولم يقفوا عند هذا الحد بل تحدّوه أن ينفذ تهديده، قال تعالى على لسانهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الشعراء: 185ـ 187].

ورد الله تعالى شأنه على تحديهم، بقوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: 189]. فماذا جرى يوم الظلة؟ لقد أخرج الحاكم عن ابن عباس: أن الله تعالى بعث عليهم حراً شديداً فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا أجواف البيوت، فدخل عليهم، فخرجوا منه هرباً إلى البرية، فبعث الله تعالى عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس، وهي الظلة، فوجدوا لها برداً ولذَّة، فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحتها، أسقطها الله عز وجل عليهم ناراً فأكلتهم جميعاً، وذكرت كثير من الروايات أن الحر امتد سبعة أيام وسبع ليال، والله أعلم.

أصحاب الجنة : هم بشكل مطلق المؤمنون الذين يدخلون الجنة بفضل الله ومنِّه وكرمه، جعلنا الله من أهلها، ويسر لنا دخولها، والجنة ها هنا البستان، وقد حكت الآيات 17 ـ 32 من سورة القلم قصة أصحاب البستان، ويقع بالقرب من صنعاء باليمن، وكان لرجل يأخذ حاجته من ثماره، ويضع الباقي في أيدي المعوزين والمحتاجين، وكان بنوه ينكرون عليه فعله، ويعدون فعله حماقة فلما مات أقسم بنوه على منع المساكين مما كان أبوهم يصنعه، وقرروا جني الثمار في وقت مبكر دون أن يقولوا: إن شاء الله، أو يخرجوا حصة المساكين التي كان أبوهم يخرجها، فلما استيقظوا بعد أن بيتوا سوء النية، وجدوا البستان حصيداً أسود، فبدا لهم أنهم ضلوا الطريق إلى بستانهم، فلما تأكد لهم أنه هو، قال بعضهم لبعض: لسنا ضالين، بل محرومين، فقال أوسطهم وأرجحهم عقلاً: ألم أخبركم أن تتوبوا إلى الله من سوء نيتكم، وتستغفروه مما اجترحتم من الإثم؟ فاعترفوا بذنبهم، وأقروا أن ما جرى عذاب من الله وعقاب، وأن عذاب الآخرة أعظم وأشد لمن أصر على فساده وشره وعناده، وكان من المستكبرين.

أصحاب الحجر : الحجر واد بين الحجاز والشام، وأصحاب الحجر قوم النبي صالح عليه السلام، وهم ثمود، فقد كذبوا برسالته، ولم يؤمنوا بنبوته، وقد نهى النبي ﷺ أصحابه من دخول ديار ثمود إلا أن يكونوا باكين خشية أن يصيبهم مثل الذي أصابهم، وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الناس عام غزوة تبوك استقوا من مياه الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، وعجنوا منها، ونصبوا القدور باللحم، فأمرهم النبي ﷺ بإهراق القدور، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الحجر: 80ـ 81]. وذكر أن الآيات خروج الناقة من الصخرة، ودنو نتاجها عند خروجها، وعظمها حتى لم تشبهها ناقة، وكثرة لبنها حتى يكفيهم جميعاً. وكان (صالح) عليه السلام قبل أن يدعو قومه ثمود إلى عبادة الله تعالى وحده وترك ما دونه، محل تقديرهم واعترافهم برجاحة عقله، وثاقب نظره، وسداد تفكيره، حتى إذا أخبرهم أن الله أرسله ليخلصهم من الفساد، ويهديهم سبيل الرشاد، أنكروا عليه دعوته، وراح صالح عليه السلام يجادلهم ويناقشهم ويحاورهم، وكانوا في تكذيبهم وعنادهم مغرقين، ثم أجمعوا أمرهم أن يسألوه معجزة لا قِبَل له بها، ولا يقدر على تحقيقها حسب ما يظنون، قالوا: يا صالح إن جدالك معنا لن يفيدك شيئاً، ولن يثنينا عما نحن فيه، ولكن لدينا طلب واحد إن أجبتنا إليه آمنا بدعوتك، واتبعناك، فقال لهم: وهل أنتم مصدقي، إذا جئتكم بما تطلبون؟ قالوا: نعم، وأعطوه مواثيقهم على ذلك، ثم ذكروا أن صخرة عظيمة اعترضتهم وهم ينحتون الجبال، وأن عليه أن يشقها لهم ويخرج من جوفها ناقة عشراء توشك أن تنتج، وانطلق (صالح) معهم إلى مكان الصخرة، ووقف الجميع ينظرون، وما كان الله ليخذل نبيه، لا سيما ساعة امتحانه من قِبَل أعدائه ومعارضيه، ودعا (صالح) ربه، فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة معها سَقْبُها، وفاقاً لطلبهم، ولكنهم ظلوا على كفرهم مصرين، واتهموه بالكذب والسحر المبين، واشترط عليهم صالح أن يتركوا الناقة تسرح وترد الماء على هواها، وألا يمسها أحد منهم بسوء، وكان محتَّماً أن من أنكر المعجزة التي أبصرها عياناً أن يرفض ما يتبع ذلك من الشروط، لذلك اختاروا تسعة من سفهائهم وأمَّروا عليهم أشقاهم وهو (قُدار بن سالف) ليقتلوا الناقة وفصيلها، وحمل (قدار) عليها وضربها بسيفه، فخرت على الأرض تتخبط بدمائها، وأطلقت رغاء شديداً، وكأنها تحذر فصيلها، فلما سمع صوتها انطلق هارباً إلى الجبل. ولكن واحداً من هؤلاء الذين اختارهم تبع الفصيل وعقره، وألحقه بأمه، قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ [هود: 65] وسخروا من (صالح)

وتهديده، ولم يحفلوا بوعيده، حتى إذا انتهت الأيام الثلاثة، أرسلت السماء عليهم صيحة شديدة، فأصبح القوم في ديارهم جاثمين، وقطع دابر الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

أصحاب الرَّسِّ : للرَّسِّ معانٍ عدة، كما جاء في المعجم الوسيط، أحدها: بئر كانت لثمود، وفي تفسير (روح المعاني) للألوسي: (البئر التي لم تُبنَ، وقيل: هو واد، وأصحابه قيل: هم ممن بعث إليهم شعيباً عليه السلام، وقيل: قوم حنظلة بن صفوان). وقد ورد ذكرهم مرتين في التنزيل العزيز: قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ [الفرقان: 38]، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾﴾ [قَ: 12]، واختلف كثيراً في الرس وأصحابه، وذكر (الألوسي) في تفسير سورة الفرقان، رواية محمد بن كعب القرظي عن النبي ﷺ: **«إن أصحاب الرس أخذوا نبيهم فرسُّوه في بئر وأطبقوا عليه صخرة، فكان عبد أسود قد آمن به، يجيء بطعام إلى البئر، فيعينه الله تعالى على تلك الصخرة فيرفعها، فيعطيه ما يغذيه به، ثم يرد الصخرة على فم البئر، إلى أن ضرب الله تعالى على أذن ذلك الأسود فنام أربع عشرة سنة»**. وأوجز ما يقال فيهم: إنهم قوم أهلكهم الله تعالى بتكذيب من أرسل إليهم، فيا بؤسهم بما فعلوا.

وقال عكرمة ووهب بن منبه: (هم قوم أصحاب مواشٍ، لهم بئر يقعدون عليها، فكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم شعيباً، فكذبوه وآذوه، وتمادوا في كفرهم، فانهارت بهم البئر، وانخسفت بهم البئر، فبادوا جميعاً، وعن السدي ومقاتل وسعيد بن جبير: أصحاب الرس هم أهل أنطاكية، جاءهم حبيب النجار، وقال لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يسّ: 20]، فكذبوه، وألقوه في بئر يقال لها (الرس).

أصحاب السبت : جاء ذكر السبت في الكتاب الكريم خمس مرات: [البقرة: 65، النساء: 47، النساء: 154، الأعراف: 163، النحل: 124]، وأصحاب السبت: اليهود ـ لعنهم الله ـ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: 65].

وقال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: 163]. ذكر الألوسي رحمه الله في تفسير الآية 65 الآنفة: (أن الاعتداء والتجاوز لم يقع في اليوم بل في حكمه، بناء على ما حكي أن

موسى عليه السلام أراد أن يجعل يوماً خالصاً للطاعة، وهو يوم الجمعة، فخالفوه، وقالوا: نجعله يوم السبت، لأن الله تعالى لم يخلق فيه شيئاً، فأوحى الله تعالى إليه أن دعهم وما اختاروا، ثم امتحنهم فيه، فأمرهم بترك العمل، وحرَّم عليهم فيه صيد الحيتان، فلما كان زمن داود عليه السلام اعتدوا، وذلك بأنهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة، وإذ كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر وأخرج خرطومه، وإذا مضى تفرقت، فحفروا حياضاً وأشرعوا إليها الجداول، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت بالموج فلا تقدر على الخروج لبعد العمق، وقلة الماء، فيصطادونها يوم الأحد، وروي أنهم فعلوا ذلك زماناً فلم ينزل عليهم عقوبة فاستبشروا وقالوا: لقد أحلَّ لنا العمل في السبت، فاصطادوا فيه علانية، وباعوا في الأسواق)، وظاهر القرآن أنهم مسخوا قردة على الحقيقة، وعلى ذلك جمهور المفسرين، وقيل: إنهم بعد المسخ عاشوا ثلاثة أيام بلا طعام ولا شراب ولا نكاح، وزعم مقاتل أنهم عاشوا سبعة أيام، وماتوا في اليوم الثامن، والله أعلم.

أصحاب السفينة : السفينة سفنية نوح عليه السلام وأصحابها: نوح ومن آمن به وصدّقه وركب السفينة معه يوم الطوفان العظيم، ولبث نوح عليه السلام في قومه يدعوهم لعبادة الله وحده ألف سنة إلا خمسين عاماً، غير أنهم ظلوا في غيِّهم سائرين، وبوعيده لهم بعذاب الله لا مبالين، قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: 36] ثم أمر بصنع السفينة، فكان قومه يمرون، ويلقون على مسامعه كلمات السخرية والهزء وهم يتضاحكون، ويقولون: يا نوح، صرت نجاراً بعدما كنت نبياً؟ ولما انتهى بناء السفينة، تفجرت الأرض عيوناً، وفارت التنانير بالماء، وصدر الأمر من الحق تعالى شأنه إلى نبيه أن يحمل فيها أهله، وهم: (امرأته المسلمة، وولده سام أبو العرب وزوجه، وولده حام أبو السودان وزوجه، وولده يافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج وزوجه، ومن كل جنس من الحيوانات اثنين، ذكر وأنثى، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ [هود: 40] ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43] ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ [هود: 37]، أي زوجه (واعلة) وفي رواية (والفة) وابنه منها (كنعان) وكانا كافرين، واختلف المفسرون كثيراً في عدد من ركب السفينة من المؤمنين، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا رب العالمين، ثم انطلقت السفنية ونجى الله من آمنوا، وقطع دابر الكافرين.

أصحاب الشِّمال : وأصحاب المشأمة بمعنى واحد، وهم الصنف الثاني من الأصناف الثلاثة التي أشارت إليها الآية الكريمة: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾ [الواقعة: 7]، التي فصلتها الآيات الثلاث المذكورة بعدها: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ

﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الواقعة: 8 ـ 10]، فأصحاب الشمال أو المشأمة في أسوأ حال، والمشأمة: ناحية الشمال، من اليد الشؤمى وهي الشمال، أو من الشؤم، وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية، وقيل: الذين يؤتون كتبهم وصحائفهم بشمائلهم، ويؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، وهم أشقياء مشائيم على أنفسهم بمعاصيهم. قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الواقعة: 41 ـ 44] فهم في ريح حارة لها تأثير السم، وماء شديد الحرارة، ودخان أسود، لا بارد كسائر الظلال، ولا يمنع من يأوي إليه من أذى الحر، وذلك لتشددهم في ارتكاب الذنوب ودوامهم عليها، وعدم الإقلاع عنها، والتوبة منها، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النمل: 33].

أصحاب الفروض : وهم الورثة، وحصصهم محددة سلفاً بنص القرآن الكريم أو السنة الشريفة أو الإجماع، والورثة أربعة ذكور وثمان إناث، والمجموع اثنا عشر، أما الرجال فهم: الأب ـ الجد العصبي ـ الأخ لأم ـ الزوج.

وأما النساء فهنّ: الأم ـ الجدة الثابتة ـ البنت ـ بنت الابن وإن نزلت، الأخت الشقيقة ـ الأخت لأب ـ الأخت لأم ـ الزوجة.

والفروض الثابتة لأصحابها ستة:

ـ **النصف**: يأخذه في أحوال محددة: البنت ـ وبنت الابن وإن نزلت ـ والزوج ـ والأخت الشقيقة ـ والأخت لأب.

ـ **الربع**: يأخذه الزوج ـ والزوجة في أحوال محددة.

ـ **الثمن**: تأخذه الزوجة في أحوال محددة.

ـ **السدس**: يأخذه في أحوال محددة: الأب ـ والجد العصبي ـ والأخ لأم ـ والأم ـ والجدة ـ وبنت الابن ـ والأخت لأب.

ـ **الثلث**: يأخذه في أحوال محددة: الإخوة لأم ـ والأم.

ـ **الثلثان**: يأخذهما البنتان فأكثر، والأختان فأكثر (الشقيقات لأب) وبنتا الابن.

فسبحان الذي قسم الأرزاق بين عباده، وحدد نصيب كل وارث بالعدل والقسطاس، فهو الخبير العلاَّم، والبصير بما يصلح للأنام.

أصحاب الفيل : بنى أبرهة الحبشي الملقب بالأشرم كنيسة فخمة في عاصمة اليمن

(صنعاء) رغبة منه في صرف العرب عن الحج إلى الكعبة بمكة المكرمة، ولما علم العرب بنية أبرهة غضب رجل من كنانة، فخرج قاصداً صنعاء، حتى دخل كنيسة (القُلَّيْس) وأحدث فيها، ثم لطخ قبلتها بحدثه، ثم انقلب إلى أرضه، ولما أخبر (أبرهة) بالأمر قسم ليسيرنَّ إلى البيت الحرام حتى يهدمه، وخرج في ستين ألفاً وأمامهم عدد من الأفيال يتقدمها الفيل (محمود) الشديد البأس، حتى إذا بلغ (المُغَمَّس) بطريق الطائف بعث (أبرهة) إلى مكة رجلاً من الحبشة يدعى (الأسود بن مقصور) وحين دخل مكة غصب بعض الأموال لتهامة وإبلاً لعبد المطلب جد النبي ﷺ وسيد قريش، وعلم العرب يومها أن لا قبل لهم بقتال (أبرهة)، وأرسل (أبرهة) إلى مكة (حياطة الحميري) ليبلغ أهلها أنه لا يريد بهم شراً، وأنه لم يأت لقتال، إنما يريد أن يهدم البيت، ثم يعود من حيث أتى، وأن أهل مكة إذا لم يعترضوا سبيله فهو ليس بحاجة إلى دمائهم، وليأته بسيدهم ليلقاه، ولما دخل (عبد المطلب) على (أبرهة) أكرمه واحترمه، إلا أنه كره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل عن السرير وأجلسه معه على بساطه، ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن ترد علي إبلي، فلما سمع (أبرهة) ذلك، قال: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني في إبل أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه، فقال (عبد المطلب): إني رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه، قال أبرهة: ما كان ليمنع مني. قال عبد المطلب: (أنت وذاك)، وعبأ (أبرهة) جيشه، ولما وجه الفيل إلى مكة جاء (نفيل بن حبيب) فأخذ بأذن الفيل وقال له: ابرك (محمود) وارجع راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه فبرك، وخرج نفيل يشتد حتى أصعد في الجبل، ووجهوا الفيل إلى الشام فقام يهرول، فوجهوه إلى مكة فبرك، فسقوه الخمر ليذهب تمييزه فلم ينجح ذلك، وكان ذلك عند وادي (محسر). وجاء بعض جند الله الذي لا يعلمهم إلا هو ـ جلَّ شأنه ـ، طير أقبلت من البحر يحمل كل منها ثلاثة أحجار، حجر في منقاره، وفي كل رجل حجر مثل الحمص والعدس تهلك من تصيبه ويتساقط لحمه عن جسده، وأما (أبرهة) فجعل جسمه يسقط أنملة أنملة وأخذ الدم والقيح يسيلان منه، ولم يمت حتى انصدع قلبه، وروي عن السيدة عائشة قولها: (أدركت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس)، ونزلت بهذه الحادثة سورة الفيل المعروفة.

أصحاب القرية : القرية هي أنطاكية بلا خلاف، روى ذلك ابن عباس وبريدة وعكرمة، فقد أرسل الله تعالى إلى أصحاب القرية رسلاً ثلاثة من الحواريين حين

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ردءاً له ومقررين لشريعته، كهارون لموسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يسّ: 13 ـ 15]. واختلف في أسماء الثلاثة المرسلين، وبعد تكذيب الاثنين من قبل أصحاب القرية قواهما الله تعالى وشد أزرهما بالرسول الثالث، فكان حظه من التكذيب كحظ صاحبيه، فقال الثلاثة ـ حينئذ ـ: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾، **فرد أصحاب القرية بقولهم:** ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا مزية لكم علينا، ولا فرق بيننا وبينكم حتى تدعوا ما تدَّعون، ولما أصر المرسلون الثلاثة على أن مرسلهم هو الله تعالى لدعوة أهل أنطاكية إلى عبادة الله وحده ـ سبحانه ـ، عمد أهل القرية إلى تهديد الرسل بالقتل والرجم، والعذاب الشديد، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [يسّ: 18]. وسمع رجل مجذوم ينزل في أقصى المدينة أن قومه سيقتلون الرسل الثلاثة، وقد عبد المجذوم الأصنام سبعين سنة يدعوها لكشف ضره فلم يُكشف، فلما دعاه الرسل الثلاثة لعبادة الله تعالى وحده سألهم: هل من آية؟ قالوا: نعم ندعو الله ربنا القادر يفرج عنك ما بك. فآمن، فدعوا الله له ففرَّج عنه، فجاء يشتد ليخبر قومه بما كان بينه وبين الرسل مدللاً على صدقهم فيما يدعونهم إليه، ولكنهم أعرضوا عن قوله، وأصروا على كفرهم، فنفذ أمر الله فيهم ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يسّ: 29]. ونالوا جزاء تكذيب المرسلين.

أصحاب الكهف: قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: 9 ـ 13]، كان أحد الملوك الجبارين ويدعى (دقيانوس) أو (دقيوس) قد طغى في البلاد، وأكثر الظلم ودعا الناس إلى عبادة الأوثان، فمن آثر الحياة الدنيا أجابه لما يريد ونجا من القتل، ومن أبى قتله، ولكن تطلع إلى الحياة الآخرة لم يبال على أي جنب كان في الله مصرعه، وكان في مدينة هذا الجبار، وتدعى (أفسوس) أو (طرسوس) فتية هداهم الله إليه، وكانوا من أهل المدينة المرموقين، وفيما كانوا يصلون دخل عليهم رجال الشرطة، ثم أخذوهم إلى الجبار، وأعينهم تفيض من الدمع، ولما خيرهم بين القتل وعبادة الأوثان قالوا له: إن لنا إلهاً

عظمته وجبروته ملء السمٰوات والأرض لن ندعو من دونه أحداً، ولن نقر بما تدعونا إليه، فاقض ما أنت قاض، فأمر الملك أن تنزع عنهم ثيابهم الفاخرة، ثم أعطاهم مهلة للتفكير فيما طلب منهم تنتهي بعد رجوعه من سفر كان عازماً عليه، فلما خرج الملك، اتفقوا فيما بينهم أن يلجأوا إلى كهف قريب ليعبدوا الله فيه كما يشاؤون، وأوكلوا إلى أحدهم أن يتسلل إلى المدينة مستخفياً ليأتيهم بالطعام ويتسقّط لهم الأخبار، وذات يوم، وبينما كان (يمليخا) يشتري لهم الطعام، سمع الناس يتحدثون عن عودة الجبار، وأنه أحضر آباء رفاقه وسألهم عن أبنائهم فاعتذروا إليه بأنهم عصوهم ونهبوا أموالهم، وعجل (يمليخا) الرجوع إلى الكهف وأخبرهم بما سمع، فسجدوا لله وتضرعوا إليه، وجلسوا يتشاورون في أمرهم، فضرب الله على آذانهم فناموا، فطلبهم الجبار فوجدوهم قد دخلوا الكهف، فأمر بإخراجهم فلم يطق أحد أن يدخله، ثم قال قائل للجبار: أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟

قال: بلى.

قال: فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعًا وعطشًا، وليكن كهفهم قبرًا لهم، ففعل.

واستمر نومهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا، واختلف في عدتهم، إلا أن الثابت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات، كما وقع الاختلاف في أسمائهم، والله أعلم.

أصحاب مدين : وهم قوم شعيب عليه السلام ، ومدين اسم ابن إبراهيم عليه السلام ثم سميت به القبيلة، وقيل: اسم لماءٍ كانوا عليه، وعرف شعيب عليه السلام بحسن محاورته لقومه فدعي لذلك (خطيب الأنبياء)، وكانوا ينقصون المكيال ويخسرون الميزان، رغم سعة أرزاقهم، وموفور ثرائهم، فقال لهم شعيب: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 85]. ولكنهم أعرضوا عن نصحه وظلوا في غيهم وضلالهم يعمهون، وراحوا يقفون في طرق الناس ويهددون من آمن بالقتل، ويمنعونهم من إتيان شعيب وذلك حتى لا يفتنهم عن آلهتهم، ولا يسمعهم ترهاته وأكاذيبه كما يزعمون، قال تعالى على لسان نبيِّه: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأعراف: 86]، كانوا قلة فقيرة فكثرهم وبسط لهم في

الرزق، ولكنهم جحدوا واستكبروا وكانوا قوماً كافرين. ثم هددوه ومن آمن معه بإخراجهم من مدين، وأنّهم إذا أرادوا البقاء معهم فيها فعليهم أن يعودوا في ملة الكفر، أي حتى يصيروا في ملة الكفر، لأن شعيباً لم يكن كافراً من جهة، ومن جهة ثانية فإن الأنبياء جميعاً معصومون عما دون الكفر بمراتب، وقال لهم شعيب: كيف نعود في ملة نكرهها، وقد نجانا الله منها؟ ولا يصح لنا، ولا ينبغي لنا أن نعود إلا بمشيئة الله لعودنا لأن الأمر له وحده، وإلى الله ترجع الأمور. ثم قال الكفرة من قوم (شعيب) لمن آمن معه: إذا فارقتم ملة آبائكم ودخلتم في ملة (شعيب) فإنكم ستقعون في خسارة عظيمة، ويفوتكم ما يحصل لكم من نقص الكيل والتطفيف والبخس، وفي هذا ما فيه من الخسران المبين، وبعث الله (جبريل) عليه السلام بأمره قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الأعراف: 91 ـ 92]، واستأصل الله شأفتهم، حتى كأنهم لم تكن لهم دار ولم يقيموا فيها قبلئذ، فصاروا أثراً بعد عين، أما (شعيب) فماذا فعل؟ قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف: 93]. أجل! لقد أعذر من أنذر، ونصح وحذّر، لذلك لم يكونوا أهلاً للأسى والحزن عليهم.

أصحاب النار : وهم أصحاب الجحيم، وأصحاب السعير، ويقسمون إلى قسمين: الأول: هم خزنة النار المشرفون على شؤونها، والقائمون بأمرها، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ [المدثر: 31]، والثاني: هم جميع صنوف الكفار (نصارى، يهود، ملاحدة، مرتدين، مشركين، مستكبرين) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة: 39].

أعاذنا الله من النار وأصحابها، وجنّبنا سبيلها بمنّه وكرمه وفضله.

أصحاب اليمين : وأصحاب الميمنة بمعنى واحد، وهم الصنف الأول من الأصناف الثلاثة التي أشارت إليها الآية الكريمة: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾﴾ [الواقعة: 7]، التي فصلتها الآيات الثلاث المذكورة بعدها: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الواقعة: 8 ـ 10]، فأصحاب اليمين في أحسن حال، والميمنة: ناحية اليمين من اليد اليمنى، أو اليمن والبركة، وأصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية، وقيل: الذين يؤتون كتبهم وصحائفهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وهم سعداء ميامين على أنفسهم بطاعاتهم، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ

﴿مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [الواقعة: 27 ـ 38].

فما أكرم خالق الجنة! وما أعظم ما أعد فيها لأصحاب اليمين! اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

الأصمعي : أبو سعيد، عبد الملك بن قُرَيب بن علي بن أصمع الباهلي، بصري المولد، نحوي فذ، راوية قوي الحافظة، عالم بأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم ورجزهم وشعرهم، تتلمذ على ابن عون، وأبي عمرو بن العلاء، والفراهيدي، وأخذ اللغة من البوادي، عرف بالبخل وكان يجمع أخبار البخلاء، والنوادر، والأشعار، عرف بالصدق والتدين، وعدم تفسير شيء من القرآن ولا شعر فيه هجاء، ولا يفتي إلا ما أجمع عليه العلماء، قيل: إنه يحفظ (12) ألف أرجوزة عدا.دواوين الشعر العربي، قربه الرشيد حين قدم بغداد وسماه (شيطان الشعر)، ولم يحذ المأمون حذو أبيه. وكان له أسلوب ساحر في سرد القصص، قال المبرد عنه: (بحر في اللغة ولا يعرف مثله فيها، وفي كثرة الرواية)، عاش من سنة (122 إلى 216هـ/ 740 ـ 831م) وتوفي بالبصرة، وقيل: بمرو، وترك مصنفات كثيرة منها (الأصمعيات) و(خلق الإنسان) و(فحولة الشعراء) و(الأضداد) و(كتاب الإبل) رحمه الله.

الأضحى والأُضحيَّة : ويقال له: يوم النحر. ويكون في اليوم العاشر من ذي الحجة، وشرع هذا العيد في السنة الثانية للهجرة، وبعد شروق شمس اليوم الأول بساعة تقام صلاة العيد وهي ركعتان بغير أذان ولا إقامة، ويستغرق العيد أربعة أيام، أولها: يوم النحر لأن الأضاحي تنحر فيه، والأيام الثلاثة الأخر هي أيام التشريق، وقد أخرج الإمام أحمد في المسند عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب وذكر الله**»، ويسن التكبير فيه عقب كل صلاة من عصر يوم عرفة إلى عصر ثالث أيام التشريق.

أما الأضحية فشرعت في السنة الثانية للهجرة، وقد ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، واحد عنه والثاني عن أمته، وهي واجبة عند الحنفية على كل مسلم مستطيع لها، مقيم غير مسافر، والاستطاعة ملك النصاب ـ من أي مال كان ـ إذا زاد عن حاجته الأصلية، مسافر أو مقيم، والواحدة من الغنم تجزىء عن واحد. والواحدة من الإبل أو البقر تجزىء عن سبعة، وحدد عمر كل نوع في كتب الفقه،

ومن شروط الأضحية سلامتها من الأمراض والعيوب، وأن تذبح بنية الأضحية والتقرب إلى الله تعالى بعد خروج الإمام من صلاة العيد، ويجوز تأخيرها حتى ثالث أيام العيد، وعند الشافعية حتى غروب شمس اليوم الرابع، ويندب للمضحي شهودها وذبحها بنفسه إذا استطاع، ويأكل ويتصدق ويدخر منها ما شاء حسب حاجته، ولا تدفع أجرة الجزار من أي شيء منها كالجلد أو بعض اللحم، بل تدفع الأجرة نقداً، ويصح أن يهدي الجزار شيئاً منها بعد قبض الأجر، ولا يجوز بيع شيء منها، فإذا بيع فليتصدق بالثمن.

الاعتكاف : ويعني شرعاً المكث واللبث مدة مع النية في مسجد تصلي فيه الأوقات الخمسة جماعة بالنسبة للرجل، والمرأة تعتكف في مصلاها ببيتها. وهو سنة مؤكدة ما لم ينذره المسلم، فإذا نذره كان واجباً، وكل الأزمنة تصلح للاعتكاف مع الشروط التالية:

1 ـ عدم الخروج من المسجد أو المعتكف إلا لحاجة شرعية أو ضرورية.

2 ـ الامتناع عن المعاشرة الجنسية ودواعيها.

3 ـ يكره الاشتغال بأمور الدنيا، لأن على المعتكف أن يتفرغ للعبادة فقط.

4 ـ يشترط الحنفية أن يقرن الاعتكاف بالصوم.

5 ـ لا يصح الاعتكاف بغير نية.

6 ـ في الاعتكاف المنذور يشترط التتابع، وإن لم يشترط.

7 ـ تشترط الطهارة من الحدث الأكبر، ويتوقف الاعتكاف حتى زوال الحدث.

الأعمش : أبو محمد، سليمان بن مهران، علامة الإسلام، تابعي، في عينيه عمش، فلقب لذلك بالأعمش، ولد في الكوفة يوم استشهد الحسين بن علي ﷺ في كربلاء، قرأ على يحيى بن وثاب، وروى عن ابن أبي أوفى، وأبي وائل، كان محدثاً، قارئاً فذاً لكتاب الله، حافظاً بعث إليه هشام بن عبد الملك ليكتب إليه مناقب عثمان ومساوىء علي ﷺ، فكتب: (لو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك في شيء، ولو كانت لعلي مساوىء أهل الأرض ما ضرتك في شيء، فعليك بخويصَّة نفسك والسلام). قال السخاوي ﷺ: (قيل: لم يُرَ السلاطين والملوك والطواغيت والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره). وما أجمل قول الشاعر:

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مالُ!

ومن أقوال الأعمش: لو رأيت الشيخ ليس عنده شيء من العلم أحببت أن أصفعه، توفي ودفن بالكوفة، بعد عمر امتد من سنة (61 إلى 148هـ / 681 ـ 765م)، وقد روى الحديث النبوي، وحفظت له كتب الحديث (1300) حديثاً، رحمه الله.

جمال الدين الأفغاني : ولد في أسعد أباد قرب كابُل في أفغانستان، تلقى علومه العقلية والنقلية في مسقط رأسه، وحذق الرياضيات، وزار مكة لأداء فريضة الحج سنة (1273هـ)، زَارَ مصر سنة (1285هـ/ 1869م)، ثم رحل إلى الآستانة، فأصبح عضواً في مجلس المعارف فيها، ثم نفي منها بعد إقامة دامت ثلاث سنوات، فعاد أدراجه إلى مصر، وتعرف على كثير من علمائها وأدبائها وسياسييها، ولا سيما مصطفى كامل وسعد زغلول وفريد وجدي، وكان لآرائه في العقيدة والفلسفة والتصوف أثر في بث الروح الإصلاحية، ودعا إلى وحدة الدول الإسلامية وتحررها من الاستعمار والتدخل الأجنبي، وقد أذكى بخطبه الشعور الديني لدى المسلمين إضافة إلى المقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجلات. كان كثير التنقل والتجوال، فقد رحل إلى الهند وباريس حيث لقي الإمام محمد عبده للمرة الثانية، وأصدرا معاً جريدة «العروة الوثقى» سنة (1884م)، عبرت عن آرائهما في النهضة والتجديد، وكان إلى جانب شجاعته منهوماً بالعلوم واللغات، فقد أتقن العربية والأفغانية والفارسية والتركية والسنسكريتية، وأضاف إليها عند الكبر الروسية والفرنسية والإنكليزية وهذا يدل على رجاحة عقله وذكائه الفذ، وكانت فكرة الجامعة الإسلامية التي تضم جميع المسلمين لها الصدارة من اهتماماته، ودعا إلى فهم روح القرآن التي بنى المسلمون على أساسها المتين نهضتهم الأولى، وامتدت حياته من سنة (1254 إلى 1315هـ/ 1838 ـ 1897م)، وقيل: إن وفاته كانت في الآستانة بعد إصابته بالسرطان، وقيل: إنه مات مسموماً، ومن آثاره: (تاريخ الأفغان) و(رسالة الرد على الدهريين) وله عدد من المقالات في مجلة (ضياء الخافقين) وكانت تصدر باللغتين العربية والإنكليزية، رحمه الله.

الإفك : لغة: الكذب والافتراء، وحادثة الإفك، تلك التي تعرضت لها أعظم النساء عِفَّة، وأكملهن طهراً، وأكثرهن وفاء ونقاء، إنها الصدِّيقة الكبرى بنت الصديق الأكبر، السيدة عائشة رضي الله عنها، فلجأت إلى الله في محنتها، واستعانت به فيما نسب إليها، وهو القائل في محكم تنزيله العزيز: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج: 38]. ودافع الله عنها بأوثق البينات، وأنزل

لأجلها أكرم الآيات، ونفى عنها أكبر الترهات، وكشف ـ بفضله ـ أشد الكربات، وبرأ أعظم الأمهات، ومهما روى الرواة، وحدث المحدثون، فإن أهم الروايات تلك التي حدثت بها صاحبة العلاقة ذاتها، وأخرجها الإمام البخاري في صحيحه الذي ينأى عن الشك والارتياب، وهذا نص الحديث: عن ابن شهاب قال:

(أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب، فأنا أُحمَلُ في هودجي وأُنْزَلُ فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، أذنَ ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيتُ شأني أقبلتُ إلى رحلي، فإذا عِقْد لي من جَزْع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي، وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي فرحلُوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يُثْقلهنَّ اللحمُ، إنما تأكل العُلْقَةَ من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم، وليس بها داع ولا مجيب، فأقمت منزلي الذي كنتُ به، وظننتُ أنهم سيفقدونني فيرجعون إليَّ، فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني فنمتُ، وكان صفوان بن المعطَّل السُّلَميُّ ثم الذكوانيُّ من وراء الجيش فأدْلَجَ، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمَّرتُ وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمةً ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطىء على يديها فركبتُها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلَكَ من هلَك.

وكان الذي تولى الإفك (عبد الله بن أُبيِّ بن سَلُول)، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «**كيف تيكُمْ؟**»، ثم

ينصرف، فذاك الذي يريبني، ولا أشعر.

حتى خرجت بعدما نقهتُ، فخرجت معي (أمُّ مِسْطَح) قبل المناصع، وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأوَل في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذَّى بالكُنُفُ أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأمُّ مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثَة، فأقبلتُ أنا وأم مسطح قبل بيتي، قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أي هَنْتَاه! أولم تسمعي ما قال؟ قالت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددتُ مرضاً على مرضي.

فلما رجعت إلى بيتي، ودخل علي رسول الله ﷺ يعني: سلَّم، ثم قال: «**كيف تيكم؟**»، فقلت: أتأذن لي أن آتي أبويَّ؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبويَّ، فقلت لأمي: يا أمَّتاه! ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوِّني عليك، فوالله لقلَّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرت عليها، قالت: فقلت: سبحان الله! ولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيتُ تلك الليلة حتى أصبحتُ لا يَرْقأُ لي دمعٌ، ولا اكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب، وأسامة بن زيد ﷺ حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الوُدِّ، فقال: يا رسول الله، أهلَكَ وما نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب، فقال: يا رسول الله، لم يضيِّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «**أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك**»؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أُبيَّ بن سلول، فقالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي**»، فقام سعد بن معاذ الأنصاريُّ فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميَّة، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أُسيد بن حضير، وهو ابن عمٍّ سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنَّه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيَّان الأوس والخزرج حتى همُّوا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار فأذنتُ لها فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلَّم، ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندنا منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «**أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه**».

قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي، حتى ما أُحسُّ منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأُ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمتُ: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فإن قلتُ لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدِّقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدِّقُنِّي والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18].

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرِّئني الله بها.

قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أُنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق،

وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ سُرِّيَ عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلَّم بها: «**يا عائشة، أمَّا الله ﷻ فقد برَّأك**»، فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ﷻ، وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ [النور: 11] العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أُثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: 22].

قال أبو بكر: بلى والله، إني أحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «**يا زينب ماذا علمت، أو رأيت؟**» قالت: يا رسول الله ﷺ أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك) [صحيح البخاري: 4473]، وهكذا دفع الله ودافع عن أم المؤمنين.

أكثم بن صيفي : بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، أحد المعمرين المخضرمين ومن مشاهير الحكماء العرب في الجاهلية، لا يعرف تاريخ مولده على وجه الدقة، ولكنه عاش طويلاً، وقد أدرك الإسلام، فأوفد ابناً له للقاء النبي ﷺ، فلما عاد إليه سمع منه أحسن الأخبار وأسرَّها، فدعا قومه للاجتماع به، ونصحهم بدخول الإسلام، واتباع خير الأنام، ثم إنه خرج في سنة (9هـ/ 630م) في مائة من أصحابه، قاصدين المدينة المنورة ليعلنوا إسلامهم بين يدي رسول الله ﷺ، بيد أن الأجل لم يمهل (أكثم) فمات في الطريق قبل بلوغ المدينة، أما أصحابه فقد بلغوها وأسلموا، وقد سجل التنزيل العزيز قصتهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: 100]، وقد كثرت الحكم والأمثال في أقوال (أكثم)، ومن أمثاله: (ويل للشجي من الخلي)، و(من لم يعتبر فقد خسر). وإلى جانب فصاحته، وحكمته وأمثاله، كان أشهر العرب في معرفة الأنساب، وأعلمهم في (القيافة) أي: تتبع الأثر، وقد ذكرت كتب التراجم بعض القصص عنه، وقد صنَّف عبد العزيز الجلودي كتاباً سماه (أخبار أكثم) . رحمه الله.

أم جميل : أروى بنت حرب، أخوها أبو سفيان بن حرب زعيم قريش الذي ناصب الإسلام العداء حتى يوم فتح مكة فأسلم، زوجها أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب) عم النبي ﷺ، تعاهدت (أم جميل) وزوجها (أبو لهب) على معاداة رسول الله ﷺ والكيد له، وراح (أبو لهب) يمشي وراء النبي ﷺ، فإذا سمعه يدعو أحداً أو فئة إلى الله، صاح من خلفه: لا تصدقوه، وما يقوله كذب، وأما زوجه (أم جميل) فكانت تطرح الشوك ليلاً في طريق النبي ﷺ حتى تؤذيه، ولكنه ﷺ ما إن كان يطؤه حتى يصير كالحرير، بقدرة الله القدير، وقد أمر زوجها (أبو لهب) ولديهما (عتبة) و(عتيبة) بطلاق ابنتي رسول الله ﷺ (رقية) و(أم كلثوم) قبل الدخول بهما، فتزوج (عثمان بن عفان) من (رقية) وبعد وفاتها أنكحه رسول الله ﷺ أختها (أم كلثوم). وحين دعا رسول الله ﷺ قومه إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام، قال له عمه أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت سورة المسد تبشر أبا لهب وأم جميل بالنار، كما خصت (أم جميل) بحبل من ليف يلتف على رقبتها في جهنم مكان قلادة فاخرة كانت تتقلدها، ثم أعلنت أنها ستنفقها في عداوة محمد ﷺ، وهكذا شاء الله أن يكون الجزاء من جنس العمل، وعقبى الكافرين جهنم وبئس المصير.

أم حبيبة : رملة بنت أبي سفيان بن حرب، وأخت معاوية، أسلمت مع زوجها عبيد الله بن جحش مع الأوائل، ثم انطلقا إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وكانت حاملاً، وفي الحبشة وضعت ابنتها (حبيبة) فكنيت بها، وكانا بها سعيدين، غير أنَّ (عبيد الله) زوجها صحا ذات يوم ليخبرها أنه رجع إلى النصرانية التي كان يدين بها قبل أن يسلم، وأنه يريد منها متابعته، فأبت أن توافقه، واعتزلته، فأكب على الخمر، ومات هناك على النصرانية، ـ قبَّحه الله ـ أما هي فقد أبدلها الله به سيد البشر. فقد طرقت بابها (أبرهة) جارية النجاشي ملك الحبشة، وأعلمتها أن النبي ﷺ أرسل إلى النجاشي يخطبها، وتمت الخطبة والعقد في حفل بقصر النجاشي وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار، وتولى عقد النكاح (خالد بن سعيد بن العاص)، وحضره المهاجرون، وأولم النجاشي لهم بهذه المناسبة المباركة، ثم حملت (أم حبيبة) إلى زوجها رسول الله ﷺ بالمدينة، وكان هذا الزواج مدعاة لتأليف قلب أبي سفيان وإسلامه يوم الفتح العظيم لمكة المكرمة، ولم يكن عندها أحب من رسول الله ﷺ ولا أعز، وحين دخل بيتها أبوها أبو سفيان قبل أن يسلم وأراد أن يجلس على فراش النبي ﷺ بادرت لطيه، ومنعته من الجلوس عليه، فقال لها: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني أم رغبت بي عنه؟ فقالت: هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ

مشرك نجس، فلا أحب أن تجلس عليه. لقد عرفت ببصيرتها النافذة أن مقام رسول الله ﷺ أسمى وأعز من مقام البشر أجمعين. لها في كتب الحديث خمسة وستون حديثاً، وكانت وفاتها بالمدينة، ودفنت بالبقيع بعد عمر امتد من سنة (25ق .هـ إلى ـ664م) رحمها الله تعالى.

أم رِغْلَةَ : صحابية جليلة، وشاعرة مجيدة، ملكت زمام الفصاحة والبيان، وكانت حكمتها:

تلج القلوب وتستقر مكانها من دون ما أذن ولا استئذان

وفدت على رسول الله ﷺ وقالت: السلام عليك يا رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته، فرد عليها ﷺ السلام، فقالت: (يا رسول الله، إنا ذوات الخدور، ومحل أزر البعول، ومنبتات الأولاد، وممهدات المهاد، ولا حظ لنا في الجيش الأعظم، فعلمنا شيئاً يقربنا إلى الله ﷻ ويمنحنا الأجر والثواب). فلما سمع ﷺ جميل كلامها، وحسن منطقها، وبراعة تحليلها، قال: **«عليكن بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وغض البصر، وخفض الصوت»** فما أجملها من موعظة! ولما توفي النبي ﷺ طافت أزقة المدينة، وهي تبكي وترثيه بقولها:

يا دار فاطمة المعمور ساحتها هيجت لي حزناً حييت من دار

فلم يبق في المدينة بيت إلا وأهله في بكاء ونحيب على أغلى حبيب ﷺ، رحمها الله تعالى.

أم رومان : زينب بنت عمرو بن عامر الكنانية، تزوجت في الجاهلية الحارث بن سَخْبَرة فولدت له (الطفيل)، ثم انتقل بأهله إلى مكة، ودخل في جوار أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولم يلبث الحارث إلا قليلاً حتى توفي، فخلفه عليها حليفه الصديق فأنجبت له عبد الرحمٰن وعائشة أم المؤمنين، كانت أم رومان راوية للحديث، قانتة، عابدة، ذات حس رهيف، فقد خرت مغشياً عليها يوم رميت ابنتها عائشة بالإفك، وكانت نعم المربية لأولادها، وكفى بها فضلاً أن ربت عائشة الصديقة أم المؤمنين. ويوم ماتت في المدينة، نزل النبي ﷺ في حفرتها، واستغفر لها وقال: **«اللهم إنك تعلم ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك»** ثم التفت إلى أصحابه وقال: **«من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان»** رحمها الله تعالى.

أم سلمة : هند بنت أبي أمية بن غالب، وأبو أمية اسمه سهيل أو حذيفة، والأول أصح، وكان يلقب بزاد الراكب لأنه من الأجواد، وإذا كان في سفر لم يحمل رفاقه

الزاد لأنه كان يكفيهم مؤونته، هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهدت فتح خيبر، ولما مات أبو سلمة، تزوجها النبي ﷺ فرآها عاقلة راشدة ذات رأي سديد، وقد دل على ذلك ما أشارت به على رسول الله ﷺ بعقد توقيع صلح الحديبية مع قريش، وحين قال لأصحابه: «**قوموا فانحروا واحلقوا**» لم يقم منهم أحد، فدخل ﷺ على أم سلمة، وأخبرها بما صنع الناس، فقالت: يا نبي الله، اخرج ولا تكلم منهم أحداً، حتى تنحر بُدْنَكَ، وتدعو حالقك، ففعل النبي ﷺ، كما أشارت عليه، فقام الناس فنحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض. وأم سلمة راوية قصة المهاجرين إلى الحبشة، وما حصل لهم عند النجاشي التي سجلها ابن هشام في سيرته. وقد روت عن رسول الله ﷺ (387) حديثاً، امتد عمرها من سنة (28ق .هـ إلى ـ/ 596 ـ 681م). وكانت وفاتها بالمدينة، ودفنت بالبقيع، رحمها الله تعالى.

أم عَمَارة : نُسَيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية الخزرجية، صحابية جليلة، مجاهدة شجاعة، تزوجت زيد بن عاصم، فلما مات خلفه عليها غَزِيَّة بن عمر، وكلاهما من مازن، كانت مع الأنصار الثلاثة والسبعين الذين صحبهم (مصعب بن عمير) من المدينة إلى العقبة الثانية للقاء رسول الله ﷺ وقد شهدت اختيار النقباء الاثني عشر، ويوم أحد خرجت لتسقي الجرحى، فلما رأت المسلمين يولون الأدبار ثبتت مع الذين ثبتوا، وأخذت تنافح عن رسول الله ﷺ بالسيف، وقد أثقلتها الجراح، ولم تهن عزيمتها، حيث خرجت إلى الحديبية وعمرة القضاء وحنين، وكان أعظم جراحها وأوجعها يوم التحق الحبيب الأعظم ﷺ بالرفيق الأعلى، ولما عملت بخروج خالد بن الوليد ﷺ إلى اليمامة لملاقاة المرتدين وعلى رأسهم (مسيلمة الكذاب) أتت أبا بكر الصديق ﷺ عنه تستأذنه للخروج مع الجيش ومعها ولداها عبد الله وحبيب ابنا زيد، فقال لها الصديق: «لقد عرفنا بلاءك في الحرب يا أم عمارة، فاخرجي على اسم الله»، وحين حمي وطيس المعركة أسر مسيلمة ابنها حبيباً وراح يعذبه ويقطع من جسده حتى يقر بنبوته، وهو لا يلين ولا يستكين، وقبل أن يموت كان أكثر من نصف جسده مِزَقاً على الأرض، أما أم عمارة ففقدت يدها من ضربة سيف، وأصابها أحد عشر جرحاً، وشاء الله أن يثأر ابنها (عبد الله) لأخيه (حبيب) حين اخترق سيفه جسد (كذاب اليمامة) بنفس اللحظة التي خرقت حربة (وحشي بن حرب) أحشاءه، والله وحده يعلم أي الرجلين قتله، ولما أعلم عبد الله أمه بمصرع مسيلمة سجدت لله شاكرة، روت لها كتب الحديث بعض الأحاديث، وممن روى لها الترمذي وابن ماجه والنسائي، وفي سنة (13هـ/ 634م) فارقت

الحياة رحمها الله تعالى.

أم كلثوم : بنت محمد ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ثالثة كريمات النبي ﷺ، لبت مع أمها وأختيها زينب ورقية نداء الإسلام فور سماعه، طلقها عتبة بن أبي لهب قبل أن يبني بها، هواناً له وكرامة لها، ولما ماتت أختها رقية تزوَّجها عثمان بن عفان على مثل صداق أختها رقية فلم تنجب له، أخذت نصيبها من الأذى والأحزان والآلام، في سبيل رفع راية الإسلام، ودخلت شعب (أبي طالب) مع أمها وأبيها، وعانت من وطأة الحصار كما عانى المسلمون، وقاسمت أباها أحزانه على رحيل الطاهرة خديجة، والدتها، وقد أوفد رسول الله ﷺ (زيد بن حارثة) إلى مكة ليأتي بزوجه (سودة) وابنتيه (أم كلثوم) و(فاطمة) إلى المدينة بعد أن استقر مقامه فيها. وفي السنة (9هـ/ 630م) أدركتها المنية، فبكاها النبي ﷺ، ووراها ثرى البقيع، رحمها الله تعالى.

أمهات المؤمنين : قال تعالى في التنزيل العزيز: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 6]، قال العلامة (الألوسي) في تفسير الآية: (أي منزلات منزلة أمهاتهم في تحريم النكاح واستحقاق التعظيم، وأما فيما عدا ذلك من النظر إليهن والخلوة بهن وإرثهن، ونحو ذلك، فهن كالأجنبيات)، وعلى هذا لا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين، ولا لإخوانهن أخوال المؤمنين، وقال الفخر الرازي: (إن الله تعالى ما جعل زوجة النبي ﷺ في حكم الأم، إلا لقطع نظر الأمة عما تعلق به غرض النبي ﷺ)، وجاء في المواهب للقسطلاني: (أن في جواز النظر إليهن وجهين أشدهما المنع). وقد أخرج ابن سعد، وابن المنذر، والبيهقي في السنن عن عائشة رضي الله عنها: (أن امرأة قالت لها: يا أُمَّهْ، فقالت السيدة عائشة: أنا أم رجالكم، لا أم نسائكم)، والظاهر أن المراد من أزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجة له ﷺ، من طلقها ومن لم يطلقها، وروى ذلك ابن أبي حاتم عن مقاتل، فيثبت الحكم لكلهن، وهو الذي نص عليه الإمام الشافعي، وصححه في الروضة، وقيل: لا يثبت الحكم لمن فارقها عليه الصلاة والسلام في الحياة، كالمستعيذة والتي رأى بكشحها بياضاً، وصحح إمام الحرمين والرافعي في الصغير: تحريم المدخول بها فقط لما روي أن (الأشعث بن قيس) نكح المستعيذة في زمن عمر رضي الله عنه فهمَّ عمر برجمه، فأخبره أنها لم تكن مدخولاً بها فكفَّ، وفي روايه أنه رضي الله عنه همَّ برجمها فقالت له: ولم هذا؟ وما ضرب علي حجاب، ولا سميتُ للمسلمين أماً، فكفَّ عنها. (انظر الألوسي). قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ

مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 53]، وفي هذا تعظيم من الله تعالى لشأن رسول الله ﷺ وإيجاب حرمته حياً وميتاً، ولم يكن يدخل على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن إلا محارمهن من نسب أو رضاع.

أمير الحج : ويقوم بالإشراف على أعمال الحج، وتأمين كل ما يحتاجه الحجاج من إجراءات السفر، ورعاية المرضى، والمواد التموينية، وحماية تجارتهم، وصيانة أمنهم، وتطبيق العقوبات التي يفرضها الشارع الحكيم عليهم، وله هيئة تساعده في أداء هذه المهمات، وكان أبو بكر الصديق ﷺ أول من اطلع بهذه الوظيفة حين وكل إليه النبي ﷺ قيادة الحجاج، وكان ذلك في السنة العاشرة من الهجرة، وقد استعيض عن لقب أمير الحج في أيامنا هذه، واستبدل به لقب (رئيس بعثة الحج) ونهجت هذا النهج سائر الدول الإسلامية.

أمير المؤمنين : بعد وفاة النبي ﷺ واستخلاف أبي بكر الصديق ﷺ، كان الناس يخاطبونه بـ (خليفة رسول الله ﷺ)، ولما آل الأمر إلى عمر بن الخطاب ﷺ صاروا ينادونه في أول ولايته (خليفة خليفة رسول الله ﷺ) وذات مرة ناداه رجلان (وهما عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة): «يا أمير المؤمنين» فاستحسن عمر ﷺ هذا اللقب، وسُرَّ الناس به، فغدا هذا اللقب يطلق على الخليفة الذي يلي أمور المسلمين، وقد أخذ بذلك الأغالبة وبنو حماد وبنو رستم والموحدون، وأخذ المرابطون بلقب (أمير المسلمين) ولم يعد يلقب بهذا اللقب في الوقت الراهن من الملوك سوى ملك المغرب.

أمير المسلمين : رأى أمير المرابطين (يوسف بن تاشفين) أن لقب (أمير المؤمنين) لقب لخليفة المسلمين عامة، وقصره في بغداد، كما يلقب به الأمراء المستقلون، ولما كان المرابطون يعترفون بسلطان بني العباس، ويقرون بخلافتهم للمسلمين، ولم تكن لهم الرغبة في إطلاق لقب الخليفة على أنفسهم، لذا كان (يوسف بن تاشفين) أميرهم، أول من اتخذ لقب (أمير المسلمين) للتمييز بينه وبين (أمير المؤمنين)، لكن بعض أمراء الأندلس وإفريقية أخذوا في استعمال لقب (أمير المسلمين) حيناً، و(أمير المؤمنين) حيناً آخر.

أمين الأمة : لقب أبي عبيدة بن الجراح، الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة ﷺ، قتل أباه المشرك يوم بدر بعد أن حاد عنه عدة مرات، إلا أن أباه كان يلاحقه ليقتله، فقتله أبو عبيدة.

وبعد لقاء وفد نصارى نجران بالنبي ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلاً أميناً، فاختار

النبي ﷺ أبا عبيدة، وقال: (هذا أمين الأمة)، توفي بطاعون عمواس، رضي الله عنه.

أمين الدولة بن التلميذ : موفق الملك، أمين الدولة، هبة الله بن أبي العلاء صاعد، طبيب عربي، رئيس البيمارستان العضدي ببغداد، توفي سنة (1164م)، له كتاب مشهور في (الأقرباذين) أي علم الصيدلة، وفيه تركيب الدواء رحمه الله.

الأندلس : كانت قبائل من الفندال قد غزت إسبانيا في القرن الخامس الميلادي، وسمَّت الإقليم الذي احتلته (الأندلس)، وبعد أن فتح العرب إسبانيا اختاروا اسم الأندلس وأطلقوه على ما وقع في حوزتهم من أراضيها. ولما تتميز به الأندلس من طبيعة ساحرة، قيل في نعتها:

(الأندلس شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جناتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، وفيها المدن الحصينة، والمعاقل المنيعة، والقلاع الحريزة، والمصانع الجليلة، ولها البر والبحر، والسهل والوعر).

ومهما يقل في وصفها الواصفون، ويسهب في مدحها المادحون، فما هم ببالغين الأرب، وكان للخلفاء الأمويين عدد من الولاة في الأندلس، فلما آل الأمر إلى بني العباس فرَّ إليها (صقر قريش) عبد الرحمٰن الداخل، ورأس فيها إمارة أموية قوية، ثم صيرها خلافة، وحين أدركها الوهن تشرذمت إلى دويلات يحكمها ملوك الطوائف، ثم تولى حكمها المرابطون، وأعقبهم الموحدون الذين انهزموا أمام الإسبان في معركة (العقاب) سنة (609هـ/ 1212م)، وأخذت رقعة الدولة الإسلامية بالضمور، وبسقوط غرناطة سنة (897هـ/ 1492م) زال الوجود العربي من الأندلس، فسميت (الفردوس المفقود).

أنس بن مالك الأنصاري : أبو حمزة، أو أبو ثمامة، عمه أنس بن النضر شهيد أحد، صحابي جليل، وهبته أمه (أم سُلَيم) ليخدم رسول الله ﷺ فيا له من شرف عظيم، ومقام كريم! أقام في خدمة النبي ﷺ حتى قبض ﷺ ولم يسمع منه خلالها كلمة تنتقص منه، ولم يقل له: لم فعلت هذا؟ ولمَ لمْ تفعل هذا؟ ولشدة حبه له ﷺ كان يناديه: يا بني، وقد أخرج الترمذي أن النبي ﷺ قال له مرة: (يا بني، إن قدرت أن تصبح وتمسي، وليس في قلبك غش لأحد فافعل)، فما أعذب هذا النداء، وما أثمن هذه النصيحة! وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما أن النبي ﷺ دعا له قائلاً: (اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته)، قال أنس: فوالله إني مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي يتعادُّون على نحو المائة اليوم.

كان ثالث الصحابة المكثرين في روايتهم الحديث عن رسول الله ﷺ بعد أبي هريرة وعبد الله بن عمر، فقد روى (2286) حديثاً، وكان (أنس) وابنه (عبد الله) يوغران صدور الناس ضد (الحجاج)، فلما آذاه (الحجاج)، كتب (أنس) إلى (عبد الملك بن مروان) فأمر (عبد الملك) أن يعتذر (الحجاج) إلى (أنس)، وذلك لمعرفته بفضله وكان مجاهداً، فحضر بدراً وأحداً والخندق، وأبلى مع أخيه (البراء) في حروب الردة أحسن البلاء، وحضر القادسية، وفتح تُسْتَر، ولاه (أبو بكر) البحرين، و(عمر) فارس، وكان الحسن البصري وابن سيرين، والزهري، وسعيد بن جبير، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز ممن أخذوا عنه الحديث، امتد عمره من سنة (10ق .هـ إلى -/ 612 - 712م)، وجاءه الأجل في البصرة، فأوصى أن يصلي عليه (محمد بن سيرين). وكان محبوساً في دين عليه، فلما أبلغوا أمير البصرة بوصية (أنس) أمر بإخراج (ابن سيرين) من سجنه حتى يصلي عليه ثم يعود إلى السجن، رحمه الله.

أهل البيت : وهم أعم من (آل البيت)، وأهل البيت هم: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس رضي الله عنهم كما جاء في حديث (زيد بن أرقم) الذي رواه مسلم. وهم كل من حرم الصدقة بعد رسول الله ﷺ. وأما آل البيت فهم جزء من أهل البيت، وهم: فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم ولا تحل لهم الصدقة.

والعترة والقربى: هم آل البيت، وأما أصحاب العباء، وأصحاب الكساء فهم: سيد الخلق محمد ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم ، وعلى المسلمين الثناء عليهم وموالاتهم بصدق، ومحبتهم والصلاة عليهم، ليكونوا من المفلحين.

أهل الحديث : نشأت في المدينة المنورة مدرسة أهل الحديث، وهم يعتمدون في الفتوى على الكتاب الكريم والسنة المطهرة، ومن فقهائها: سعيد بن المسيب، والشافعي وأحمد والشعبي والأوزاعي.

أهل الحقيقة : يرون أن أوامر الإسلام ونواهيه، لكل منها مظهر وحقيقة، والحقيقة هي الأساس، والإيمان حقيقة الإسلام، وكل حقيقة لا تتسع لها الشريعة فهي زندقة، والحقيقة روح الشريعة، ومن أحدث في الدين ما ليس منه فهو رد.

أهل الذمة : يرى جمهور الفقهاء أنهم: النصارى واليهود والمجوس، وأحكامهم مفصلة في كتب الفقه.

أهل الرأي : نشأت مدرستهم في الكوفة، ويعتمد فقهاؤهم على القياس والاجتهاد في الفتيا، ويعد عبد الله بن مسعود رأسها، ومن فقهائها الكبار: إبراهيم النخعي،

وحمَّاد شيخ أبي حنيفة، وأبو حنيفة، وتلميذه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، وغيرهم.

أهل السنة والجماعة : أطلق اسم (أهل السنة) على من يتمسك بالكتاب والسنة، ثم أضيف مصطلح (الجماعة) إليهم لرمي من خالفهم بالشذوذ عن جماعة المسلمين.

أهل الكتاب : وهم اليهود والنصارى الأصليون الذين ورثوا ديانتهم عن آبائهم، أو من دخلوا في اليهودية والنصرانية بعد أن كانوا وثنيين أو ملحدين، خارج ظل الدولة الإسلامية، أما في داخلها فليس للوثني أو الملحد أن يتهود أو يتنصر، ولا يقبل منه إلا الإسلام، ولا يكون المرتد إلى اليهودية أو النصرانية من أهل الكتاب، ولهم أحكام مفصلة في كتب الفقه.

أهل الله : عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» فقيل: مَنْ أهلُ الله منهم؟ قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»، اللهم اجعلنا منهم. وسأل عمر بن الخطاب نافع بن الحارث يوم قدم عليه من مكة: من استخلفت على مكة؟ قال: ابن أَبْزى. قال: أتستخلف على (أهل الله) مولى؟ قال: إنه أقرؤهم لكتاب الله، فقال عمر: إن الله يرفع بالقرآن أقواماً. إنهم أولياء الله والمختصون به.

الأوَّل : من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: 3]، ذكر في التنزيل العزيز مرة واحدة، صفة لله تعالى، فهو الأول قبل كل شيء، والمتقدم على كل شيء، لا يحده زمان ولا مكان، لا تدركه الأبصار ولا تحيط به العقول، وهو على كل شيء قدير.